المحاورات المجدية

دليل الرجل الذكي إلى المحادثة والمناقشة

وتفنيد مغالطات الجدل الفكرية

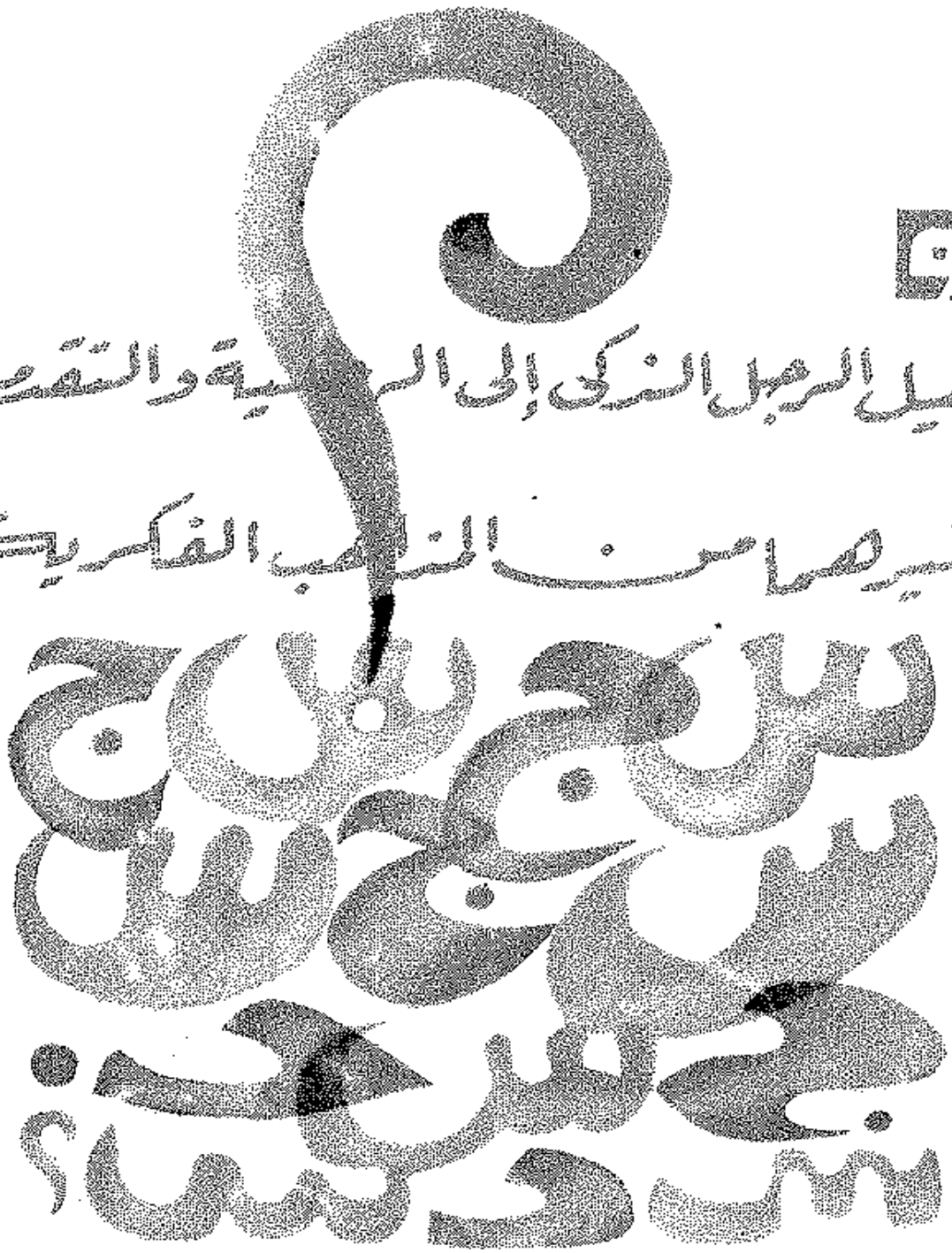

د. لويس عوض

المحاورات الأدبية

د. لويس عوض

المحاورات الجدلية

أو دليل الرجل الذكي الى الرجعية والتقدمية وغيرهما من المذاهب الفكرية

دار ومطابع المستقبل
بالفجالة والاسكندرية

مؤسسة المعارف للطباعة
والنشر ببيروت

الطبعة الأولى : روز اليوسف الكتاب الذهبى ١٩٦٥
الطبعة الثانية : دار المستقبل ١٩٨٦

مقـــدمة لابد منهـــا

فى الثالث من يونيو ١٩٦٥ اشتركت فى مهرجـــان الادب الذى اقامته محافظة الدقهلية بمدينة المنصورة ، وتكلمت فى نـــدوة حية اشتركت فيهـــا مـــع الدكتورة بنت الشـــــاطىء والاســـتاذ محمد زكى عبد القادر والاستاذ محمود العالم ، وكان موضوع هـــذه النـــدوة « لقاء الثقافات » والحق ان موضوع النـــدوة الـــذى اختاره لنـــا ادباء المنصورة الشبان كان فى حـــد ذاته موضوعا ذكيـــا يـــدل على حذق كبير فى اختيـــار الموضوعات ، لاسيما وان المتكلمين كانوا يمثلون بقـــدر عددهم مختلف تيارات الفكر من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ، ولم يكن ينقصهم الا اثنـــان ليمثلوا كل الـــوان الطيف او ثلاثة ليمثلوا كل درجات السلم الموسيقى .

فلا غرابة اذن ان كان اجتماع هؤلاء المتحدثين فى حـــد ذاته « لقـــاء ثقافيا » من نوع فريد ، ولست استبعد ان اهـــل المنصورة الاذكياء قد تعمدوا ان يرتبوا هـــذا اللقاء ليظفروا بجلسة مثمرة ، والـــذى ندبهنى الى هـــذا انى سعدت قبـــل النـــدوة بالتعرف للمرة الاولى الى فضيلة الاستاذ محمـــــد

الغزالي واتيح لنـــا ان نتبادل الحديث خلال ثلاث ساعات قبل بـــدء الندوة ، من الغداء الى الاصيل فى امـور الفكـر والثقافة وامور الدنيـا والدين ، وانضم الينا الاستاذ محمد زكى عبد القادر ، ثم اكتشفت ان ذكيـا من اذكياء المنصورة سجل كل مادار بيننـــا من حوار على ريكوردر على غير علـم منـــا • وقـد اختلفنا قبـل النـدوة واثناءها بمـا ارضى كل الاتجاهات الفكرية على وجـه الارض • وليس هنـاك مـــا يـدعو لان اعيـد ما قاله القائلون او ان اتحمل مسئولية عرض افكار الغير فقـد اتهم بتشويشها • ولا سيما ان الامر تعقـد بعـد النـدوة الرسمية حين حمل اهـل المنصورة ضـيوفهم القاهريين نحـو منتصف الليل فى ركب من السـيارات الي مصيف جمصة فوجـدت نفسى على رمال الشاطىء بين عبـد الرحمن الخميسى وصلاح عبد الصبور واحمـد حجـــازى والدكتور عبـد القادر القط والدكتور عز الدين اسماعيـــل وفاروق خورشيد ورجاء النقاش وعبـده بـدوى وعامر بحيرى وعباس خضر • وعـدد عظيم من الادباء والمتادبين • وكثـر اللغط وتفرق وتجمع وتشتت فى الرياح ورفرف بأجنحـــة فى الظلام على امواج البحر الابيض المتوسط ثم تلاشى الى الابد

ولكن الذى لفت نظـرى فى كل هـذه المناقشات هـو نـوع الاسئلة التى كان يوجهها الينا شباب المنصورة ، وهم

بغير شك يمثلون قطاعا من شباب مصر ، فقد كان أكثر هذه الاسئلة اسئلة حائرة تريد ان تستطلع معنى « الرجعية » و « التقدمية » وتريد ان تستوضح حقيقة دور الاستعمار فيما يسمى عادة بالغزو الفكرى أو الغزو الثقافى ، ولانى احسست بأن هذه الأسئلة الحائرة تعبر عن اشياء كثيرة عامة فى نفوس عدد كبير من الشباب الذين يسمعون هذه الالفاظ والعبارات تتطاير كالشرر دون ان يعرفوا لها معنى محددا ، فقد دفعنى هذا اثر عودتى الى القاهرة ان اتشبه بما فعله برناردشو ، فأكتب « دليل الرجل الذكى الى الرجعية والتقدمية وغيرهما من المذاهب الفكرية » ٠ أكتبه من وجهة نظرى وفى حدود علمى وبوحى ثقافتى وتكوينى النفسى وربما من زاوية رجل تجاوز الخمسين جذوره الاجتماعية فى الطبقة البورجوازية المهنية والبيروقراطية التى انقذتها الثقافة الانسانية من فردية المهنيين ومن تقليدية البيروقراطيين ٠ وانا انكر كل هذه المواصفات عن نفسى لاعتقادى أن للبيئة دخلا كبيرا فى تشكيل افكار الانسان واستجاباته ، بل ومقومات شخصيته الاساسية ٠

وبعد ان عدنا الى القاهرة قال قائل : ولماذا لا تنقل ندوات المنصورة التى دارت فى مدرسة ابن لقمان وفى فندق الاكروبول وفى سيارات المحافظة وعلى بلاج جمصة فى صورة

محاورات جديدة مفتوحة تتدارس فيها كل هذه الآراء ، وربما انتهينا الى شيء ينفعنا وينفع الناس ؟

قلت : لا بأس ، ولكن بشرط واحد : وهو ان تسود روح جمصة فى القاهرة ٠

قال : وما روح جمصة ؟

قلت : الا تذكر ليلة كذا تحت الخيمة العظيمة ، وهى اعظم من خيمه السرك ، ويسمونها الكازينو فيما أعتقد ، وكنا نستشرف البحر المالح ونأكل الكباب والدجاج حتى الفجر ، والى جوارنا سبعة من طهاة المنصورة وسفرجيتها يشوون لنا اللحم بأمر المحافظ على الطريقة السكسونية التى يسمونها طريقة « الباربكيو » او الشواء الدائر فوق النار دوران محمصة البن ؟ كنا ساعتها نتجادل طويلا وعميقا وخطيرا ولكن فى هدوء ، لان رائحة الشواء التى جاءتنا على اجنحة النسيم السارى من ارخبيل ايجة طمأنت قلوبنا وسكنت اعصابنا كأنها انغام من مزامير كاريا او الحان من قيثارة ايولية عزفت على اوتارها انامل ايوليوس رب النسيم ٠ وانتم ادباء القاهرة ، ملتهبون ، ونحن فى يونيو والحر لا يطاق وكل موضوعاتكم ملتهبة ، فاذا وافقت ووافق الجميع ان يتم كل شيء فى ابتسام ، تجادلنا وتحاورنا الى ما شاء الله ٠

To: www.al-mostafa.com

فالغضب ممنوع والزعل مرفوع ، ولا أظن اننـــا مستطيعون ان نحل مشاكل الانسانية فى جلسات ٠

قال : موافق ٠

وقالوا : موافقون ، بشرط ان نخلط الجـد بالهزل والهزل بالجـــد ٠

قـلت : ٠٠ ما الى هـذا قصدت ، فنحن لن نتكلم الا جـدا فى جـد ، ولكننـا سنقول كل شىء فى ابتسام ، وحتى لا يغضب احـد سنستعمل الاسماء المستعارة ، ولن ننسـب اى راى الى قائله بالاسم والرسم حتى يزول الاحراج وتنبسط تحت الاقنعـة الاسارير ٠ ومـا دمنـا فى القاهرة ، وكل منـا الى جوار مكتبته العامرة ، وعلى بعـد اتوبيس من دار الكتب ومكتبة الجامعة ، فهـذه فرصة ذهبية لان نحقق كل ما نقوله ونضبطه على مراجعه ٠ واذا اقتضى الامر دعونا من نشـــاء من الخبراء الاجانب ، من افلاطون وارسطو الى ت٠س ٠ اليوت وجان بول سارتر ، بشرط ان ينصرفوا ويعودوا الى بلادهمبمجرد اداء مهمتهم والادلاء بشهادتهم حتى لا تتحول ندواتنا القومية الى مؤتمر لا يعلم عواقبه الا الله ٠ اقول لا بـــــد ان يعـــودوا الى بـلادهم فور انتهـــائهم من عملهـــم ، فبعض هـؤلاء تروقـــــه ميـــــاه النيل اكثر مما تروقه ميـاه التيمس والســـين والهدسون

والفولجا والراين والنيو فيتشبث بالاقامة بيننا ولو بدون تصريح ثم يدعو أسرته وعشيرته وأخيرا امته الى الارتواء من ماء النيل فيفترفوا منه حتى يجف شريان مصر . فما بالكم بخبراء البلاد التى ليست بها انهار ؟

وأخيرا ارجو الا يمانع احد فى استحضار اشباح الادباء والاجداد من أبوبير وبنتاؤور ـ الى العقاد ومحمد مندور ـ انا مثلا احب ان استحضر روح المعرى وابن خلدون لاناقشهما فى بعض ماقالاه ، وهذا حق متاح للجميع ، ولكن ايضا بشرط ان يعود الاسلاف الى اكفانهم وقبورهم بمجرد انتحافنا بآرائهم السديدة او السخيفة ، حتى لا ننفصل عن القرن العشرين وحتى لا يتكاثروا علينا ويملاوا قاعات سميراميس وشبرد ومنتدياتنا الادبية والفنية فنجد انفسنا ـ فى مجمع الاشباح وكاننا فى الموقف ، ـ فبعض هؤلاء الموتى ارانل يتشبثون بالحياة ولا يكتفون بعمرهم ولكن يريدون ايضا ان ياخذوا عمر غيرهم .

قالوا : موافقون هل لك شروط اخرى ؟

قلت : نعم ، ان يشترك معنا فى الحوار ادباء القاهرة وفنانونها ومفكروها الذين تخلفوا عن حضور مهرجان الادب فى المتصورة ، مثل اعضاء المجلس الاعلى لرعاية الفنون

والآداب وهيئات تحرير مجلات وزارة الثقافة ومن شاء من اعضاء المجمع اللغوى والفنانين التشكيليين ورجال الموسيقى الخ · فبعض هؤلاء غاية فى التسلية ولا سيما دعاة البعث العثمانى ، ومن يؤمنون بتحقيق الوحدة العربية عن طريق نشيد « أنت عمرى » كما حققت ملينا مركورى الوحدة العالمية عن طريق « فى يوم الاحد مستحيل » وذلك المعارى العظيم الذى يدمن باخ وفيفالدى ويشترط على وزارة الاسكان هدم جميع مبانى القطر واعادة بنائها بقباب بيزنطية ومشربيات مملوكية ·

وبعد ان فرغنا من كل هذه المداولات الاجرائية كان السؤال الاول بالبديهة هو : كيف نبدا ؟ واين نبدا ؟

قلت نبدا بالماسكات او الاقنعة · مثلا فلان وفلان وفلان من خيرة شبابنا المثقف العاكف على الآداب والفنون ، ولكنهم فى الواقع ليسوا ادباء ولا فنانين ولا فلاسفة بعد ، ونرجو ان يكونوا كذلك بعد عشر سنوات · لهذا ساكتفى بنماذج او عينات منهم حتى لا يشوشوا على محاوراتنا بكثرة الصياح وحماس الشباب · ساكتفى بفلان وهو صبى ادباتى فى شئون الشعر والنثر وذلك القالب الثالث الذين يسمونه الترالما وساكتفى بفلان وهو صبى نقاش استهوته البوية فاشترك فى اتلييه القاهرة وذهب يلطخ القماش

بالتبقيع والتجريد والتجسيد والتكعيب والتلعيب بدلا من تلطيخ الجدران ومن آن لآخر يلعب بالحجر والخزف والخشب فيدق عليه بالازميل ، ويسفره . وسأكتفى بفلان وهو صبى زمار قضى صباه فى درب العوالم المتفرع من شارع محمد على حيث اكاديمية الزمارين ثم خالط بعض الخواجات فى جازباند الكورسال والكونتننتال فضحكوا عليه واغروه بآلة مضحكة تسمى الكلارينيت قبل ان يبلغ العشرين ، واعجبه لبس السموكنج فاطلق شعر راسه ودخل الكونسرفاتوار ولكنه كان دائما يخلط بين كونشرتات موزار ودقات « ايوب المصرى» فنصلوه وقرر آن يحترف التاليف الموسيقى الذى يصلح لخصر عدى شمس الدين ، ولاوركسترا القاهرة السيمفونى فى وقت واحد ، فعين فى لجنة الموسيقى بالمجلس الاعلى للفنون والآداب .

وكان معه فى صباه غلام ، وهو صبى قرداتى ـ واخته الصغرى آكلة النار مثله من درب العوالم فى سن البلوغ واشتغلا بمهنة البلياتشو على البيانولا فى شارع الفى دلك سنتين او ثلاثا وكان خيالهما نشيطا كعضلاتهما فدخلا معهد البالية ودرسا على يد الخبير الروسى جوكوف الذى لاحظ ان مشية تشارلى شابلن فى الفى دك قوست ساقيه تقويسا عضويا او نفسيا ، وان ارداف اخته ثقلت بسبب اكل

التشويهات والمفتقة فاحالها الى الخبير الروسى رامازين الذى عجز عن تقويمهما وتشاجرا معه واتهماه بمعاداة القوميـــــة العربية لانه يصر علىان يكون الرقص بالرجلين واليـــــدين وحدهما دون اشتراك الخصر ، ولما انتصر رامازين عليهما فى هـذه الازمـة عـادا واتهماه بمعاداة الاشتراكية والفـن الشعبى ، لان شعبية الفن فى مصر دعامتها الاساسية تشغيل الجزء الاوسط من جسم الانسان • وهو لم يخرج بعد من هذه الورطة وانما ينتظر ان تسحبه حكومه الاتحاد السوفيتى لانه لم يفهم تماما كتاب ستالين فى المسالة القومية •

وبعد صبى الاديباتى وصبى النقاش وصبى الزمـــار وصبى القرداتى وصبية البليانتشو ، هناك فلان وهو صبى فلفوس يدعو للجوانية والبرانية معا ويمضغ اسماء كثيرة غـريبة من امبادوقليس الى ثراسيما خـوس ومن الاكوينى والبرت الكبير الى هولباخ وكوندورسيه وقد استطاع انيوقف قمة الهرم الهيجيلى المقلوب على قمة الهرم المـاركسى المعـدول فبـدا الهرمان فى شكل هندسى طريف شبيه بوضـع أولاد عاكف فى القمرين المشهور حيث يلتصق الراسان • وغير هؤلاء صبيان كثيرون وكل هؤلاء ليسوا بحاجة الى اقنعـة لتخفى شخصياتهم لان شخصياتهم لم تتكون بعـد أو تتضح فيها ملامح مميزة •

ولكن المشكلة الحقيقية كانت فى اعلام الكتاب والفنانين. كان لابد ان اصنع لهم ماسكات يخفون وراءها ملامحهم ، فذهبت الى امهر صانع اقنعة فى القاهرة ، وكان هو نفسه احد هؤلاء الاعلام ، وربما كان علم الاعلام ، وكانت موابته الاولى ان يصنع الماسكات للآلهة وانصاف الآلهة والابطال رجالا ونساء ، وكان دكانه فى برج عاجى ، فلما سمع المظاهرات بقيادة ابن سيركوف . وابن ماركوف يعلو لغطها ويرتفع هتافها : فلتسقط الأبراج العاجية ! فليسقط الفن الانعزالى ! نريد ماسكات ، نريد ماسكات ! الفن للمجتمع ! الماسكات لابناء الشعب الا ماسكات لابناء الذوات . خاف ان يحرق المتظاهرون دكانه ، او على الاقل ان يقتحموا عليه برجه العاجى نبتدول الى اسطبل ، فأخذ يصنع الاقنعة لكل من هب ودب ويوزعها على الجماهير ، وكانت اقنعته طبعا من نوع ردىء والاغلب انه كان يصب المصيص فى قالب واحد او قالبين ، ولكنه نجح على العموم فى اسكات المتظاهرين فانصرفوا عنه وتركوه يعمل فى سلام .

قال صانع الاقنعة : لا تقحمنى يا حبيبى فى مشاكلك ، انا رجل مسن واحب الهدوء وقد نجحت الى حد كبير خلال ثلاثين سنة من العمل المتواصل فى ان ارضى جميع الناس اليمين واليسار والوسط ـ ولو انى ساعدتك فى صنع اقنعة

لاديساء مصر وغنائيها لاغضبتهم مني ... عيسا اصنع اقنعتك بنفسك ، وتحمل مسئولية عملك .

قلت يائسا : ولكنها ستكون اقنعة رديئة لا توافق ما وراءها من وجوه ، او اقنعة شفافة تبدى كل ما تحتها من ملامح . انا اريد ان تكون « المحاورات الجديدة » محاورات فنية محجبة مثل محاوراتك ، لا محاورات فلسفية سافرة مثل محاورات افلاطون . الم تعلمونا ان الفرق بين الفن والعلم هو الفرق بين الحجاب والسفور ؟ انظر لنفسك مثلا : انت قد صنعت لنفسك تناعا ممتازا لبسته اكثر من ثلاثين سنة ، فلم يستطع احد ان يكشف من تكون او ان يقرا ما يدور في راسك من افكار ومعتقدات . لم يستطع احد ان يعرف ان كنت على يمين الوسط او على يسار الوسط تماما مثل شكسبير ـ والقياس مع الفارق ـ كانت مهنته الكلام ، ولم يستطع احد ان يحلل لغزه او ينسب اليه آراء او معتقدات محددة رغم انه لم يكف عن الكلام طول حياته .

قال مبتسما : وما ادراك ان في راسي آراء ومعتقدات غير مافي ديوس شخصياتي ؟

. قلت . هل يمكن لانسان ان يعيش بلا آراء ومعتقدات؟

قال : تناعى لم يكشفه بعد انسان . لا عليك . أنت تريد ان تحل لغز الفنان فى خمس دقائق . انا اذكر ايام ان كنت مع طه حسين فى السافوا العليا ومعنا مدام طه ونحن فى كوخ من تلك الاكواخ المسحورة وسط الغابات المسحورة ، وكانت هناك سحيرة مسحورة اتعرف كيف استدرجنى طه حسين الساكر الى السافوا العليا فوجدت نفسى اركب القطار كانى مجرد من الارادة .

ثم مضى صانع الاقنعة يقص على قصه لا راس لها ولا ذنب ويبتهج امامى بذكريات بعيدة حدثت نحو عام ١٩٣٦ وكانت ثمرتها كتاب كذا ، ولم يكف عن الكلام نحو ثلاث ساعات ، وكلما اردت ان اقاطعه قاطع مغاطعتى حتى اقتربت الساعة من الرابعة مساء فاستولى على اليأس تماما واصبحت مشكلتى ، لا ان اظفر من صانع الاقنعة باقنعة استر بها وجوه شخصياتى بل كيف استخلصه واستخلص نفسى من حبائل ذكرياته . واستنجدت بصديقنا السندباد الجديد الذى ادرك نظرتى الضارعة .

فقال لقد آن الاوان لنعود الى زوجاتنا .

وهكذا حملنا السندباد الجديد على متن - او على الاصح داخل - سيارته المرسيدس كما داب ان يفعل كل اسبوع وانزل كلانا عند زوجته ثم انطلق هو ايضا الى زوجته .

ورأيت انـه لابـد مما ليس له بـد ، مادام صـانع الاقنعة المـاهر لا يريد ان يساعدنى ، لم يبق الا ان اصنع اقنعتى بنفسى ، فاذا كانت رديئة او شفافة اه لا تناسب اصحابها ، فهى على كل حال خير من لا اقنعـة ، لقـد مضى الزمان الـذى كان فيـه افلاطون يـدير محاوراته على لسان سقراط وجلوكون وتراسيماخوس وايون .. الخ . فادباؤنا اليوم شديدو الحساسية ولا مناص من سترهم بأقنعة ، ولكى لا اعطيك ايهـا القارىء فرصة للابتهاج بذكائك ابتهاجا سريعا لن اذكر لك اسماء « اشخاص المحاورات » أو ارتب لك الاقنعة التى صنعتها بحسب ادوار اصحابها كما يفعلون فى الصفحة الاولى من المسرحيات بل ساعرضها عليك مهوشة ومختلطة حتى يختلط عليك امرها فلا تميز منها احـدا الا بحسب كلامه وسلوكه : واليك قائمة ببعضها :

ابوالفتوح الصباح ، الخشداش ايواظ . عـز الدين ايدمر المحيوى . خولة المايسطرية . المـاركسية المسخسخة شجرة اللولى . ابو سيفين صفيح . ابن عروس . ابن قرمط . الشاب الظريف ابوسنة دهب لولى . خليع القبيلة . المعـلم التاسع . المعلم العاشر . ناظر مدرسة ابن العميد . مجـاهد بن الشماخ . كافور الحاوى اغـا كافور الحاوى . على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك . دنانير ومعبـد وايلس . عميـد الصعاليك . بازرعة بن شخبوط . اغـا طبوزادة . ابو مراس

الكنوفى • الفارس الفروسى • الفارس الجربوع • افندم ؟ • افندم ؟ (هذا قناع وليس سؤالا) الهر الاسود الحزين • الحرفوش بلا حركشة • كاهن انوبيس • ابن روزنبرج • ابو شوشة الحمى • ابن ماركوف • ابن سيركوف • اغا ابو سيفين صفيح • تاجر البهارات • الايديولوجى الفهلوى • ابو المعالى قطز • الملوك الشارد • جراب اليسار مسلول • حلاق الملوك والفقراء • المخلص الكفء • المخلص الراسى • الذاتى الموضوعى • بقال العروبة • بقال الاشتراكيه • بقال الثقافة • الفارس المتعالى • على كل لون غلبان • على كل لون مفترى • على كل لون عياش • ذو الاقنعة السبعة • جوركى المذعور • المتكتك المحترم • المتكتك الدؤوب • المتكتك الخيبان • المتكتك الشريف ••• حامل الحقائب ••• لولو الجربان • غير ما يستجد من شخصيات واقنعة ، وشخصيات بلا اقنعة واقنعة بلا شخصيات وعدد عظيم من الكومبارس الذين يطلون برءوسهم لحظة او لحظتين ليقولوا « نعم يا سيدى » – ثم ينصرفون الى الابد •

ومن غير المعقول طبعا ان يشترك كل هؤلاء فى الحوار فى وقت واحد ، والا حدثت غاغة فى عالم الفنون والآداب والعلوم الانسانية • ولهذا كان من الحكمة ان تنظم محاوراتهم على طريقة البرنامج الثانى او القناة التاسعة ،

اى ثلاثا ورباعا وخماسا وليس على طريقة الجمعيـــــــات العمومية غير العـاديه • ثم نشـات اثنـاء المداولات نقطـة نظـــام •

اعترض معترض : وهـل نحن بحاجة حقـا الى كل هذه الشخصيات لنجيب على الاسئلة التى طرحها علينـا ادبـاء المنصورة ؟

قلت : نعم ، واكثر منها ، وسترى بنفسك • ولكن المهم هـو حفظ النظام حتى لا يختلط الحق بالباطل !و نخرج من هـذه المناقشات بلا ثمرة او يختفى الابتسام وننتضـــارب وكاننـا اعضاء البرلمـان الفرنسى فى الجمهورية الثالثة •

قال على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك : انـــــا معترض على هـذه الاقنعـة التى صنعتها لنـا • خـذ مثلا قناعى • انـه لا يناسبنى ، وسيظن الناس طـول الوقت انى شخص آخر •

قلت : لا تغضب ، انما يلام صانع الاقنعة لانـه ابى ان يعاوننى • ومع ذلك الم نتفق على ان يتم كل شىء فى ابتسام ؟ اذ لم يعجبك اجتهادى فانا مستعد للعدول عنـه • اى قنـاع تقترح لنفسـك ؟

وهنـا سكت على الزيبق متدبرا ، وطال سكوته حتى مـل الحاضرون •

وحل صانع الاقنعة هذه المشكلة بقوله : حتى لا نتعطل كثيرا ، انا اعدكم بانى ساصنع قناعا جديدا لكل من يضيق بقناعه ، لابد من نقطة ابتداء وانهم ان نتقدم من هذه النقطة ٠

فهز الجميع رءوسهم علامة الموافقة فقد كانوا يكنون للشيخ احتراما عميقا وشاع فى الاسارير سرور غامر ٠

اعترض الايديولوجى الفهلوى قائلا : انا اعترض على كل هذه المسكات لانها جميعها ممسوخة ، وهى تظهر ادباء مصر وفنانيها فى مظهر زرى وتحقرهم فى عيون مواطنيهم ٠

قلت : انت تغالى ٠ وما دمنا قد اتفقنا على الابتسام فاول شرط من شروط الابتسام هو قدرة كلمنا على ان يسخر من نفسه ومن قناعه ٠ واذا اردت ان تسمينى المادى الميتافيزيقى او البروليتارى البورجوازى او حتى صبى المبشرين فلن اغضب ٠ انا اسمى نفسى مركب الموضوع اللامركب من لا موضوع ، واذا وجدت اردأ من هذا فاقترحه واحمد الله انى لم اتشبه بكليلة ودمنة او بحواديت ايسوب ولافونتين فاصنع لكم اقنعة من رءوس الحيوانات ٠٠٠ كلاب وذئاب وابناء آوى وقطط ، كما كانوا يفعلون بآلهة مصر القديمة وفى اعياد ديونيزوس فى اليونان القديمة ولا يزالون

يفعلون فى الديانات الزوومورفية فى بعض البلاد المتحررة حديثا او فى بعض الاجناس التى لا تريد ان تنفرض عثل الهنود الحمر .

ثم لا تنس ان اقنعتى اقنعة لنماذج بشرية شائعة لابناء مصر وفنانيها ، وليست نماذج لاناس بعينهم ، فنحن جميعا من طينة واحدة وحتى هذه القوالب قوالب متكررة . ابتسم يا اخى !

واقترح آخر : مادمت تتحلم عن النظام فلابد من رئيس لهذا المؤتمر المفتوح ولابد من مقرر يدون كل الآراء .

قال رابع : فليكن الرئيس اكبر الاعضاء سنا .

قلت : تقصد المعلم التاسع ؟ هذا مستحيل . فليكن نائبه هو صانع الاقنعة . هل من معترض ؟

وهنا صاح الجميع : موافقون ! موافقون !

قلت : وليكن المقرر المعلم العاشر فهو سريع التدوين . هل من معترض ؟

وهنا سمعت اصواتا تزوم واصواتا تتهلل واصواتا تريد ان تقول شيئا ولكنها لا تقوله . غير ان احدا لم يتقدم صراحة للاعتراض .

قلت : السكوت علامة الرضا • ومع ذلك فسيوزع علكيم المعلم العاشر كل محاضر الجلسات اولا بأول • ومن راى فيها اى تحريف امكنه ان يصححه •

قال المعلم العاشر : متمهلا : ولكنى اريد ان اشترك فى المحاورات لانى اعلم انها ستدخل تاريخ الادب العربى فى القرن العشرين ، وانا كما تقولون معلم ، والمعلم عنده دائما ما يعلمه • ان المحاضر ستشغلنى عن الكلام ، وهذه ستكون مأساة حياتى •

قلت : لا باس عليك • سجل كل شىء بالريكوردر كما يفعل المقررون المصريون فى البلاد المتحضرة ، وتكلم ماشاء لك الله ان تتكلم •

وهنا سأل سائل : وهل هذه المحاضر للنشر ؟

اجبت : رايى الخاص انها للنشر حتى يحاسب كل منا فى كلامه ويحاسب على كلامه فلا نتراشق بالسباب امام الناس كما يتراشق جمهور كرة القدم بزجاجات الكازوزة • فاذا وافقتم ، سلمنى المعلم العاشر محاضر محاوراتكم بعد التصديق عليها وانا اتعهد لكم بنشرها فى «الاهرام» او فى غير الاهرام ،

وارتفعت اصوات تقول ان النشر سيحول دون الكلام بصراحة ، رغبة او رهبة ، وتجعل كلا منا يلبس قناعا فوق

القناع الـذى يكسوه ، واذا كثرت الاقنعة ضاعت الحقيقة ٠ وطالب البعض بعقـد جلسات سرية عند الاقتضاء ٠

قلت : لا جلسات سرية ولا جمعيات سرية فى عهـــد الاشتراكية ٠ عـار ان يقول هـذا ادباء مصر ونحن نحيا فى ظـل الميثاق ٠٠٠ من تحرج صدره بشىء فليقله على المـــلا ولكن فى حـدود النظام ٠ الم تعلنوا جميعا انكم بنـــــاة الاشتراكية والديمقراطية بالفكر والكلمة ؟ ان الميثاق سمح يـدع كل الزهور تتفتح داخل الحديقة ونحن ولله الحمـد جميعا نفىء بفيئها ٠ امـا من راى لنفسه جنة غير هـــذه الجنينة فليمض اليها فهو ليس منا ٠

قالوا صدقت : من استودعه الله شرف الكلمه امتـلا بالروح وحمل العبء العظيم ٠ فلنبـدأ الحاورات على بركـة الله ٠

× الاحـاورة الأولى ×

فى العصر الذهبى

دق رئيس المؤتمر ، وهو صانع الاقنعة ، بعصاه على الارض ثلاثا كما يفعل القاضى على المنصة ، او كما يدقون فى المسرح قبل رفع الستار وقال :

ـ باسم ربات الفنون التسع نفتتح هـذا المؤتمر ٠

ثم استدرك قائلا : اقصد الربات التسع لا الفنـــون التسع لان الفنون سبعة ولا اعرف كيف جعل اليونان تســع ربات يشرفن على سبعة فنون ، ثم انى لا افهم كيف جعـــل اليونان الفلك من اختصاص ربات الفنون ٠٠٠ ومع ذلـــك فالينـا بجـدول الاعمال ٠٠٠ مامى القضية الاولى ايهـا السيد المقرر ؟

قال المقرر ، وهو المسلم العاشر :

ـ كان اول سؤال هو سؤال طرحه شـاب فى مهرجان المنصورة ٠٠٠ نسمع كثيرا عن الرجعية والتقدمية فما تعريف الرجعية وما تعريف التقدمية وهل هناك مقاييس نستطيع ان

نحكم بهـا على رجل ما نستمع له او نقرا له او نرى سلوكه فى الحياة بأنه رجعى أو تقدمى ، ثم ما صـــحة ما قرأناه فى مجلة « المصور » من استشراء الرجعية فى البـــلاد فى زمن الزحف الاشتراكى ؟ احمد بهـاء الدين قال ان هناك ستمائة الف رجعى مقابل ستمائة تقـدمى ٠

قال « **المخلص الراسى** » : احمد بهاء الدين قال مقابل ستمائة شيوعى ، ولم يقل مقابل ستمائة تقدمى ٠٠ اذا اردت احصاء التقدميين فى البلاد ستة ملايين تقـدمى ٠

قال الايديولوجى الفهلوى : هـــذا يعقد الامـــور لان الشيوعيين المصريين منذ الاربعينات يحتكرون لقب التقدميين وهـذا قـد يحدث لبسا لانـــه قـد يوحى بان البلاد فيها ستة ملايين شيوعى ٠٠٠ والحقيقة ان البـلاد فيهـا ، منـذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ستة ملايين تقدمى اما الشيوعيون فعـددهم لا يتجاوز ستمائة ٠٠٠ ارجو النص يا سيدى الرئيس على هـذه الاعـداد ٦٠٠ شيوعى ٠٠٠ر٦٠٠ رجعى ٦ ملايـــين تقـدمى ، والا حـدثت بلبلة ٠

صانع الاقنعة : لا داعى للنص ، فالمسالة واضحة ٠٠٠ ومن لـه تحفظ فليؤجله الى آخر المناقشة ٠٠٠ عـنده نقطـة نظـــام ٠

الفارس المفروس : أولا انـا احب ان اجيب على النقطـة الاخيرة وهى استشراء الرجعية بالذات فى عهد الزحـــف الاشتراكى ... ليس صحيحا ان هناك استشراء للفكـــر الرجعى ازاء التجـدد الاشتراكى لان الاستشراء لا يكـــون اســتشراء الا اذا استشرى والدليل على انه ليس هنـــاك استشراء ان وزارة الثقافة انشـأت فى ٢٣ يوليـــو ١٩٦٣ مجموعة من المجـلات تلقفتها الرجعية لتاليب المثقفين عـــلى مبادىء ميثاق ١٥ مايو ١٩٦٢ وكان اهمها المغفور لهمـــا « الرسالة » و « الثقافة » وقـد فعلت هـذه المجـلات كل ما فى وسعها لتلفت الانظار ، فجمع كتابها كل ما فى الحوارى من طوب وزلـط وقطع حـديد خردة وصفائح سردين فارغة وزجـاجات مكسورة وبلغ قديمة واخذوا يرشقون بها المـارة دون تمييز ومع ذلك لم يلتفت اليهم احـد ... وجربـــوا تلعيب الحواجب واخراج اللسان وبطح النفس على طريقـة الفلاحين المصريين لا على طريقة فقراء الهنود ، ومع ذلك لـم يجـد احـد فى ذلك تسلية كبيرة ... ولما يئسوا جربـوا اللعب بالنار والمفرقعات فلم يخرج منها شىء اكثر من القمـر والنجوم وبوهب العيد ، اسالوا ناظر مدرسة ابن العميد . وهو رئيسهم .... انـه جالس هناك ... رغم كل هـــذه الالاعيب لم يزد توزيع « الرسالة » عن ٢٠٠٠ نسخة . بدا ٥٠٠٠ وانتهى ٢٠٠٠ كيف تفسروا هـذه الظاهرة ؟ اقـول

ان ماجد منذ الزحف الاشتراكى ليس ازدهار الرجعية بين المثقفين وانما مجرد تجمع عصابات مدربة معادية للاشتراكية.

ناظر مدرسة ابن العميد : هذا كذب « الرسالة » كانت توزع نصف مليون نسخة .

صانع الاقنعة : يا فارس يا مفروس اسكت ... احترم شيخوخة حضرة الناظر .

على المرء أن يسعى وليس عليه ادراك النجاح .

الفارس المفروس : انا فقط اردت ان أوضح ان البلد بخير .

الخشداش ابواظ : وكيف البت «الثقافة» و «الرسالة» المثقفين على مبادىء الميثاق ؟

على الزيبق الجوكى : انا أجيب على هذا السؤال .. الميثاق نادى بالتقدمية والنظر الى الامام . ومجلات وزارة الثقافة نادت بالرجعية وعبادة السلف ... الميثاق نادى بمساواة المراة بالرجل وبتحرير المراة من اغلالها ، ومجلات وزارة الثقافة نادت بانحطاط المراة وبضرورة اعتقالها فى الحريم ... الميثاق نادى بالاشتراكية العلميه ومجلات وزارة الثقافة نادت بالاشتراكية البورقيبية ... الميثاق مجد

رفاعة الطهطاوى ولطفى السيد وبفلسفة الاخذ والعطاء مع الحضارات الاخرى ومجلات وزارة الثقافة مجدت اغلاق النوافذ وتحسرت على انسلاخ مصر من الامبراطورية العثمانية الميثاق دعا لتنظيم الاسرة كجزء من برنامج التنمية ومجلات وزارة الثقافة كانحت تنظيم الاسرة • الميثاق دعا لتجديد الحياة على ارض مصر بالتجربة والخطأ فى الفكر والادب والفن والعلم والاقتصاد ، ومجلات وزارة الثقافة أعلنت ان كل تجديد خروج على الدين والقومية وعلى تراث الآباء والاجداد ••• بل اكثر من هذا ••• ففى عصر الاقمار الصناعية والاوتوماسيون نشرت مجلات وزارة الثقافة ابحاثا ضافية لاثبات رجود العفاريت والبعابيع ••• كل هذا مدون بالحرف الواحد فى مجلات وزارة الثقافة •

صانع الاقنعة : انتقلوا الى الموضوع الاصلى •

المعلم العاشر : عندى تعريف للرجعية وهو تعريف اتيمولوجى وعضوى فى وقت واحد ••• الرجعية من رجع يرجع والرجوع طبعا لا يكون الا الى الوراء ••• ولم نر قط رجوعا الى الامام الا فى حالة واحدة هى بغلة البهاء زهير حيث يقول :

لك يا صديقى بغلة

ليست تساوى خردلة

تمشي فتحسبها العيـــو
ن عـــلى الطريق مشـكلة
وتخـــــال مـــــدبرة اذا
مـــا اقبلـــت مستعجلـــة
بمقـدار خطوتهـا الطويـــــ
ـلة حـــــين تسرع انملـــــه
تهتـــز وهي مكانهـــــا
فكانمـــا هي زلـــزلة ...

او على الاصح : بلغـة البهاء زهير تتقـدم الى الوراء ومن يستطيع ان يتقـدم الى الوراء يستطيع ايضا ان يرجـع الى الامام فالرجعى اذن هـو من اراد للمجتمع او لنفسه ان يرجع الى الوراء ... واما منشؤها فهو اعتقـاد الانسان ان حيـاة القدماء ، حيـاة الآباء والاجـداد ـ والاجداد قبل الآباء ـ كانت العصر الذهبي للحياة اى حين كان الرجال رجالا ، قامة كل منهم مترات .

ومن الناس من يعتقـد ان الارض سكنهـا العمالقـــة بالفعل قبل انيسكنها البشر ... وبالطبع فى هـذه الرؤيـا للعصر الذهبى محال ان يكون هنـاك مكان لداروين ولاماركس وعامة اصحاب التطور المساكين او الملاعين ، لان الاحيـــاء كانوا كاملين ثـم انحطوا درجة درجة مع توالى العصـــور

والدهور حتى آلوا الى هـذا المسخ الـذى نراه اليوم ، ولـم يكونوا انواعا ساذجة ثم تطورت وارتقت درجة درجـــة حتى خرج منها انسان اليوم ٠

صانع الاقنعة : على العموم « الرسـالة » و « الثقافة » اغلقتـا فى اوائل صيف ١٩٦٥ ، والضرب فى الميت حرام ٠

الايديولوجى الفهلوى : بعـد اذنك يا سيدى الرئيس المنابر ماتت ، نعم ٠ أمـا للافكار فهى لا تزال ترعص ٠ ومن وقت لآخر ينجمع اصحابها مثل جماعات الكوكلوكس كـلان ويلبسون الزعابيط والطراطير البيضاء كالاشباح ، يرقصون حول النار ، ويطلقون السهام والاعيرة النارية مثـل الهنود الحمر والعيار الـذى لا يصيب يـدوش ٠ فيحسب النـاس انهم جيش من التتر ويدخلون البيوت ويختبئون ٠

ثم هناك مسالة التوثيق ٠ فالمؤرخ سنة ٢٠٠٠ لثقافة مصر بين ١٩٦٣ و ١٩٦٥ لن يعرف ان هـذه المجلات ماتـت بالسـكتة القلبية ٠٠٠ من قلة التوزيع ٠٠٠ سيدهش حـين لا يجـد كلمة واحـدة فى صحافة مصر بين ١٩٦٣ و ١٩٦٥ ترد على ترهات مدرسة ابن العميد والخشداش ايواظ وعـز الدين ايدمر المحيوى واغاطبو زاده ، سيظن المؤرخ من نبرتها المجلجلة انهـا كانت تقود الراى العام ضـد الميثاق ، لابـــد

من سجل يعرف منـــه المؤرخ ان فى السويداء رجالا ... نحن لـم نرفع الراية البيضاء ، والحرب لم تنته بعد .

ابـو الفتوح الصباح : اذا كانت هـذه هى الرجعيـة فانـا رجعى ، ولتحيـا الرجعية .

الخشداش ابواظ : فلتحيـا الرجعية ...

كوراس من عز الدين ايدمر واغا طبوزادة وابو المعالى قطـز وبازرعة بن شخبوط : فلتحيا الرجعيـة .

مجاهـد بن الشماخ : انـا سبق لى ان اوضحت كـل هذا فى مجـلة « الرساله » واثبتت ان الرجعية هى حيـاة السلف الصالح وان كل سلف صالح ... اهتفـــوا معى : فلتحيا الرجعية ... فليحيا العصر الذهبى .

الخشداش ابواظ : فليحيا الآباء والاجداد .

كـوراس ايدمروطبوزادة وقطـــز وشخبوط : فلتحيـا الرجعية فليحيا العصر الذهبى ، فلتحيا السلف .

كافور الحاوى : احذروا يا سادة ... هـذا كمين ... لا تقولوا فلتحيـا الرجعية ... كونوا رجعيين ولكن اهتفوا فلتسقط الرجعية ... وليكن هتافكم اعلى من هتـاف التقدميين هذا منطق العصر .. كونوا رجعيين عصريين ، وانـا معكم

انا مثـلا رجعى عصرى ، عندى دكتوراه من الخارج والبس جاكتة سكوتش واضع المنـديل فى كمى واشرب البيبة ... فلا يتصور احـد انى رجعى . ولكنى مع ذلك رجعى وعنـدى ان كل الرجال عبيـدوان كل النساء امـاء ، انـا طبعـا لا اجاهر بهذا لانى عصرى ولكنى اطبقه عمليـا ... وفى الثقافة مثلا . كنت اساعد الحلفاء ايـام الحرب بتجنيد المثقفـين لمؤزارة العالم الحـر فلما اتوكسوا فى العلمين وجـدت ان صالح الوطن وصالحى يقضيان بأن ادرس كتاب « كفاحى » وان اهتم بنيتشه وفاجنر . فلما سطع نجم حسن البنـا وهنرى كورييل فىوقتواحـد ارتبكت قليلا ، ولكنى وجدت الحل : دخلت الاخوان سرا وتزوجت من ماركسية علنـا لاهـديها الى الصراط المستقيم ... كل هـذا مع محافظتى دائما على صلاتى بالديوان الملكى ثم دخلت جنـة النقطـة الرابعة . وماذا اليوم ارتع فى جنة الاشتراكية العربية كما ترون ، ومع ذلك فانا لم اتغير .. سلطتى زادت وشهرتى زادت ومحفظتى زادت ... طبعـا سمعتى ساءت بـين المثقفين ولكن ماذا يهم ... يقولون انى انتهازى ... ولكنهم مغفلون لانى فى الواقع رجعى ... رجعى عصرى ... وهناك آلاف مثلى ، رجعيون عصريون .. كلهم تعلموا فى الخارج وكلهم يشربون البيبة ويضعون المناديل فى اكمامهم ، ومع ذلك ليست لهم سمعة اطلاقا ... فلماذا كل هـذا الضجيج حول سمعتى؟

انـــا انتهازى ؟ فليكن ... ربما كنت انتهز ، ولكنى لا انتهز لنفسى فقط وانما انتهز لمبـدئى ايضا ـ اليس هـذا ما يفعله على الزيبق الجوكى ؟ هـو يفعل الشىء ويسميه « مرحلية » لانـه جوكى ... لانه مولع بالسباق ... عنـدى ان المرحلية هى المعادل الموضوعى للانتهازية على النطاق السلوكى ... المعادل هـو القناع او البرقع .... القناع للمذعورين ... البرقع للضعفاء ... وانـــا قوى ، فانا بغير حاجة الى معادل .. انـــا ادخل راسا فى الموضوع الكارت على المـائدة ... وانا قوى لانى حللت مشكلة الضمير ... لا اقنعه ... لا براقع لا ضمير ... لا نفـاق ... لهـذا انـــا واضح ومفهوم امـــا على الزيبق لجوكى فغير واضح وغير مفهوم ... المهم ان يخـدم الانسان مبـداه فى كل زمان ومكان وتحت اى ظروف .. وما جدوى المبـــدا بغير صاحب المبـدا ؟ لهذا كان شعارى دائما « انج بجلـدك » ... وافضل طريقة معروفة للنجـاة بالجلـد هى تغيير الجلـد ، وعندى ان تغيير الجلـد افضل من لبس القنـاع ... وبـلا قناع اقول انـا مبدئى الفرديـة لانى فرد ... انا اعرف انى انـا ولست غيرى ... والوجود عنـــدى مكون من « انـــا » فى طرف و « الآخرين » فى الطرف الآخر .. والآخرون لا وجود لهم الا من خلالى ، فوجودى هو دليل وجودهم .. انا اعرف انى فرد ولست جماعة .. وساظل فردا حتى يثبت لى ابن سيركوف وابن موركوف انى جماعة

٠٠ ولكن ليس من الحكمة الآن ان اعلن فى كل مكان انى فرد مادام كل فرد فى مصر يصر على انه جماعة ٠٠٠ انا باختصار وصلت لحل المعادلة الصعبة وهى كيف تكون فردا وجماعة فى وقت واحد بالمعادل الموضوعى : انا والكون طرفا المعادلة ٠٠٠ والكون هو معادلى الموضوعى على النطاق الفلسفى ٠٠٠ فى الواقع ليست هناك مشكلة حقيقية ايها السادة ٠٠٠ انا اكتشفت اولا ان التقدمية هى ان اتقدم انا فى المناصب وفى الثروة وفى السلطة وفى السلم الاجتماعى ، واكتشفت ثانيا ان كل الناس ادوات للتقدم ، وبالتالى يجب ان يكونوا ادوات لتقدمى ٠٠٠ وبهذا اصبحت المشكلة كلها عندى مشكلة لغوية ٠٠٠ انا اكتشفت ان اللغة اداة للتفاهم ٠٠٠ اداة للاقناع ٠٠٠ اكتشفت انه باللغة يمكن اثبات اى شىء وكل شىء ٠٠٠ كل الناس تحاسبنى على كلامى ٠٠٠ لم اجد احدا يحاسبنى على افكارى او اعمالى الفرق بينى وبين على الزيبق الجوكى هو انه يريد اقناع نفسه قبل اقناع الغير ٠٠٠ اما انا فاكتفى باقناع الغير ٠٠ كل هذا بسبب الضمير وانا تخلصت من مشكلة الضمير٠٠ انا وضعت فى حجرة نومى لافتة بالخط الثلث بكلمات سيد درويش الخالدة : « عشان ما نعلى ونعلى ونعلى لازم نطاطى نطاطى نطاطى » ، حتى افتح عليها عينى كل صباح وتكون آخر ما أراه قبل النوم ٠٠٠ ولكن المؤسف فقط هو انى لم اصل الى شىء كثير يتناسب مع مواهبى ٠٠٠ ولكنى مع ذلك

وصلت لشيء ... ثم لابد من تفصيل لغة لكل مخاطب .
مثلا : عندما تخاطب الكلب قل له : يا سيدى .. فيفرح الكلب ويعتقد انه الانسان وانك انت الكلب ... مثلا ، ان كنت فى بلد تعبد العجل ، فحش ، وارم له ... وهذه لغة عملية موضحة بالفعل والشرح المادى الملموس ... العجل الآن هو الاشتراكية التقدمية . حشوا ايها السادة ... وارموا ايها السادة ، حتى يتخم العجل ويكبس الحشيش على نفسه فينام ، وينام ، وينام من الوخم ، وعندئذ تقدموا انتم بالسكاكين ... ايها الرجعيون طهروا صفوفكم من الاغبياء اهتفوا معى : فلتسقط المراة الذهبية : فلتحيا المراة المتحررة ... ايها الفرديون ! اهتفوا معى : فلتحيا الاشتراكية : تحيا وحدة الانتهازيين والمرطيين .

الذاتى الوضوعى : بالضبط ... بالضبط هذا من اوليات الوضعية المنطقية .

ابو الفتوح الصباح : كلا ... كلا ... فليسقط داروين ... فليسقط لامارك .

مجاهد بن الشماخ : نعم ... فليسقط المبشرون ... فليحيا السلف ... فليحيا العصر الذهبى .

صانع الاقنعة : النظام ... النظام ... فلنعد الى الموضوع ... استمر .

المعلم العاشر : نعود الى تعريف الرجعية ... اقول : كانت النساء نساء فى العصر الذهبى . وهنا تختلف الافكار عن

نساء العصر الذهبى المنسوخ بحسب ظروف كل منا ، وبالسيما ظروفه المنزلية ... فبعضنا يتاوه على ضياع سلطان الرجل حتى فى عقر داره ، ويندب الايام التى كان الرجل فيها يقطب فيرتجف كل من حوله من اناث وبنين ، او يزعق فتتشـــقق جدران البيت وتتعلق انفاس الهواء فرقا .... وبعضنا يتاوه على ضياع انوثة الاناث ويستغرق فى احلام رشـــــيدية ، اكثرها خرج من الف ليلة وليلة ، عن نساء يجدن التعطـــــر والتطيب ويلبسن سراويل الخـز والدمقس ، ويســـدلن على وجوههن نقـابا ارق من نسيج العنكبوت ، وقـد جلسن على ارائك بـدندن على العـود او يرقصن وهن يشخشخن على الصنوج وهنـاك نماذج قليلة باقية الى اليوم من هـــــذه الاجناس المنقرضة يراها السياح عـادة فى كباريهات القاهرة بين منتصف الليل والواحدة صـــــباحا ، ويراها المصريون كثيرا فى التلفزيون العربى وفى افلامنا القومية ، ولـــــكن النفس تعافها لانهـا تـدندن للجميع وتشخشخ للجميع ، امـا نساء الزمان الغـــابر فكن يـدندن ويشخشخن كـل لرجلها فقط وهـذه مأساة عصرنا ... هـــــــذه الصـورة الجميلة العاطرة لاناث الامس يقابلها بعضنا بصورة اناث اليوم المسترجلات ، منهن من يلبسن البنطلونات فعـــــلا ويلعبن الالعاب الرياضية ، وحين يطلبن المرح يدبـــــدبن بارجلهن فى جنون على الباركيه فى الســـوينج والتويست والروك انـد رول ويسمين عـذه الدبدبة رقصا ! كل هـذا

يـدل على انحطاط الانسانية وافول عصرها الذهبى ، لان الرجال لم يعودوا رجـالا والنساء لم يعـدن نساء وكل شىء آيل الى فساد ٠

ابو الفتوح الصباح : ما كل هـذا الكلام الفارغ ٠٠٠ نحن لـم نأت هنـا لنسمع هـذا اللغـو عن الدندنـة والشخشخة وعن النسـاء المستهترات ٠٠٠ تكـلم فى الموضوعات الجادة ٠٠٠ تكلم عن مخافة اللـه ، عن الصـوم والصلاة ، عن عـدل الولاة ٠٠٠ عن تآخى المؤمنين ٠٠٠ تكلم عن وداعة القلوب ٠٠٠ عن سياسة الرعية ٠ عن تقـوى العباد ٠٠٠ كل هـذه امور تهم المجتمع ٠ اما هذه الاحـلام الرشيدية عن النساء فهى من مظاهر انحطاط المجتمع بعـد ان فقـد الـدين سلطانه على النفوس ايام المـدنية العباسية تكلم عن السلف الصـالح ٠

المعلم العاشر : انا ابدا بالمراة لان المراة نصف المجتمع٠ اعتقـد ان كل مجتمع فيه نساء بنسبة ٥٠٪ على الاقـل ، واحصـاءات هيئة الامم المتحـدة تؤكـد ان عـدد النسـاء فى العـالم اكثر من عـدد الرجال ٠ انا لا استطيع ان اتجاهل ٥٠٪ من البشر ٠٠٠ حتى السلف كان بينهم دائما ٥٠٪ من النساء ٠٠٠ انـا اعتقـد ان اى كلام عن المجتمع لا يبـدا بالحديث عن النساء كلام فارغ ومضلل ٠ خـذ اى شريحـة فى المجتمع تجـد ان نصفها من النساء ٠٠٠ الطبقة الحاكمـة نصفها من النساء ٠

الذاتى الموضوعى : هـذا صحيح من الناحية المنطقية • الكلام يكون أولا عن الجنس ثم عن النوع ثم عن الفصل ثـم عن الخاصة ثم عن العرض العام ، ومنهج المعلم العاشر متمش مع منهج ارسطو فى الاورجانون •

ابو الفتوح الصباح : اذن دعونا من الدندنة والشخشخة وذكر هـذه المذكرات ••• الرؤيا الرشيدية لرجـال العصر الذهبى ونسائه ليست سائدة فى عقـول الكثيرين فاكثـر المتأوهين على ضياع العصر الذهبى لا يفتقدون ضـياع الانوثة فى النساء بـل يفتقدون ضياع الرجولة فى النساء : ايـام ان كانت المرأة مبنى ومعنى ، شكلا ومضمونا ، جـدا فى جد ، تقف صاغرة امام وليها ولكنها تقف كالرمح السمهرى امـام الآخـرين ••• اذا وقفت ، كـلا • انـا آسف هـذه ايضـا ليست صورة صحيحة لنساء العصر الذهبى ، لانها صورة امازونية يونانية عن النسـاء المحاربات • وهذه لهـا ما يقابلهـا حقـا فى الادب العربى القديم حيث نجـد الزباء والخنساء وجليلة بنت مرة وزرقاء اليمامة والاميـرة ذات الهمة وشجرة الـدر يبرزن مثل جان دارك بروز الرجـال للرجال مستصرخات او مستنهضات او مبارزات وهن ينشدن النشيد القومى الذى الفـه عمـرو بن كلثوم وضاعت منـا نوتته الموسيقية :

الا هبى بصـحنك فأصـبحينا
ولا تبقـى خمـور الاندرينـا

To: www.al-mostafa.com

اذا بلغ الفطام لنـــا رضـيع

تخـــر لـه الجبـابر ساجـدينا

ملأنـا البـر حتى ضـاق عنـــا

ونحـن البحـر نملؤه ســـفينا

ولكن هـذه الصورة برغم هـذا صورة غير تقليـدية عن نساء العصر الذهبى • فنساء العصر الذهبى كن يقرن فى بيوتهن ولا يسفرن الا لـذوى الارحام من المحارم أو الغلمان ـ دون سن البلوغ ، ومن باب أولى لا يتبرجن الا لازواجهن • وعنـا تختلف الآراء فى تحـديد معنى العورة ، وفيما يجوز فيه السفور ومداه ، فمن قائل انـه كان يقتصر على الوجـه واليـدين ومن قائل ان الخمـار عـادة تركية دخيلـــة على نساء العـرب ••• الخ • وايـا كان الامـر فهذه التفاصيل الدقيقة كلهـا لاتهم الا المجتهدين ، وانما المهم هـو الصورة العامة والصورة العامة هى ان نساء العصر الذهبى كـــن نساء فضليات ، ومقياس الفضيلة انهن كن يعشن لازواجهن وفى ازواجهن : يرتبن لهم طعامهم ومنامهم ويلـدن لهـــم بنيهم ويسهرن على تربية هؤلاء البنين • فاذا اخـــذت احداهن من العلم شيئا فهو لا يخرج عن حـدود وظيفتهـــا الاولى فى الحياة وهى الاطعام والانامة وتربية الاولاد والبنات حتى التاسعة والحادية عشرة بحسب الجنس • قارنوا هـذا بنساء اليوم المارقات الابقات الناشزات اللواتى يهجرن البيوت

ويتعلمن اللغـات والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسياسة والفيزياء والكيمياء وحساب المثلثات واللوغاريتمات ويشتغلن بالطب والقانون والصيدلة والبيطرة والهندسة والتعـدين والغزل والنسيج والمحاسبة والادارة والسكرتارية والصحافة والنحت والتصوير والعزف والتمثيل والرقص الايقاعى وغير الايقاعى امـام الجمهور • حتى غزو الفضـاء دخلت فيـه فالنتينا • وهى كلهـا معارف لا تفيـد فى طعام زوج او انامة حليل او تربية بنين • بـل قارنوا هـذا بنسـاء اليوم الفاجرات اللواتى يتبرجن امـام الخاص والعام بمستحضرات مـاكس فاكتور وهيلينا روبنشتاين وبتقاليع جاك فات وكريستيان ديـور ، ويبدين فتنهن فى السينمـا والمسرح وفى الشـارع والنـادى ، ويخرجن شبه عرايـا على البلاجات • قـارنوا وقارنوا تروا ان نساء العصر الذهبى كن مثـال الفضـيلة امـا نساء اليوم فهن مثال الرذيلة •

ابـو الفتوح الصباح : احسنت يـا استاذ احسنت •

المعلم العاشر : هل كنت امينا فى وصف نسـاء العصر الـذهبى ؟

ابـو الفتوح الصباح : غاية فى الامـانة هكـذا كانت نساء السلف الصالح • ولـن تقوم لمجتمعنا قائمـة الا اذا رجعت نساؤنا الى الفضيلة الاولى •

على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك : اذا كان هـذا

رايك فلماذا ارسلت بنتك الصغرى بمفردها لتدرس الهندسة فى لندن بين غير ذوى الارحام وغير المحارم وكلهم عيونهم زرق وتجاوزوا سن الباوغ ؟ الا تخشى عليها من الفتنة ؟ ثم انى رايت السيدة المصونة زوجتك مع بنتيك الناهدتين خارجتين اول امس من « ايرمالادوس » فى سينما قصر النيل.

ابو الفتوح الصباح : اخرس يا ولد .

صانع الاقنعة : التهجم الشخصى ممنوع اعتذر له .

على الزيبق : متاسف .

صانع الاقنعة : هل الترضية تكفى ؟

ابو الفتوح الصباح : مؤقتا حتى نخرج من هنا . وساحطم وجهه .

الايديلوجى الفهلوى : حذار . على الزيبق لا يحطم لانه كالزنبرك ، كالياى الاصلى ينكمش وينفرد بمرونة شديدة وبقوة شديدة واذا لم تلتفت لنفسك فربما انفرد بك فوجدت نفسك طائرا فى الهواء .

المعلم العاشر : هل انت واثق من انك وصفت نساء العصر الذهبى بامانة ؟

ابو الفتوح الصباح : بالتاكيد .

المعلم العاشر : وكيف تاكدت ؟

ابو الفتوح الصباح : كيف تاكدت ؟

المعلم العاشر : نعم كيف تاكدت . هل رايتهن بعينيك

ابو الفتوح الصباح : ما هـذه السخافة · طبعا لا نحن نعرف هـذا من كلام السلف من كتب القدماء ·

المعلم العاشر : هل تقبل كتب السلف كمرآة للحيـاة فى ذلك العصر ·

مجاهد بن الشماخ : وهل هناك مرآة غيرها ؟ اسالونى عن اى شىء فى ادب العرب ، من جـدى الشماخ بن ضرار فى الجاهلية الى ان غربت شمس الاندلس آتيكم بالخبر اليقين والعصر المملوكى التركى والتركى المملوكى ايضـا اذا اردتم وكل شىء حـدث منـذ بونابرت اللعين حتى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ · امـا بعـد هـذا فذاكرتى لا تعى شيئا لان الحوادث كانت اسرع من قـدرتى على التعلم ·

المعلم العاشر : اتفقنا اذن الادب مرآة الحياة · ولكن الدلائل تـدل ، بحسب ما يعرفه عشاق الادب العربى ، على ان نساء العصر الذهبى ، ولاسيما الارستقراطيات وبنـات العائلات كن لا يختلفن كثيرا عن نساء اليوم · انظر مثـلا الى المعرى · المعرى كتب نحـو عشر قصائد فى اللزوميات يندد بتعليم البنات ، ومعنى هـذا ان العرب فى زمن المعرى كانـت عندهـم مدارس بنـات · ربما لم تكن اسماؤها بنبافـادن الثانوية للبنـات او مدرسة ام المحسنين ، ولكنهـا كانـت مدارس بنات على كل حال · ولو ان المعرى كتب قصـيدة

واحـدة ضـد تعليم المراة لقلنـا انـه ربما اغتاظ من قريبة او جـارة ارادت ان تتفلسف او تتحذلق فارسلت بنتها الى المـدرسة ، ولكن عودته الى هـذا الموضوع مرارا وتكرارا يـدل على انه كان يناهض ظاهرة اجتماعية متفشية ، كمـا كان قاسم امين او لطفى السيد مثلا ، على العكس منه ، يكتبان مرارا وتكرارا فى ضرورة تعلم المراة فنفهم من ذلـك عزوف المصريين وقتئذ عن تعليم بناتهم ، واذا لـم تكن هناك مدارس بنـات فلابـد انه كان هنـاك مدرسون خصوصيون يترددون على البيوت ... والارجح ان العرب عرفوا المدارس والدروس الخصوصية على السواء . المـدارس لابنـاء وبنات الناس العاديين والدروس الخصوصية لابناء وبنات الذوات. حتى الجوارى والعبيد نعرف من المعرى ان منهم من كان متعلما فهـو يحدثنا فى « رسـالة الغفران » عن الجارية توفيق السوداء التى كانت تعمل فتـاة مكتبة فى مكتبة بغـداد ايـام المـامون تناول الكتب للقراء والنساخ ومحال ان نتصور ان الجارية توفيق كانت اميـة ومع ذلك كانت تميز بين ديوان الخطيئة وديوان ابن الزبعرى ، فلابـد انهـا تعلمت سواء فى مدرسة او على يـد مدرس خصوصى ... صحيح ان بنات العصر الذهبى لم يشتغلن بالعلوم الرياضية والطبيعية ولكنهن اشتغلن بالتجارة والسياسـة والحرب والادب وادارة الفنادق وكن يبـدرن الصالونـات الادبية تماما مثـل مـدام دى مانتنون

ومدام دى بارى ، وكن يقدن المظاهرات ، فانا لا اجد فرقا بين السيدة التى خرجت تستنهض همة المعتصم بالله بعد غزوة من غزوات الروم وتهتف : « وامعتصماه ! » وبين لطيفة الزيات حين كانت تهتف عام ١٩٤٦ بين طلاب الجامعه : « فليسقط الاستعمار ! » أو « الكفاح كفاح الشعب ! » • انا لا اجد فرقا ابدا بين نساء العصر الذهبى ونساء اليوم • ومن رأيى ان تمنح وزارة الثقافة منح تفرغ لنقاد مجلة « الرسالة » ومجلة « الثقافة » ليدرسوا من كتب العرب انواع الاعمال التى كانت تزاولها نساء العرب وليدرسوا نسبة التعليم بين بنات العرب بدلا من الجلوس فى ناصية الشوارع وقذف المارة بالطوب •

صانع الاقنعة : انت استوفيت هذه النقطة فانتقل لغيرها حتى نسمع غيرك قبل ان نأخذ الاصوات على القضية المطروحة وهى : هل هناك فرق بين نساء اليوم ونساء العصر الذهبى •

الايديولوجى الفهلوى : سيدى الرئيس ، القضية المطروحة اعم من ذلك • الاصوات ينبغى ان تؤخذ على الوجه التالى : هل هناك عصر ذهبى وعصر فضى وعصر برونزى وعصر حديدى كما كان يقول ادباء اوروبا ؟

المعلم العاشر : انا اقول ان العصر الذهبى خرافة ابتكرها خيال مسيود فى « الثيوجونيا » فى القرن التاسع

ق٠م٠ ثم تبنتها الرجعية الاوربية لتثبت ان الامس كان خيرا من اليوم ولتجعل عيون الناس فى اقفيتهم فينظروا دائما الى الوراء ٠

وساعود الى هذه النقطة بعد ان افرغ من الكلام عن نساء العرب ، الشعر العربى وحده كاف لاثبات ان نساء العصر الذهبى كن لا يختلفن كثيرا عن نساء اليوم ٠ امرؤ القيس مثلا قال فى شعر سيدة من سيدات المجتمع :

غدائره مستشزرات الى العلا

تضل العقاص فى مثنى ومرسل

وهذا يثبت انها كانت تتردد على الكوافير بانتظام وتجرب مودة الكريباج والبوستيش والشينيون والكاتوجان والا فكيف استشزرت (اى اشرابت) غدائر المحبوبة الى العلا ، وكيف تاهت الامشاط بين الشعر المرسل والشعر المجدول ؟ وامرؤ القيس كان دائما يتتبع مودة الشعر فهو القائل فى مودة ديل الحصان :

وفرع يزين المتن اسود فاحم

اثيث كقنو النخلة المتعثكل

اى شعر يزين الظهر كثيفا الخ ٠٠٠ وليس من الضرورى ان يكون الكوافير سقراط او انطوان تنتقل النساء الى دكانه فالارجح انه كان بلانة من طراز راق يتردد ابونيه على قصور امراء العرب او كوافيره خصوصية فى بلاط الملوك ٠

ابـو الفتوح الصباح : الجاهلية ليست مقياسا للعصر الذهبى لان الجاهلية الاولى عرفت بالتبرج ، وربما بقيت بعض تقاليد من هذا التبرج فى الجاهلية المتأخرة ... العصر الذهبى يبدأ بالمائة الاولى .

المعلم العاشر : ومتى ينتهى ؟

صانع الاقنعة: اسحب هذا السؤال لانه سيبدأ الشغب ، إنظر . هناك من يصيح : العرب فسدوا بعصر الخلفاء الراشدين . الشاب الظريف ابو سنة دهب لولى يهتف تحيا ذكرى ابى نواس ! لا ذهب الا ذهب العباسيين ! ابو فراس المنوفى يصيح : مولاى لا تنس الاندلسيين اسحب هذا السؤال .

المعلم العاشر : سحبته . ساتكلم عن المائة الاولى فقط فالكل متفق عليها لانها كانت عصر الفتوحات العظيمة انا اقول ان نساء العصر الذهبى فى المائة الاولى كن يعرفن مودة مارى انطوانيت فى تصفيف الشعر ، بدليل قول عمر بن ابى ربيعة :

ولهـا اثبت كالكروم مذيل
حسن الغدائر خالك مضفور

وانهن كن يعرفن الشنيون بدليل قوله :

سبته بوحف فى العقاص موجل
اثيث كقنو النخلة المتكور

وانهن كن يعرفن المـانكير بدليـل قـوله :

ومخضب رخص البنـان كانـــه

عـلم ومنتفـخ النطاق وثيـــر

فاستعمال الاكلادور اذن لم ينتشر فى عصـور الانحطاط كمـا كانوا يعلموننـا فى المـدارس مستشهدين بقول القائل :

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسـقت

وردا وعضت على العنـاب بالبرد

اى عضت باسنانها على اظافرها المـدهونة ، وانما كان شائعا فى المـائة الاولى ٠

قال صانع الاقنعة : من اراد مزيدا من التوثيق فليرجع الى صبح الاعشى والى الاغانى ٠ لقـد تجاوزنا الوقت المقـرر لاستعمال المـاتيكير والباديكير عنـد العـرب ٠

رفعت الجلسـة ٠

فى المراة الذهبية وسلوكها الذهبى

صانع الاقنعة : المعلم العاشر اوضح فى الجلسة السابقة ان عنيزة صاحبة امرؤ القيس وعائشة بنت طلحة صاحبة عمر بن ابى ربيعة كانتا تترددان على الكوافير وتستعملان المانيكير ، واثبت من كلام المعرى ان العرب كانت عندهم مدارس بنات • هل بينكم من ينكر هذا ؟

ابو الفتوح الصباح : حتى اذا كان هذا صحيحا فلابد ان الحلاقات ـ استغفر الله ـ كن من النساء والمؤدبات كذلك ، وان تعليم البنات كان يقف عند فك الخط وجدول الضرب واصول الدين •

المعلم العاشر : ولكن تعليم البنين فى العصر الذهبى كان يقف ايضا عند فك الخط وجدول الضرب واصول الدين • نحن لم نسمع عن كليات حقوق وهندسة وصيدلة وطب بيطرى ومعاهد تكنولوجيا فى العصر الذهبى ، لان الحرف

والصناعات كانت تتوارث فى الاسرة وفى الورش يلقنهـــا المعلمون للصبيان ، تماما كما كان يحدث فى اوروبـــا فى العصور الوسطى ٠

على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك : ابو الفتـوح الصباح يقتـرح اذن ان يصـدر مجـلس الامـة تشريعين : قانون يحرم على الرجال الاشتغال بمهنة كوافير السـيدات وقانون بالغـاء الكليات النظرية والعملية والمعاهـد العليـا والمدارس الثانوية والاعدادية حتى نرجع الى العصر الذهبى ٠ يجب الاكتفاء بالتعليم الابتدائى ٠

مجاهد بن الشماخ : الوالى وليس مجلس الامـــة ٠ فالعصر الذهبى لم تكن فيه مجالس امة ولا هـذه السخافات المستوردة التى تسمونها برلمانات ٠

صـانع الاقنعـة : نقطـة نظـام ٠ هـذا خـروج عن الموضوع ٠ موضوع نظام الحكم يبحث فى جلسة قادمـة ٠

ابـو الفتوح الصباح : قانون الكوافيرات نعم ٠ امـا الغـاء الجامعات وكل مراحل التعليم فوق الابتدائى ٠ فهـذا شطط واساءة فهم لمعنى الرجعية ٠ العلم نـور ٠ وكل مزيد من التعليم نور على نور فى قلب الانسان لا فى عقله ٠ واذا كان ذهب العصر الذهبى من عيار ١٤ فمن الانفع ان نجعلـه عيار ٢٤ ٠ وانما المهم ان يملا العلم قلب الانسان بالايمـان والفضيلة والا تذهب البنات الى المـدارس الا فى الزى الرسمى

لنساء العصر الذهبى • وقد نسى الميثاق ان ينص على هذا ولابد من استكمال هذا النقص • والزى الرسمى لنساء هذا العصر الذهبى هو الفستان المقفل عند الرقبة والمتدلى حتى الكعبين والاكمام الطويلة حتى الرسغين ، اما الوجه فيمكن ان يسفر اثناء المحاضرات وفى أوقات العمل الرسمية ولكن لابد من طرحة على الراس تخفى أولا عورة الشعر ويمكن ثانيا اسدالها ورفعها بحسب الظروف • اسدالها فى الشارع مثلا ، وفى السينما او المسرح وقت الانتراكت واضاءة الانوار • ويمكن لتسهيل هذه العملية التحكم فى الطرحة بكردون وبكر يثبت فى الخصر على طريقة المتائر • ثم لابد من قانون بتخصيص بلاجات خاصة بالنساء وبلاجات خاصة بالرجال • رحم الله الشيخ ابو العيون •

العلم العاشر : هذه صورة غير دقيقة عن نساء العصر الذهبى فمن الشعر العربى نعرف ان نساء العصر الذهبى كن يتبخترن عرايا على البلاجات واحيانا فى غير البلاجات • خذ مثلا « المتجردة » زوجة النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان النابغة الذبيانى يتجول فى ابهاء قصرها فرآها تتجرد •• اعتقد انها كانت تتجرد « داخل » الحمام ، وان النابغة كان ينظر اليها من ثقب الباب ، لان الوصف يوحى بانها كانت تحس بوجود متفرج ، وقال النابغة الذبيانى فيها :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه

فتناولته واتقتنا باليد

والتصييف ليس بالضبط البيكينى ، ولكنه ازار أو فوطة او ربما بشكير ، وعلى اية حال فسقوطه كشف عن كل شيء ولهذا « اتقتنا باليد » • شعر القدماء يثبت أن نساء العصر الذهبى كن كنساء اليوم يتبخترن عرايا على بلاجات البصرة والحجاز • فمعلقة امرىء القيس تشير الى مغامرة كانت للملك الضليل على بلاج جلجل ، وهو شاطىء بركة بجوار البصرة فيما يقال ، فهو يقول :

الا رب يوم لك منهن صالح

ولا سيما يوم بدارة جلجل

وتفسيرها فى كتب العرب ان امرأ القيس لعب نفس اللعبة التى لعبها من قبله الاله كريشنا فى ادب الهنود ، ففاجأ البناتوهن يغتسلن فى بلاج جلجل واخذ ثيابهن وقعد عليها ، وابى ان يعطى كلا ثوبها حتى تخرج اليه عارية وتاخذه منه بنفسها ولو ظلت فى الغدير الى الليل • وغلبهن الحياء اولا فمكثن فى الماء حتى ارتفع النهار ، ولكنهن خفن اخيرا من الالتهاب الرئوى او الانفلوانزا الحادة على اقل تقدير فرضخن وخرجن الواحدة بعد الاخرى • وكانت اشدهن حياء حبيبته عنيزة ،ولكنها فى النهاية رضخت مع الراضخات • واحسسن بالجوع فذبح لهن ناقته فاكلوا وشربوا فياسكة من افخر النبيذ، وطربوا وغنوا ثم حملته عنيزة معها داخل هودجها بعد ان فقد ناقته ، وبعد

الاقداح كانت القبلات • ولـم يكن هنـاك على بـلاج جلجل بوليس آداب ليمنع كل هـذا • فانظر كيف تقـدمت آداب المحـدثين على اداب القـدماء •

ابـو الفتوح الصباح : النعمان بن المنذر وامرؤ القيس عاشا فى الجاهلية • هـذا لا يقاس عليه •

المعلم العاشر : نفس هـذا المشهـد تكرر بعـد سنوات حين نزلت البنات بلاج الفيل فى الحجاز فاخفى الشاعر ثيابهن واذا قلت ان النعمان بن المنـذر وامرأ القيس كانا فى الجاهلية فما قولك فى حكايات عمر بن ابى ربيعة وغيره مع نسـاء العصر الذهبى فى المـائة الاولى ، أو على الاقـل قبل ان تسوء سمعة المجتمع العربى بما قاله ابو نواس وما فعله هـو وجيله السيء السـمعة • والفيل بركة او بحيرة او نبع قرب مكـة • او لعله غـابة تجرى فيها جـداول الميـاه كما ورد فى «اللسان» وليس من الضرورى ان يكون اسم البلاج مضحكا مثـل جلجل او غريبا مثـل الانفوشى او صعبا مثل جليمونوبـولو أو أعجميا مثل الريفييرا لنسميه بلاجا • انظر مثلا الى بلاج جمصة الـذى كنـا فيه • من رآه ظن انـه فى فلوريـدا او كاليفورنيا ومع ذلك فاسمه جمصة ومحافظة الدقهلية لا تخجل من ذلك ومن اقام فيه نسى ان مصر تجرى فيهـا تجربـة اشـتراكية •

صانع الافعـة : انت تستطرد ، عـد الى الموضـوع الاصـلى •

المعلم العاشر : الموضوع الاصلى ؟ عمر بن ابى ربيعة كانت مواليته الخاصة التسكع فى مواقع الغيد على البلاجات ، وآداب المحدثين ليست احط من آداب القدماء ، انظر الى الدالية :

ولقد قالت لجارات لها
وتمرت ذات يوم تبترد :
اكما ينعتنى تبصرننى !
عمركن الله ام لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها :
حسن فى كل عين من تود
حسدا حملنه من اجلها
وقديما كان فى الناس الحسد

فعمر بى ابى ربيعة لم يكن فقط يتلمظ بمراى البنات على البلاج من بعيد ، ولكنه كان على بعد مترين ، والا فكيف استطاع ان يسمع كل هذا الحوار ؟ ثم ان التقبيل نفسه فى العصر الذهبى كان على احدث طريقة سينمائية نستهجنها فى غرام العصر الحديث ، وتقصها الرقابة من افلام م٠م و ب٠ب واعتقد انها قصتها مؤخرا من « الدولشى فيتا » ومن « هيروشيما يا حبى » ، وهى ان يمسك الفتى بالبنت من شعرها ويقبلها ، ففى شعر عمر بن ابى ربيعة انها :

قالت : وعيش ابى وحرمة اخوتى
لا نبهن الحى ان لم تخرج

فخرجت خوفة يمينها فتبسمت

فعلمت ان يمينها لم تحرج

فلثمت فاها آخذا بقرونها

شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

والقرون بلا مؤاخذة هى الشعر والحشرج اسم نبع • ولو ان عمر بن آبى ربيعة كان وحده فى هذا المضمار لقلنا انها حالة فردية لا يجوز لنا ان نستخلص منها صورة رجال العصر الذهبى ونسائه • ولكن امثاله كانوا كثيرين • مثلا عبد الله بن قيس الرقيات وهو ايضا من قريش كان يعشقهن ثلاثا ثلاثا ، وقد سمى بالرقيات لانه احب ثلاث بنات كل منهن باسم رقية ، وجميل بن معمر ، وقد كان من الشباب الارستقراطى فى بنى عذرة ، قال صراحة انه يفضل غزو القلوب على غزو الامصار :

يقولون جاهد يا جميل بغزوة

واى جهاد بعدهن اريد ؟

لكل حديث بينهن بشاشة

وكل قتيل بينهن شهيد

ونحن عادة لا نفكر طويلا فى الطريقة التى تسلق بها روميو من حديقة آل كابيوليت الى مخدع حبيبته جولييت ليقضى معها الليل • ولا اظن انه تسلق على المواسير ، والارجح انه استعمل سلما مجدولا من الحبال الحريرية • تقولون : ولماذا الحريريه ؟ اقول لتنسجم مع الجو العاطر

فى حديقة الورد ومع الليل الساجى والنسيم الهفهاف وصدح العنادل فى الليلوالقبرة مع اول انفاس الفجر ٠ والفرزدق مر بتجربة مشابهة فى البصرة فيما اعتقد كما يستفاد من وصفه :

هما دلتانى من ثمانين قامة

كما انقض بازاقتم الريش كاسر

فقلت ارفعا الامراس لا يشعروا بنا

وافلت فى اعجاز ليل ابادر

الارجح ان « هما » تعود على سيدة الفؤاد وجاريتها ولا تعود على سيدتين تربعتا على فؤاد الفرزدق أو استقبلتاه فى سرير واحد ٠ اقول هذا على الاقل احتراما للفرزدق وصاحبته ٠ وهو موقف يذكرنا بماكان يفعله اللورد بيرون مع الكونتيسة جيتشيولى ويبدو ان الفرزدق كان متمرنا على الصعود والهبوط بالامراس (أى الحبال) ، لان هبوطه السريع كانقضاض البازالكاسر يثبت انه كان يعرف موضع قبضته من الحبل كالبهلوان ولكنى لا اشك فى ان خيال الفرزدق كان خصبا الى حد المغالاة ، بل واتهمه بالغشر على الاقل فى وصف التفاصيل ٠ فهو يقول انه تدلى من ثمانين قامة ، وثمانون قامة معناها ١٤٠ مترا ، اى ان شقة المحبوبة التى قضى معها الليل كانت فى الدور الثلاثين ، ولا اعتقد ان البصرة عرفت ناطحات السحاب فى المائة الاولى لان الاسمنت المسلح والاسانسيرات لم تكتشف الا فى القرن التاسع عشر ٠ ثم انه لا شك يغشر حين يقول : فقلت ارفعا

الحبال حتى لا يشعروا بنا وانه افلت فى اعجاز الليل يبادره قبل ان يدركهم نور الفجر فيفتضح امرهم • فلو انه قال من هذا شيئا يمكن ان يسمع على ارتفاع ١٤٠ مترا لأيقظ العمارة كلها ، بل والحى كله على الفور وطارده العسس واصل الحبيبة قبل ان يتاح للمراتين المسكينتين ان ترفعا الامراس •

وغير عمر بن ابى ربيعة وجميل بن معمر وعبد الله ابن قيس الرقيات والفرزدق هناك الشاب الجميل وضاح اليمن ، وهو من ابناء ملوك اليمن ، والعرجى ، وهو من ارستقراطية قريش ، وعدد لا يحصى من شعراء العصر الذهبى يثبتون بشعرهم ان نساء العرب فى العصر الذهبى لم يكن يختلفن كثيرا عن نساء اليوم على الاقل فى الفضيلة او فى نقص الفضيلة •

مجاهد بن الشماخ : سيدى الرئيس ، هذا تخريب لتراثنا •

ابو الفتوح الصباح : كل هذه حالا فردية لا يقاس عليها والشعراء يتبعهم الغاوون •

على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك : ولكنكم تدرسون هؤلاء الشعراء فى المدارس والجامعات ، هل نقترح سن قانون بالغاء تدريس الادب العربى من المدارس والجامعات ؟

مجاهد بن الشماخ : مستحيل ، نحن افنينا حياتنا فى

تحقيق هـذا التراث ونشره • نحن نطالب وزارة الثقافة بأن تخصص كل ميزانيتها لنشر التراث العربى •

الايـديولوجى الفهلوى : ومـا اعتراضك اذن ؟ هـل نطالب بنشره بشرط الا يقراه الناس ؟

ابـو الفتوح الصباح : هؤلاء الشعراء لا يعطون صورة صادقة عن حياة العرب فى العصر الذهبى • النساء الفاجرات يعشن فى كل عصر من العصور •

المعلم العاشر : لا تغضب • ان شعراء العصر الـذهبى لـم يكونوا يترددون على النسـاء الفاسدات او على البغايا بل كانوا يترددون على سيدات الاسر وبنـات العائلات • والا فما معنى كل هـذا الاختلاس والتسلق والدخـول من الشبابيك تحت جنح الظلام ؟ وقـد عرف عمر بن ابى ربيعة وحـده منهن عـددا وفيرا وعينهن بالاسم ، مثل عائشة بنت طلحة ونعم والرباب وعنـد وعفراء والثريا والنوار واسماء وليـلى ولبابة ورملة وكلثم وفاطمة بنت محمد الاشعث الكنـدية وغيرهن ، وعناوينهن كلهـا مذكـورة ومحققـة بالكـامل فى « الاغانى » ج ١ طبعة دار الكتب وفى ديوان عمر بن ابى ربيعة تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ومنهـا يتبين انهن جميعـا من اسر محترمة مع الاحترام التام لهـذه الاسر ، فالمثل يقول « يخلق من ظهر العالم فاسد » • كذلك كان رجال العصر الذهبى يدلعون ، اقصد يدللون ، نساء العصر الذهبى كما نفعل نحن اليوم بنسائنا فنقول سوسو وشوشو ، كانوا

يقولون « سكن » لسكينة و « بثن » لبثينة و « عـز » لعزة : مثلا : « وحبك يا سكن الذى يحسم الصبرا » فى عمـــر بن ابى ربيعة و « كما شغف المجنون يا بثن بالخمر » فى جميل ابن معمر « ومن ذآ الذى ياعز لا يتغير » فى كثير عزه ، وكانوا يضربون المواعيـد كما نَضربها اليوم فى الاورمان او فى جنينة الحيوانات او فى كازينو الشجرة او فى استيريو الهرم • مثلا رسول عمر بن ابى ربيعة :

فاتاها فقـال : ميعادك السر

ح اذا الليـل اسدل الاســـــتارا

ونساؤنا الآن يستعملن الشـائيل والكارتن ماجـريف والاربيج والاوبيجان والشيفالييه دورسيه بمنتهى الحرص والاقتصاد ويكتفين بنقطة او نقطتين فى الشعر او تحت الاذن واحيانا فى المـلابس الداخلية • ولكن قارىء معلقة امـرىء القيس يعرف ان نساء الزمان الغابر كن يحلقن العطور دلقـا على الفراش •

ويضـحى فتيت المســك فوق فراشها

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وعلى الثيـاب :

اذا قامتـا تضوع المسك منهما

نسيم الصـبا جـاءت بريا القرنفل

وكانت تحدث بينهم المطاردات الغرامية • انظروا الى هـذه المطاردة التى قام بهـا عمر بن ابى ربيعة وصاحبه بكر على ظهـور الابل وتذكروا مـا يفعله شباب هـذه الايـــام

على الاقدام بين امريكين عماد الدين وامريكين سليمان باشا او فى سيارات نصر وهى تطارد سيارات تاونوس عند برج القاهرة او فى سكة الهرم :

شكوت الى بكر وقد حال دونها
منيف متى ينصب له الطرف يحسر
فقلت : اشر • قال : ائتمر ، انت مؤيس
ولم يكبروا فوقا ، فما شئت فامر
فقلت : انطلق نتبعهم ، ان نظرة
اليهم شفاء للفؤاد المضمر
فلما اضاء الفجر عنا بدا لنا
ذرا النخل والقصر الذى دون عزور
فقلت اقترب من سربهم نلق غفلة
من الركب والبس لبسه المتذكر
فقالت لاتراب لها : ابرزن اننى
اظن ابا الخطاب منا بمحضر
له اختلجت عينى اظن عشية
واقبل ظبى سانح كالمبشر
فقلن لها : لا بلّ تمنيت منية
خلوت بها عند الهوى والتذكر
فقالت لهن : امشين ، اما نلاقه
كما قلت او نشف النفوس فنعذر
وجئت انسياب الايم فى الغيل اتقى ال
عيون واخفى الوطء للمتغفر

فلمـا التقينـا رحبت وتبسمت

تبسم مسرور ، ومن يرض يسرر

فيـا طيب لهـو ما هناك لهوتـه

بمستمع منهـا ويـا حسن منظر

فمن كان بطيئا فى فهم الشعر فمعنى هـذا الكـلام باختصار ان عمـر بن ابى ربيعة وصاحبه بكرا : ابصرا ركب المحبوبة وصاحباتها فتبعاه حتى ادركاه ، ورغب ان ينفرد بهـا ورغبت ان تنفرد به ، فانسلخت من الركب وتحقـق الرنـديفو ٠

وفى الرائية المشهورة : « امن آل نعم انت غاد فمبكر» « وهو يشبه قولنا » : « اتذهب مبكرا الى بيت البنت نعمت اونعمات او نعيمة » يروى لنـا عمر بن ابى ربيعة كيف انه فعـل ما فعله دون جوان فى جناح الحريم بسراى السلطان فى استنبول ٠ اى تنكر فى زى فتـاة لكى يندس بينهن ، كـما ورد فى ملحمة اللورد بيرون ، ودخـل فى مازق ثم خرج منه ٠ ولا اعتقد ان شاعرا فى ايـة لغة بلغ هـذه الـدقة فى وصف حـديث العشاق المعاميد الـذى اختلطت فيـه الدماثة بالشبق وهما عـادة من صفات نساء الارستقراطية :

فحييت اذ فاجأتهـا فتولهـت

وكـادت بمخفوض التحية تجهـر

وقالت وعضـت بالبنـان : فضحتنى

وانت امرؤ ميسور امرك اعسر

اريتـك اذ هنـا عليـك الم تخف

وقيت وحـولى من عـدوك حضر ؟

شـو اللـه ما ادرى : اتعجيل حاجة

سرت بك ام قد نام من كنت تحذر ؟

فقلت لها : بل قادنى الشوق والهوى

اليك وما نفس من الناس تشـعر

فقالت وقـد لانت وافرخ روعهـا

كـلاك بحفـظ ربـك المتكبـر

فانت ابـا الخطـاب غير مـدافع

عـلى امير مـا مكثت مـؤمر

فنت قرير العـين اعطيت حـاجتى

اقبـل فاها فى الخـلاء فاكثـر

فيالـك من ليـل تقـاصر طـوله

وما كان ليـلى قبل ذلـك يقصر

وهكذا قضى عمر بن ابى ربيعة ليلة ناعمة ، ولكن مـا ان اوشك الليل ان ينقضى حتى وقعت الواقعة فدبت الحركة فى الحى وتأهب القوم للرحيل : « فلا راعنى الا منـاد : ترحلوا وقـد لاح مسروف من الصبح اشقر » ، ولم تصـب البنت بالـذعر بـل قالت لصاحبها : الان وقـد تنبه النـاس ، « اشر كيف تأمر ؟ » لنخرج من هذه الورطة • فعرض عليها ان « يباديهم » اى ينقض عليهم بسيفه ، ولكنها رفضـت قائلة : لا • هـذا يثبت ما يشاع عنـا ، فلنفكر فى حـل يسترنا لا فى حل يفضحنا ، وعكـذا كانت المراة كالعادة اذكى

من الرجل • ولكنى يبدو ان الخطر اقترب منها فقد شحب وجهها ، ومضت الى اختيها ، او لعلهما مجرد صاحبتين تستنجد بهما :

فقامت اليها حرتان عليهما
كساءان من خز دمقس واخضر
فقالت لاختيها : اعينا على فتى
اتى زائرا ، والامر للامر يقدر
فاقبلتا ، فارتاعتا ، ثم قالتا :
اقلى عليك اللوم فالخطب ايسر
فقالت لها الصغرى ، سأعطيه مطرفى
ودرعى وهذا البرد ان كان يحذر
يقوم فيمشى بيننا متنكرا
فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر
فكان مجنى دون من كنت اتقى
ثلاث شخوص : كاعبان ومعصر

الا ترون معى ان التنكر فى زى النساء يدل على ان عشاق العصر الذهبى كانوا اكثر جراءة واوسع حيلة من عشاق اليوم • اكاد اقطع بان اى عاشق من عشاق اليوم لو ووجه بهذا الموقف لضربت معه لخمة ولما عرف كيف ينصرف •

الفارس الفروس : اسمحوا لى يا سادة • كل هذا طبيعى ، انتم تنسون ان فن التصوير وفن النحت اندثرا بين العرب بانتهاء الجاهلية الوثنية • فطبيعى ان يقوم الشاعر

مقام الفنان التشكيلى فيرسم « بورتريهات » لسيدات العصر الذهبى بالقلم والكلمة بدلا من الرسم بالفرشة والالوان · وهذا يفسر انتشار شعر الغزل فى العصر الذهبى وفى « الاغانى » ج ٦ ص ٢١٩ ان ام البنين بنت عبد العزيز ابن مروان وزوج الوليد بن عبد الملك ارسلت الى كثير عزة والى وضاح اليمن تقول : « انسبا بى » · والنسيب او التشبيب نوع من الغزل · فلنقل انه وصف محاسن المراة ، وان ام البنين لم تكن تطلب من الشعراء ان يتغزلوا فيها حقا ، وانما ارادت منهم ان يصفوا محاسنها ، اى ان يرسموا لها بورتريه او ينحتوا لها تمثالا بالكلام على غرار ما يفعل الفنانون · وقد خلف كثير من صولة ابيها فلم يصفها بل وصف جاريتها . اما وضاح اليمن فقد شبب بها فنال عقابه · تربص به رجال الوليد وقتلوه بدفنه حيا ·

المعلم العاشر : ربما كان هذا صحيحا ، ولكنه لا يفسر المواعيد الغرامية فى السرح والغيل ولا المطاردات ولا التنكرات والتسلق بالحبال لولوج المخادع ولا المشاورت الطريفة بين البنات والبنات وبين الرجال والرجال فى افضل الطرق لدخول دنيا الحب والخروج منها · ان دراستنا للادب العربى تقف دائما عند زخرف الالفاظ ولا تتوغل فى المعانى الا نادرا ولا تحاول ان تربط بينه وبين الحياة التى انتجته وهذا هو سبب كراهية تلاميذنا لدراسة الادب العربى شعرا ونثرا رغم الجهود الجبارة التى نبذلها لنشره على ابنائنا

فى المدارس • أنا مثلا اعتقد ان الادب العربى متخلف جداعن الادب اليونانى ، ولكنى اعتقد انه لا يقل شموخا عن الادب اللاتينى بما فى ذلك فرجيل وهوراس وأوفيد • ولكننا حنطناه لاعتقادنا ان التراث لا يكون تراثا اذا عاش معنا وعايشناه ••• ان التلميذ المصرى مثلا لا يعرف ان ابناء المائة الاولى كانوا مثلنا اناسا يحبون ويعشقون ويتألمون ويفرحون ويقتلون ويزنون ويدسون ويتآمرون ويغدرون ويحلصون وانهم كانوا مثلنا يحبون الجد ويتجهمون ويحبون الحظ ويفرفشون ، وانه لمع بينهم اقطاب الغنين مثل ابن سريج والغريض ومعبد ، وكلهم من فنانى الحجاز تألقوا فى المدينة المنورة تألق محمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ وفريد الاطرش فى القاهرة الان • قالوا وكان رابع هؤلاء العباقرة حنين الحيرى فى العراق ، فكتب ثلاثتهم اليه خطابا يدعونه فيه لزيارة المدينة • قالوا : نحن ثلاثة بالحجاز وانت وحدك بالعراق ، فانت اولى بزيارتنا • والمهم فى هذا ما جاء فى « الاغانى » من وصف الهستيريا التى استولت على اهل المدينة عندما علموا باقتراب موكب الموسيقار حنين هذا ، وهى تشبه الهستيريا التى تستولى على اهل لندن او باريس أو نيويورك فيتجمعون بالآلاف فى المطارات حاملين الكورونات وكارنيهات الاتوجراف والكاميرات كلما نزل الخنافس أو جونى ماليداى او الفيس بريسلى ، فيتشنج الرجال ويغمى على النساء • قالوا : فشخص اليهم ، فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره

فخرجوا يتلقونه ، فلم يسر يوم اكثر حشرا ولا جمعا من يومئذ • هذه صورة من صور الحياة اليومية فى العصر الذهبى تدل على أن رجاله ونساءه كانت لهم قلوب مثل قلوبنا • فلم كل هذه الجهامة التى ترتسم على وجه ابو الفتوح الصباح وصاحبه مجاهد بن الشماخ • ليس صحيحا ما قاله أبو الفتوح الصباح من أن نساء العصر الذهبى كن مثال الفضيلة وان نساء عصرنا مثال الرذيلة • هل اقتنعت يا سيدى ؟

مجاهد بن الشماخ : كلا • كلامك غير مقنع ، بل هو اشبه بسمادير المخمورين • وانا لا افهم كيف يؤذن لمدعى جاهل مغموز ملموز شرلتان مثلك ان يتكلم فى تاريخ العرب وادبهم وانت الذى دربك المبشرون والمستشرقون عملاء الاستعمار الصليبى لافساد حضارة العرب وعقيدة العرب •

صانع الاقنعة : محال ان اسمع بهذا السباب • انه خروج على الميثاق ، ان كانت لديك وجهة نظر فاشرحها ولكن حذار من التطاول والا اخرجتك من الجلسة • ارى من حالتك النفسية انك اذا بدأت الكلام فلن تتوقف ، والوقت ازف • فالى اللقاء فى الجلسة القادمة •

رفعت الجلسة •••

× المحاورة الثالثة ×

فى المـــرآة

قال صانع الاقنعة : انت يا مجاهد بن الشماخ طلبت الكلمة وستكون اول المتكلمين فى جلسة اليوم • ولكن تذكر ما وعدتك به فى الجلسة السابقة اذا لجأت الى السباب•

مجاهد بن الشماخ : انا لم الجأ الى السباب وانما كنت أمارس حقى فى الهجاء والهجاء فن معترف به من فنون الشعر العربى ، وله تقاليد راسخة فى بلاغة العرب ، بل اكاد اقول انه يمثل ربع تراثنا من الشعر العربى • فاذا كان ربعه للنسيب وربعه للفخر وربعه للمدح فربعه الرابع للهجاء ، اما شعر الرثاء فمجرد متفرقات هنا وهناك لا يعتد بها ، واما وصف الطبيعة والحكم والتأملات وغيرها فقد جرت تقاليد العرب ان تكون « من الباطن » اى بحشى بها بطن القصيد حشو الفريك داخل الحمام وهى لا تطلب لذاتها ، فهى ليست فنونا ادبية معتمدة عند العرب • ولم يشذ عن هذه القاعدة الا العتاهى والمعرى

وشعراء الصوفية . فالعرب اذن قد جعلت من السباب فنا جميلا وسمته الهجاء ... كما جعلت من الملق فنا جميلا سمته المدح . فاذا كنت قد قلت للمعلم العاشر انه دعى وجاهل وشرلتان وان كلامه صديد فى صديد أو من سمادير المخمورين أو انه صبى المبشرين وعميل المشعرين ، فهذه كلها صور فنية غاية فى الذكاء ، ومعان مبتكرة لم يسبقنى اليها احد من القدماء، وانتم تعرفون ان ابن قدامة وابن سلام والجرجانى وابن قتيبة والآمدى وابا هلال العسكرى وابن طباطبا كانوا لايغتفرون لشاعر او ناثر انه كرر معانى غيره او الفاظه ويسمون هذا سرقة ادبية . وقد حافظنا نحن سدنة التراث العربى على تقاليد الهجاء حتى لا ينقرض هذا الفن الجميل . فمصطفى صادق الرافعى مثلا كان يسمى عباس العقاد « العقاد اللص » و « الشاعر المراحيضى » وكان يضعه على السفود وهو خازوق او سيخ لشى الكباب وناظر مدرسة ابن العميد الجالس هناك كان يقول ان خولة المايسطرية تمسك بقلم الشيخ الغليظ ويقصد بالغليظ القلم لا الشيخ ، وهو زوجها ، وقد نشر هذا على نفقة الدولة فى مجلات وزارة الثقافة ، لانه ظريف وجميل ولانه يحافظ على تراث البلاغة العربية وفى وزارة الثقافة ادارة لاحياء التراث العربى ، فهو يطبع على ميزانية احياء التراث وقد اوشك هذا الفن ان ينقرض منذ ان ظهر المعلم التاسع قاتله الله أو على الاصح منذ ان عاد هو ومدرسته من اوروبة ، فأخذ يهجو خصومه فى الراى بعبارات

مثل قوله : « فليسمح لى سيدى ان اختلف معه فى بعض ما ذهب اليه ، وانا زعيم بأن اختلاف الراى لا يفسد للود قضية » او مثل قوله : « ومهما يكن من شيء فانى اوشك ان اختلف مع سيدى فى بعض ما ذهب اليه » وغير ذلك من التراكيب الاعجمية المستوردة من الخارج ، وهى تراكيب دسها علينا المبشرون الصليبيون والمستشرقون للقضاء على البلاغة العربية وابادة الهجاء العربى ... وهل هناك اجمل من قول الخطيئة :

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

انظر الى التورية فى كلمتى « كعب » و « كلاب » فهما اخس ما فى الانسان واخس ما فى الحيوان وهما فى الوقت نفسه اسما قبيلتين من قبائل العرب ، وهل هناك اقوى من قول المتنبى فى سلطان من سلاطين مصر ..

لا تشتر العبد الا والعصا معه
ان العبيد لأنجاس مناكيد

انه قول صالح لكل زمان ومكان ، ولو ان لومومبا قاله لتشومبى لما آل الى هذه الكارثة الحزينة . اقول لولا مجلات وزارة الثقافة لاندثر هذا الفن الجميل ، والحمد لله الذى كشف الغمة وبعث مجد الآباء والاجداد ، وجدد العصر الذهبى للهجاء ، فانا الان استطيع كلما خوى وفاضى ان اقتحم على اى كبير من كبار القوم مكتبه قائلا :

فجـد لى يـا ابن ناقصة بمال

فانى قـد عزمـت على المســير

فيخاف باسى ويوقع لى على ما شئت من صكوك ، هذه التى تسمونها شيكات : أو اذونات صرف ، فان أبى ان يوقع اردفت هـذا بقولى :

قـوم اذا استنبح الاضياف كلبهـم

قـالوا لأمهـم بـولى على النـــار

فيكون لقولى وقع السحر فى نفسه لانـه يـدرك انى قـد بـدات الهجاء بالام والاب ... نعم ان فن الهجاء فن ارفع من فن المـدح لان المـال او المجـد ان جـاء عن طريق المـلق كان استجـداء، اما ان جـاء عن طريق الارهاب فهـو باس وسؤدد . وانـا لا اطالب الا بحقى فى ان اجرب بلاغة العرب فى هـذا المعلم العاشر الصعلوك ، عـو وقبيلته وتومه بعـد ان اجرده من كافة الثقافة العلمية التى حصل عليهـا بوسائل مريبة من جامعات المبشرين.

صانع الاقنعة : انـا ذبهتك اكثر من مرة ان هـذا منافٍ للميثاق ، ادخل فى الموضوع أو دع غيرك يتكلم .

مجاهـد بن الشماخ : لا باس . لقـد صور هـذا الرجل

صانع الاقنعة : اسمه المعلم العاشر .

مجاهـد بن الشماخ : انـا لا اعترف بهـذا اللقب .

صانع الاقنعة : هل تعترض على لقبك ايضا ؟

مجاهد بن الشماخ : كلا ، فهو يناسبنى تماما ، وهو ليس قناعا بل حقيقة ، فجدى الاعلى هو الشماخ ابن ضرار قطب شعراء الجاهلية ، وانا مجاهد بالفعل .

صانع الاقنعة : هو الذى صنع لك القناع فلماذا انت غاضب عليه ؟

مجاهد بن الشماخ : هذه قصة اخرى سارويها فيما بعد . اما الان فانا اقول ان المعلم العاشر زعم كما زعم المعلم التاسع من قبله ان شعر الغرام القانى فشا فى الحجاز فى اوائل حكم بنى امية . والحقيقة ان شعر الغرام القانى والغرام الباهت وكل انواع الغرام فشا فى كل عصر من عصور الدولة العربية لان العرب بسليقتهم عشاق معاميد ، وانا لا اوافق ابا الفتوح الصباح فى تصوره ان العصر الذهبى كان خاليا من الغرام ، فابو الفتوح الصباح احول او اعور يرى ادب الدين ولا يرى ادب الدنيا .

ابو الفتوح الصباح : اتشتمنى ؟ انا صديقك .

مجاهد بن الشماخ : انا لا اشتمك ولكنى اصحح آراءك عن العصر الذهبى ، الدولة العربية كلها عصر ذهبى ، وكل ما فيها ذهب . حتى الجاهلية الاولى ذهبية وهذا هو الفرق بيننا نحن المثقفين العرب وبينكم معشر الروحانيين العرب نحن نقول ان دولة العرب دين ودنيا ، وانتم

تقولون انهـا دين فقط ، ولهـذا سنصل نحن الى الحـــكم أمـا انتم فستمهدون لنا الطريق • انتم تكتوون بالنار ونحن نأكل الكستناء كما يقول الخواجات • وهـذا هو سبب فشل جـدك الاعلى حسن الصباح مقـدم الفداوية وشيخ طريقة الحشاشين رغم انـه برز فى الحروب الصليبية وهو ايضـــا سبب فشل ابن عمك آيـة آللـه كاشانى فى ايران فى السنوات الاخيرة • لا تترك الدعوة الباطنية ولكن ادخـل الاتحـــــاد الاشتراكى ، وبهـذا تكون لك كوادر سرية وكوادر علنيـة فى حى الباطنيـة •

صانع الاقنعة : ما هـذا الكلام ! انتما تتآمران لقلـب نظـام الحـــكم ؟

ابـو الفتوح الصباح : لا • ابـدا • انـا لا تربطنى بهـذا الرجل الا رابطة فكرية •

صانع الاقنعة : نحن كنـا نتكلم فى الادب والحياة ••• فمـا دخـل السياسة ؟

مجاهد ابن الشماخ : السياسة تدخل فى كل شىء • فمثلا تعـددت الآراء فى اسباب تفشى شعر الغرام فى الحجاز فى اوائل حكم بنى امية ، فصاحب « حـديث الاربعـاء » يقول آن شعر عمر بن ابى ربيعة وفرقة الشعراء العشـــاق كان يمثل صورة حقيقية لمجتمع ارستقراطى مترف متـــانق انتشرت فيه الصالونات الادبية • وهناك رأى بان بنى امية

ارادوا ان يستاثروا بالحكم فى الشام فشجعوا هذا الترف فى الحجاز لعزله سياسيا وشغل شبابه عن الحياة العامة بسفاسف الفن والادب وبهتج الحياة ، وهذا ليس بمستبعد وعندنا امثلة فى التاريخ ... فالصليبيون الامريكان علموا الا يروكوا والشيروكى والسيو والسجنولو واليوت وغيرهم من قبائل الهنود الحمر شرب الجن لينصرفوا عن القتال ويتركوهم يمرحون فى البلاد . وكذلك فعل الصليبيون الاوروبيون بزنوج افريقيا : فتحوا بلادهم بالخمر والخرز . ولكن الارجح فى نظرى هو ان شعر الغزل هذا لم يكن الا لونا من الوان القذف السياسى قصد به الشعراء تلويث سمعة خصومهم بالتعريض بنسائهم المحصنات وتصويرهن فى صورة الزانيات الفاجرات ، الم اقل لكم ان القذف فن جميل وله تقاليد راسخة فى الادب العربى ؟

ابو الفتوح الصباح : انا اعتقد ان كل ماروى عمر ابن ابى ربيعة والعرجى وجميل بثنية والرقياك ووضاح اليمن والاحوص والاخطل وغيرهم فى شعرهم من مغامرات نسائية مع كرائم العقائل ليس الا اقاصيص من نسج الخيال والكذب فى سبيل الفن رخصة اعطيت للشعراء من اقدم العصور ، والى الآن فيما اعتقد . فشعر هذه الفترة لا يصلح أن يتخذ مرآة لذلك العصر . وصورة الشاعر يقتحم أو يتسلل الى مخادع البنات صورة شعرية قديمة ورثها

شعراء صدر الاسلام عن شعراء الجاهلية • نجدها مثلا في امرىء القيس ونجدها في المخل اليشكرى :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير

الكاعب الحسناء ترفل في الدمقس وفي الحرير

المعلم العاشر : ربما • ربما • ولكن هذا لا يفسر كيف ان دواوين عمر بن ابى ربيعة وعديد من معاصريه ليست الا سلاسل محكمة الحلقات من قصائد لا تخرج عن هذا المعنى : معنى التواعد واللقاء او التسلل الى المخادع • والارجح ان شعراء العصر الذهبى كانوا يفشرون فى وصف هذه الدون جوانيات او على الاقل يغالون بعض الشىء ، وهذا ضعف انسانى تجده فى كل العصور • ولكن مجرد تفشى هذا الاتجاه الادبى اكثر مما الفه الناس فى الجاهلية ومجرد سماح مجتمع العصر الذهبى بتفتيشه يدلان على نوع من السماحة والقبول لهذه « الموضة » الادبية • ثم اننا لم نسمع ان احدا اقام الحد على عمر بن ابى ربيعة رغم اعتراغه بالزنا اكثر من مائة مرة فى قصائده ، والاعتراف سيد الادلة ، بل هو يذكر اسماء وعناوين من زنى معهن من النساء دون حرج ، واكثرهن من سيدات المجتمع المعروفات ومع ذلك لا يتعرض له احد • وواضح من سير شعراء العصر الذهبى ان ما لقيه وضاح اليمن او الاحوص او الرقيات او الاخطل من العنت او التهديد لم يكن بسبب دخولهم مخادع

السيدات ، ولا بسبب اجترائهم على نساء وراءهن سيوف طويلة من نساء كبار رجال الدولة ، على طريقة : « اذا سرقت اسرق جمل واذا عشقت اعشق قمر » . فبعض من وصفهن هؤلاء الشعراء كن ملكات جمال مثل عائشة بفت طلحة تحدثت بجمالهن كتب العرب ، ولكى اقرب لكم الصورة تصوروا مثلا ان عبد الرحمن الخميسى او عبد القادر القط او صلاح عبد الصبور او احمد حجازى كتب قصيدة فى هذه الايام تباهى فيها بليلة حمراء قضاها مع زوبة المناويشى زوجة الدكتور محمود الدنديشى رئيس مجلس ادارة المؤسسة المصرية العامة للكرافتات والبابيونات والخرق الحريرية ، وفى فيللا الدكتور نفسه خلف اندريا شارع الهرم. فماذا يكون الحال ؟ طبعا قضيتان : قضية قذف للتشهير تطبق فيها المادة كذا من قانون العقوبات (والحبس فيها واجب) ، وقضية زنا مع محصنة ، اى امراة متزوجة (والحبس فيها واجب ايضا) ، وغالبا قضية ثالثة هى قضية طلاق بين محمود الدنديشى وزوبة المناويشى او على الاقل علقة سخنة تبقى فى ذاكرة زوبة المناويشى لفترة طويلة .

فسيف القانون اليوم احد من « سيوف ابيك » التى ذكرها الشاعر فى قوله : « فتكات لحظك ام سيوف ابيك » . وواضح اننا اليوم نقيم الحد بطريقتنا الخاصة على الزناة والقاذفين اكثر مما كانوا يفعلون فى العصر الذهبى واننا لا نطبق

العقوبة على الاعتراف أو التلبس كما كانوا يفعلون بـــــــن نكتفى بما تجمعـــه النيابة من أدلة ٠ وحتى لو افترضنـــا ان الخميسى او القـط او عبـد الصبور او حجازى مجـرد فشار لا يفعل شيئا ولكنـــه يشنع ببنـــات الناس ، وان الفشر ، فشر الشعراء ، شئ معروف للخاص والعـــام ، فهـذا قـد يعفى من تهمة الزنـا ولكنـــه لن يعفى من تهمـة القذف ٠ فاذا تصورتم ان اقتحام مخادع السيدات فى حراسة الخادمة والطباخ والشوفير وصبى الكوجى لـم يعـد موضوع قصيدة واحـدة ينظمها الخميسى او القط او عبـد الصـــبور او حجازى بـل اصبح الموضوع المفضل عنـد شعرائنا واشترك فيه عزيز اباظة وعلى الجندى وعبـده بدوى وعامر بحيرى ومحمود عماد وبقيـة اعضاء لجنـة المـدرسة العمودية حتى اصبح سمة الادب العربى فى مصر عـام ١٩٦٥ ، واذا تصورتم ان الامر تجاوز زوبـة المناويشى الى كوكا وسونة ونوسـة وريرى وزيزى وميمى وفيفى الدراويشى واللاميشى والفرافيشى والقراقيشى والحلمنتيشى ، وكلهن زوجات رجال من طبقة مديرى العموم من ذوى السيوف الطويلة ، ومع ذلك لا تخرج هـذه السيوف من غمدها الا فى القليل النادر ، فماذا انتم قائلون ؟ ومـاذا سيقول المؤرخ الذى سيؤرخ لعصرنا عـام ٢٥٠٠ ميلادية عن طبيعة الحياة فى هـذا العصر ؟

نحن نعرف ان الكوكايين كان منتشرا فى مصر فى اوائل

العشرينات من نشيد حسن فائق ، المنسوب الى عبد الله شداد ، « شم الكوكايين خلاني مسكين » ، ومثله الحشيش من نشيد سيد درويش عن « التحفجية ٠٠ فشر يا دؤدؤ » كذلك نعرف ان الزواج من اجنبيات كان يمثل خطرا قوميا فى العشرينات من روايات يوسف وهبى وفى الثلاثينات من قرار لجنة البعثات بحظر الزواج من اجنبيات على طالبتنا فى الخارج ٠ ومؤرخ الادب سنة ٢٥٠٠ سيقلب ادب عصرنا فيجد فيه أوصافا غريبة وتحليلات عجيبة لا نظير لها فى الادب العربى فى اى عصر من العصور لشخصيات مصرية تظهر لاول مرة على خشبة المسرح ، مثل طواف : عمان عاشور وفرفور يوسف ادريس وخضرة سعد الدين وهبه وعبده افندى للطفى الخولى ، ويستنتج منها انه كانت فى مصر ثورة فقراء ومحاولة ضخمة لاعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية منذ ١٩٥٢ ، سيصل مؤرخ الادب الى هذه النتيجة حتى ولو لم يقع فى يده اى كتاب من كتب التاريخ لان ادبنا مرآة لعصرنا ٠ وقد يكون مرآة منبعجة او مقعرة كمرايا اللونابارك بسبب عقلية ادبائنا وتكوينهم النفسى ، ولكنه مرآة من نوع ما على كل حال ٠ وسيجد مؤرخ الادب بعض التفكهة حين ينظر فيما سيبقى من ادبنا فيجده خاليا من وصف النساء خاليا من وصف الحب ، او يكاد يكون خاليا ٠ انا طبعا افترض ان « انت عمرى » لن تعيش الى

سنة ٢٥٠٠ وان نساء رشاد رشدى سيعشن فقط حتى يحال الى المعاش ، فرشاد رشدى هو الوحيد الباقى بين كتاب مسرحنا الذى لا يزال يكتب عن النساء واحوالها وعن الحب واوضاعه • سيبتسم مؤرخ الادب ويسائل نفسه : ترى ماذا جرى لهؤلاء القوم منذ ١٩٥٢ او على الاصح منذ انسدثار مدرسة ابولو فى الحرب العالمية الثانية ؟ نعم • ان يجد مؤرخ الادب عام ٢٥٠٠ فى شعرنا ومسرحنا اى دليل على ان مصر كانت فيها نساء فى عهد الثورة الا روايات احسان عبد القدوس ، ومن هنا اهمية احسان عبد القدوس التاريخية وضرورة المحافظة عليه لانه آيتنا الوحيدة امام الاجيال القادمة على وجود الجنس الآخر فى عهد الثورة • اما نجيب محفوظ فستكون رواياته مفاتيح لاشياء اخرى اشد خطرا وعمقا : ستكون مفاتيح لتشنجات اجتماعية وانسانية رهيبة على مستوى الجماعة كلها تفصح عن نفسها من خلال تشنجات رهيبة تجتاح قلوب رجال ممرورين قلقين ونساء ممرورات قلقات •

كل هذا يؤكد ان شعر عمر ابن ابى ربيعة وجميل والرقيات ووضاح اليمن والعرجى والاخطل والفرزدق •• الخ يجب ان يكون مرآة للحياة العربية فى المائة الاولى او ما نسميه العصر الذهبى • وقد تواتر فى شعر كل هؤلاء الشعراء ١ ـ ان نساء العصر الذهبى كن يتتبعن موضات الشعر

السائدة فى ذلك العصر ٠ ٢ ـ انهن كن يتتبعن احدث الازياء ويعرفن افخر انواع الخز والحرير من الداماسية (الدمقس) والشانتونج واللاميه والناما والموار والفـــاى الى الجيبير والدانتللا ٠ ٣ ـ انهن كن يعرفن المـانيكير والبديكيـــــر والمساحيق من احمرى واخضرى وازرقى وكريم وبودرة وريميل وكحل لتزجيج الحواجب حتى تصبح العيون كعيون المهـا ، نعرف هـذا من قول ابن الرومى فى وصف الطبيعة فى رونق الربيع : « تبرجت بعد حيـاء وخفـر تبرج الانثى تصـدت للذكر » ٠ ٤ ـ انهن كن يترددن على البلاجات غالبا بـــــلا مايوهات سواء من قطعة او قطعتين ٠ ٥ ـ انهن كن يتواصلن مع العشاق على الاقل العشاق الشعراء ، ويتواعـدن معهـم فى الخمائل والادغال وعنـد عيون المـــاء ، ويستقبلنهم فى الفراش بين المغرب والفجـر سواء فى مضارب الخيام او فى الطوابق العليا كما حدث للفرزدق ٠ وكل هـذه الرذائل ، ان كانت رذائل ، لازمت بنات حواء من العصر الذهبى الى العصر الـذرى ، والارجح انهـا لازمتهن ايضا منـذ عصر الكهف ٠ الى العصر الذهبى ٠ هل قضيت على خرافة العصر الذهبى ٠٠ على الاقـل بالنسبة للنساء ؟

مجاهـد بن الشماخ : اذا كان هـذا حقا فهـو حـــق يراد به باطـل ٠

صانع الاقنعة : ماذا تعنى ؟

مجاهد الشماخ : اعنى ان المعلم العاشر يشن حملة شعواء على حضارة العرب لانه سيىء النية • وهو يقصد ان يزرى بها لحساب الاوروبيين الملاعين الذين دربوه لهذا العمل حتى نفقد الثقة فى انفسنا ونوطىء لهم فى بلادنا •

المعلم العاشر : ما هذا ؟ هل نحن فى محكمة تفتيش ؟ هذا الرجل يحاكم الناس بالنوايا • لم يبق الا ان يأتى بخنجر ويشق به قلبى بحجة انه يريد ان يفتش فيه • ومع ذلك فكلامى يدل على عكس ما يقول • كلامى يثبت ان العرب علموا اوربا مسودة البوستيش والشنيون ومارى انطوانيت وعلموها استعمال ادوات الزينة وعلموها الاستحمام فى البلاجات ••• باختصار ، علموها كل ما تصدره الينا الآن من اسباب الحضارة فهذه بضاعتنا ردت الينا ، وهو نفس ما ينادى به مجاهد بن الشماخ وأبو الفتوح الصباح وبقال العروبة • علموها عن طريق بيزنطة والاندلس وما بينهما • علموها وتعلموا منها •

مجاهد بن الشماخ : انظروا ! الم اقل لكم ان المعلم العاشر دسيسة ؟

كيف يقول ان العرب تعلموا من غيرهم ؟ العرب يعلمون ولا يتعلمون ، لانهم ولدوا علماء • هذه آراء المبشرين والمستشرقين والمستعمرين • وقد سبق ان صبى المبشرين

ادعى ان المعرى قرأ اليونان وهو افك عظيم ، فاليونان هم الذين قرأوا المعرى رغم انهم اقدم منه • لقد أثبت بما فيه الكفاية فى الجزء الاول من كتابى « أوهام وأراجيف » ان المعرى لم يعرف هوميروس او ارسطوفانيس او لوسيان • وسأثبت فى الجزء الثانى منه ان هوميروس وارسطوفانيس ولوسيان هم الذين عرفوا المعرى •

العلم العاشر: انت مضحك يا شماخ ، انت وامثالك ، ان قلنا ان المعرى كان مثقفا يعرف اليونانيات غضبتم ، كاننا ننسب اليه عارا وشنارا • ومع ذلك فانتم لا تفتأون تذكرون ان العربية هى التى اعطت اليونان لاوروبا فى عصر النهضة • فهل كان العرب مجرد وراقين مثل مكتبه الانجلو ومكتبة النهضة وعيسى البابى الحلبى يبيعون المخطوطات اليونانية للاوروبيين دون ان يعرفوا ما بداخلها؟ طبعا لا ••• فقد كانوا أولا وقبل كل شىء مثقفين فى اليونانيات عارفين باليونانية • ومادمنا نتحدث عن امور الحب فى العصر الذهبى ، فانا اقرر هنا امام جميع الحاضرين ان امرأ القيس كان يعرف اليونانية ••• فنحن نقرأ فى « الاغانى » ان امرأ القيس طلب الى السموال ان يكتب الى الحارث الغسانى أن يقدمه الى قيصر ، فلما انتهى امرؤ القيس الى قيصر اقام فى بلاطه مكرما وعينه قائدا

على جيش من جيوشه وكانت له عنده منزلة حتى افسد ما بينهما عدو له يدعى الطماح . قال الطماح لقيصر : « ان امرأ القيس ذكر انه كان يراسل ابنتك ويواصلها ، وهو قائل فى ذلك اشعارا يشهرها بها فى العرب « فيفضحها ويفضحك » وحتى لو افترضنا ان امرأ القيس كان يباهى بذلك من باب الفشر ، فهل يعقل ان يقيم عاما كاملا فى بلاط امبراطور بيزنطة دون ان يتعلم اليونانية ؟ لو كان الامر كذلك لكان حمارا كبيرا . وحتى لو افترضنا انه كان يستخدم ترجمانا اثناء اقامته فى بلاط ملك الروم يترجم بينه وبين قيصر ، فهل يعقل ان قيصر كان يأتمنه على قيادة جيش من جيوشه اذا كان لا يتقن اليونانية ؟ لو كان الامر كذلك لكان قيصر حمارا اكبر لانه عين فى جيشه جنرالا لا يستطيع قراءة اوامره وفرماناته ومراسيمه ، بل ولا يستطيع ان يتفاهم مع الصف الثانى والثالث من العمداء والعقداء والنقباء او يجلس معهم فى مجلس حرب دون مترجمين . وحتى لو افترضنا ان قيصر كان حمارا كبيرا وان امرأ القيس كان حمارا صغيرا فكيف كان امرؤ القيس يطارح ابنة قيصر الغرام وهما معا فى بيزنطة ؟ فى الفراش طبعا لغة الاشارة تكفى ، ولكن هل يعقل انهما لم يخرجا قط من الفراش ؟ و انهما لم يلتقيا ابدا الا فى الفراش ؟ وبأية لغة كان يراسلها وتراسله ؟ بالعربية التى لا تعرفها او باليونانية

التى لا يعرفها ؟ بئس هـذا الغرام الـذى يحتـاج دائما الى وسـيط • ثم اننـا نعرف انـه مـات ودفن فى قلب بـلاد الروم • وهـذا يـدل على انـه تردد على بيزنطـة اكثر من مرة ، مات بالحطـة المسمومة التى خلعها عليه قيصر حـين غضب عليه ••• مات ميتة اسطورية تشبه ميتة كريـوزا حين خلعت عليها ضرتهـا ميديا الثوب المسموم فى حكـاية ياسون المشهورة • ان اى حمار فى ظروف امرىء القيس كان لابـد ان يتعلم اليونانية قراءة وكتابة • بـل الارجح انـه تعلمها اصـلا وهو صغير لانـه من ابناء الملوك وتربيـة الامراء لم تخـل من تعلم اللغـات الاجنبية ومن استعمـال السـلاح الا فى انـدر الاحوال • انا اقول لكم انكم تقتلـون تاريخ العرب وادب العرب لانكم لا تفهمون مـا تقراون بـل ترددون كل ما جـاء فى الورق الاصفر كالببغاوات ، وكانـه تعاويـذ مختومة لا يجوز لاحـد فض اختامها خشـية ان يضيع سحرها • ان اشـد الناس خطرا على تراث القـدماء هم سـدنة تراث القدماء ، لانهم الهـوا السلف فحنطـوا حضارة السلف وفضلوا الماضى على الحاضر وقطعوا جذورنا وجعلونا كاطفال يتـامى يبكون حول تابوت بـديع وهـم لا يعلمون ان ابـاهم لا يرقـد فيـه رقـدة الموت ولكن ينـام فى غفـوة من سبات عميق •

صـانع الاقنعـة : انهض ، انهض يا اوزيريس انـا

ولـدك حوريس • جئت اعيـد اليـك الحياة • لم يـزل لـك قلبك الحقيقى • قلبك الباقى • كفى • كفى • لقد اثرت فينا الاشجان وانسيتنا الابتسام • ارجو يـا سادة ان تتذكروا فى المـرة القادمة ان من يضحك كثيرا يحتفظ بشبابه طويلا • فاضحكوا واضحكوا وان لم تجـدوا مـا تضحكون منـــــه فاضحكوا من انفسكم ! والى ان نلتقى مرة اخـرى • رفعت الجلســـــة •

× المحاورة الرابعة ×

فردوس القطط والكلاب

بعد أن افتتح الرئيس ، صانع الاقنعة ، الجلسة لادارة المحاورة الرابعة ، تنحنح قليلا وقال انه قد جاءه طلب باقفال المناقشة فى هذا الموضوع التافه المستهلك ، موضوع المراة ، واقتراح باجراء التصويت فورا من بازرعة بن شخبوط وهو من اقصى اليمين ، والملوك الشارد وهو من اقصى انبسار (واليمينواليسار هنا اوصاف جغرافية لا سياسية) . وهنا حدث مرج شديد لان خولة المايسطرية والماركسية المسخسخة ساءهماان يقال ان موضوع المراة موضوع تافه . وصاح الشاب الظريف ابو سنة دهب لولى يطالب بفتح باب المراة الى الابد وايده فى ذلك خليع القبيلة بجلبة شديدة لفتت نظر الحاضرين ، وكانت حجتهما فى ذلك انهما اختصاصيان فى المراة عمليا وانهما يحبان ان يستكملا معارفهما النظرية عنها . وكان تاجر البهارات يراقب كل هذا

ويبتسم في خبث واعطى الشاب الظريف شيئا من لبان الذكر واعطى خليع القبيلة جوزة من جوز الطيب فزاد تهيجهما واخذا يهتفان « تحيا المراة الذهبية ! » « اليتا بالمراة الذهبية ! » وهنا تدخل السندباد الجديد ملطفا هذا الهرج بقوله :

ـ المعلم العاشر والمجاهد والشماخ وابو الفتوح الصباح اكتفيا بدراسة احوال المراة من خلال صورتها فى الادب والحقيقة ان الادب لا يعطينا الا بروفيل المراة • وانا اقترح ان يرسم لنا احد صورتها فى علم الاجتماع • انا لا اقول ان العلم فصلوه عن الادب ، ولكن المنهج العلمى ادعى لدقة المعرفة ووضوح التفكير •

الايدلوجى الفهلوى : انا مستعد لرسم صورة المراة فى علم الاجتماع • انا درست •••

المعلم العاشر : انا اعترض • ليس بيننا واحد مؤهل فى هذا العلم •

صانع الاقنعة : هل ندعو استاذا من الجامعة ؟

المعلم العاشر : لا • انا اعرف كل اساتذة الاجتماع الدكتور ازوز لا يعرف شيئا خارج دوركهايم ، والديك الجبار لا يعرف شيئا خارج ابن خلدون والدرفيل الوديع سيثرثر ثرثرة لطيفة عن استاذه ايفانز بريتشارد • اقترح ان ندعو بعض الخبراء الاجانب : جيمس فريزر ومالينوز

فسكى وايفانز بريتشارد وراد كليف بزاون وهـــانز ليخت ايضـــا اذا امكن ولوبينسون ٠

صانع الاقنعـة : ما كل هـذا ٠ واحـد يكفى ٠

العلم العاشر : مالينوفسكى اذن ٠ هـامو ذا بالبـاب او على الاصح شبحه مـا أن فكرنا فيه حتى حضر بسرعـــة ضـوء الفكر ٠

صانع الاقنعـة : ادخـل يا مالينوفسكى ٠

مجاهـد بن الشماخ : انـا اعترض على دعوة هـــذا الافاق الدولى عـدو العرب ٠ انـه اوروبى نجس ٠

صانع الاقنعة : اسكت يا شماخ ٠ مهنتك ٠

مالينوفسكى : عـالم اثنولوجيا ٠

ابو الفتوح الصباح : وما هـذه الاثنولوجيا من فضلك؟

مالينوفسكى : علم دراسة خصائص الشعوب ٠

ابو الفتوح الصباح : سبحان اللـه ٠ انـا لم اسمع ابـدا بهـذا العلم ٠

مالينوفسكى : كانوا فى القرن التاسع عشر منـــذ داروين يـدرسون شيئا اسمه الانثروبولوجيا اى علم الانسان او الجغرافيا الجنسية كما تسمونها فى بلادكم ، وكانـــوا يـدرسون الاجناس البشرية دراسة غريبة بقياس جماجم الناس وانوفهم واطوال عظامهم وانواع شعرهم وتصنيف فصائل دمهم ، كل ذلك لتحـديد الفوارق والجوامع بـــين

الاجناس المختلفة لمعرفة مـا اذا كانت الاجناس من اصـــل واحـد • ثـم خطرت للبعض فكرة طريفة وهى ان يدرسـوا عـادات الشعوب وخصائصهم الاجتماعية بـدلا من التركيـز على خصائصها السلالية • وسـموا هذا انتروبولوجيا اجتماعية والحق انى لا اعرف بالضبط الفرق بين هـذه الانتروبولوجيا الاجتماعية ومـا نسميه اليوم الاثنولوجيا • كلهـا اسـماء مضحكة • المهم ان علماء الانثروبولوجيا الطبيعية بالغـــوا فى احكامهم على سلالات الشعوب لمجـرد استعمالهم المسـاطر والبراجل واخـذوا يصدرون الاحكام على البشر • وكان طريفا ان نرى دعاة النازية فى البـلاد الاخرى يؤمنون بهـذه النظرية رغم انهـا تثبت تخلفهم الفطرى • مثلا فى مصر ، فى الاربعينات صفق بعض الناس للنازية رغم انها تضع المصريين فى المرتبة العاشرة والعرب فى المرتبة العشرين من درجات التخلف الفطرى الـذى لا يجـدى معه تعليم • ولمـا راينـا استفحال خطـر هـذه المـدرسة راينـا من واجبنا ، نحن دعـاة الانثروبولوجيا الاجتماعية ، او الاثنولوجيا ، ان نهاجمها بقسوة ، لا سـيما واننـا من انصار الديمقراطية ومن دعـاة المساواة بين البشر فاثبتنا ان كل حديث عن السلالة خرافة فى خرافة لانه ليست هنـاك سلالات صافية وكل شعوب الارض بزرميط بسبب الحروب والهجرات المتواصلة ، واعلنا ان علم الإنسان لا يكون علما الا اذا كف عن قيـاس اللحم والـدم والعظم ووقف عنـد

دراسة عادات البشر ونظمهم الاجتماعية : مثلا نظـام الاسرة نظـام التوريث • نظام الحكم • نظام السحر • طقـوس العبادات • نظام البغـاء • طقوس الافراح والمواليد ة وكل مـا يدخل فى باب « الثقافة » و « الحضارة » و « المعتقدات » والعادات الاجتماعية • برونسلاف مالينوفسكى • فى خدمتكم • انـا مثلا مسحت ميلانيزياوبولنيزيا ، وايفـانز بريتشـارد مسح السودان وفسترمارك مسح شمال افريقيا واستاذنا تيلور مسح الهنود الحمر وصديقتى السـيدة سيليجمان مسحت شعوب افريقيا •

مجاهد بن الشماخ : الم اقل لكم ؟ ان عنـدنا من هـو افضل من هـذا الميشر الافاق • رحـم الله ابن بطـوطة والقزوينى وابن خلـدون •

مالينوفسكى : ابن بطوطة والقزوينى وابن خلـدون ؟ رجال عظام • سمعنا عنهم وقراناهم من الجلـد للجلـدة فى سـنة اولى جامعة •

صانع الاقنعة : ادخـل فى الموضوع يـا مالينوفسكى • السؤال هـو: ما قول العلم فى نساء العصر الذهبى ؟ هـل كان نظـام الاسرة مثلا فى العصر الذهبى ارقى منه فى عصرنا ؟ واحوال المراة واوضاعها هل كانت فى المجتمع الذهبى ارقى منهـا فى مجتمعنا ؟ نحن رايناـا صورة المراة فى مرآة الادب فوجدنا ان الحـال من بعضه ، وبقى ان نرى صـورتها فى

مرآة العلم • لن نتضايق اذا القيت علينا محاضرة بشرط ان نكون طريفة فنحن فى الاصل ادباء كما تعلم •

مالينوفسكى : « انا بوصفى واحدا من صفوة الصفوة فى الاثنولوجيا اقرر انى كلما التقيت بمسز سيليجمان او الدكتور لووى وكلما ناقشت راد كليف براون او كروبر ، احس لفورى ان زميلى لا يفهم شيئا فى الموضوع ثم احس عادة فى النهاية ان هذا ينطبق على ايضا • وهذا ينصب على كل ما كتبناه فى موضوع القرابة ، وهذا الاحساس متبادل تماما » •

صانع الاقنعة : اهذا من تواضع العلماء أم هى نكتة ؟

مالينوفسكى : مطلقا • هذه حقيقة • وعلى كل حال مادمتم تطلبون رايى فساكتفى بعرض الحقائق واستخلصوا انتم ما تشاءون •

اين ابدا ؟ فى العصر الذهبى • طبعا انتم لاتقصدون حواء فى الجنة قبل سقوط الانسان ، فهذه المرحلة معروفة للجميع • سابدا اذن من نقطة غير معروفة وهى بداية تاريخ حواء على الارض او بناتها بتعبير ادق • فاول اثر وجده علماء الآثار للمراة على الارض كانت بعض التماثيل الصغيرة بحجم الكف التى يرجع تاريخها الى نحو٢٠٫٠٠٠ سنة ، اى فى العصر الحجرى القديم ، تماثيل لنساء ولحيوانات • طبعا المراة كانت موجودة على الارض قبل هذا التاريخ

بسنوات لا تحصى ، ولكنى اتكلم عن اى اثر مادى يدل على وجود نساء على الارض غير تسلسل الذرية • اكتشفت هذه التماثيل فى اواخر القرن التاسع عشر فى كهوف براسمبوى بجوار مدينة بايون فى جنوب فرنسا فى منطقة جبال البرانس ثم اكتشفت مجموعة اخرى من التماثيل المشابهة فى كهوف جريمالدى بجوار مدينة منتون بين الريفيرا الفرنسية والريفييرا الايطالية • وكانت هذه التماثيل تتميز كلها بطابع واحد وهو ضخامة الثديين وبروز البطن بدرجة ملفتة وبجسامة العجز لدرجة لا تطاق : ومن توآتر هذه الظاهرة ظن علماء الانثروبولوجيا اولا ان نساء العصر الحجرى كن جميعا مريضات بمرض تضخم العجز • ولكن هناك احتمالا بان يكون هذا مجرد اسلوب الانسان الاول الفنان فى التصوير اى مجرد التركيز على اعضاء المراة التى تتصل بوظيفة الاخصاب والمبالغة فى ابرازها كما يفعل فنان اليوم فى الكاريكاتير • فالفنان القديم لم يهتم بأن يبين فى تماثيله ملامح الوجه والقدمين ، ولم يعرف ان كانت هذه لربة الحب أو الاخصاب ام انها كانت تمثل نساء حقيقيات على كل حال فان العلماء اطلقوا على هذه التماثيل اسم « فينوس جريمالدى » تشبها بقولهم « فينوس ميلو » •

صبى النقاش : هذا يثبت ان فن النحت فن قديم جدا

مالينوفسكى : لا شك • لا شك ، ٢٠٠٠٠ سنة

على الاقل ، اى ما قبل التاريخ . وفى ١٩٠٨ اكتشف عامل كان يشتغل بمد السكة الحديد فى قرية ويلندورف فى النمسا على شط الدانوب رسما احمر طوله ١١ سنتيمترا على حجر ، وهو من نفس الفترة اى يرجع الى ٢٠٠٠٠ سنة ، وقد حفر فى الحجر بآلة حادة او ازميل ، ويقال انه اقدم نموذج معروف من فن التصوير وهو من حيث التكوين مشابه تماما لنساء فرنسا وايطاليا منذ ٢٠٠٠٠ سنة على الاقل فى خيال الفنان : نفس الاثداء الجسيمة والبطن الجسيمة والعجز الجسيم ، صورة مقززة طبعا بالنسبة لاذواقنا . ولكن الغريب ان هذه الكتلة من الشحم كانت تلبس سوارا على كل ذراع من ذراعيها وشيئا يشبه الحلية على الراس يظن انه كبود . تصوروا ! حتى فى العصر الحجرى القديم تفكر المراة فى زينتها قبل ان تستر جسدها ! وغير معروف ايضا ان كانت « فينوس ويلندورف » او حواء النمسا تمثل صورة كاريكاتورية ام امراة حقيقية . كذلك عثر علماء الآثار فى استوريتز على صورة محفورة فى الحجر من نفس الفترة تمثل منظرا غراميا: رجل عار ينظر فى ضراعة الى امراة عارية وقد رفع يديه وكانه يتوسل ، وعلى فخذ المراة رسم الفنان سهما رمزا لرغبة الرجل ، والوضع كله محترم ويوحى بان الفنان الاول لم يكن متبذلا كبعض فنانى اليوم ، ويثبت أن انسان

العصر الحجرى القديم كان لا يخلو من الرومانتيكية · وقد تصور فريزر وريناخ كعادتهما فى كل هذه التماثيل والنقوش انها لربات الحب والاخصاب ، او بقايا لديانة تقوم على عبادة المراة اختلط فيها السحر بالدين · اما الحقيقة فلا يعلمها الا الله · ولا يقل اهمية عن ذلك تلك الصورة التى وجدها علماء الآثار بكهف فى فالنسيا باسبانيا عمرها ١٦٫٠٠٠ سنة ، اى من العصر الحجرى الوسيط ، والصورة تصور امراة تعمل ، فهى واقفة على سلم صنع من حبال مجدولة ، تجمع الشهد من خلايا النحل لتضعه فى سلتها ولكن جسم هذه المراة نحيل جدا وهو من الطراز الافريقى ·

على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك : هذه معلومات ممتازة اذن فلدينا دليل يقينى على ان المراة كانت تعمل كالرجل تماما ، على الاقل منذ ١٦٫٠٠٠ سنة · وهذا وحده كاف لاخراس كل المعترضين على خروج المراة لميدان العمل · انا دافعت عن حق العمل للمراة فى احد مؤلفاتى على الاساس البيولوجى لا على الاساس الانثروبولوجى · حولت رجلا الى امراة وامراة الى رجل لاثبت حق المراة فى العمل فظن الاغبياء انى ادعو لحق الرجل فى الحمل وانا اقطع بانها كانت دسيسة رجعية ·

ابو الفتوح الصباح : مهلا ، مهلا ، لو فكرت جيدا فى الصورة لوجدت ان المراة لم تكن تعمل طبيبة او محامية

او مهندسة او موظفة ولكن كانت تعمل فى جمع الشهـــد ، اى تعمـــل فى التدبير المنزلى وهـذه بالضبط هى الوظيفـة الطبيعية للمراة كما قلنـــا ، وان تجمع المراة الشهد ؟ طبعـا لزوجها واطفالها • وهـذا بالضبط ماندعواليـه : ان تجمع المراة الشهد لزوجها واطفالها • وان تعمل وتعمل وتعمل ولكن فى التـدبير المنزلى فقط • برافو يا خواجه ماليتوفسكى ، لاشك ان العصر الحجرى الوسيط كان عصرا ذهبيـا وانتـم تسمونه بالخطـا عصرا حجريا •

على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك : مهـلا • يـــا ابـا الفتوح ياصـباح • انـــا موافق على ان تعمل المراة فى التـدبير المنزلى فقط ، ولكن على مستوى الدولة كلهـا •واذا كانت المراة منّـذ ١٦٫٠٠٠ سـنة تجمع الشهد بيـــديها فى سلتهـا لاسرتها بوسائل الانتاج البدائية هـذه فقـد تقدمت وسائل الانتاج بعـد ١٦٫٠٠٠ سنة واصبح فى امكانها اليوم ان تـدير مصنعا لانتاج العسل الطبيعى والصناعى وكافـة انواع المربات وتعليبها بالوسائل الآليـة فى البرطمانات او الصفيح للاسرة الكبيرة وهى اسرة المجتمع كلـــه بـدلا من حجزهـا فى بيت سيادتك لتصنع لك وحدك مربة الخـوخ والمشمش ولـكى تتمكن المـراة من ذلك يجب ان تدخل كلية الزراعة • وقياسا على هذا يمكنهـا تربية العجول والاغنام وانتـــاج السمن والزبـد والجبن للامـةكلهـا بـدلا من تربية

ديـك ودجاجتين فقط على سطح سيادتك • ايها التقدميون ! امتفوا معى : فلتحيـا الاثنولوجيا ! فلتحيـا الانثروبولوجيا الاجتماعية !

مالينوفسكى : انـاسعيد بهـذه المقاطعات أيها السادة وارجوكم ان تقاطعونى كلما استطعتم ، فهـذا اولا يريحنى من الكلام المتواصل فى شيخوختى ، وهو ثانيا يتيح لى البقاء فى بلادكم الجميلة هـذه اطول مـدة ممكنة ، وهـو ثالثـا يعطينى فرصة ذهبية لدراسة مجتمعكم البـديع اثنولوجيـا فانـا ارى امامى نماذج بشرية ممتازة وغرائب فى التفكيـر والسلوك تستحق الدراسة والتسجيل • مثلا كل هـذا الانفعال الجميل بسبب ان المراة تعمل او لا تعمـل ، نحن نسينا هـذا الانفعال فى اوربا منذ مائتى سنة بالضبط ، اى منـذ الانقلاب الصناعى • واذا كان يهمكم ان تعرفوا تاريخ العمل بالنسبة للمراة ، فالمراة العاملة بالمعنى التـام بـدات منـذ انتهـاء عصر الصيد وابتداء عصر الزراعة ، اى منـذ نحـو ٧٠٠٠ سنة ، امـا عصر الرعى فلا داعى للكـلام عن العمل فيه سواء بالنسبة للرجل او بالنسبة للمراة لان الرعاة قـد يحسنون المشى او ركوب الخيل والابل او الغزو والسطو ولكنهم لا يعملون بتـاتا وكانت اول الاعمال التى قامت بها المراة رسميا منـذ ٧٠٠٠ سنة هى البذر والحصاد وصناعـة المنسوجات • واعتقـد ان المراة لا تزال اليوم تزاول فى ريفكم كل هـذه الاعمال •

على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك : وبنـــاء عليـــه يجب ان نطالب للمراة بادارة اراضى الاصلاح الزراعى وبادارة مصانع النسيج فى المحلة الكبرىوكفر الدوار وشبرا الخيمة ٠ بهـذا نمارس المراة نفس الاختصاصات التى كانت تمارسها منـذ ٧٠٠٠ سنة ٠

مالينوفسكى : هـذا شانكم وانـا لا ادخل فيـه والا قلتم عنى انى عميل ، نحن نشكو اليوم من ان نســـــاءنا يحكموننا ٠ انا مثلا كنت اسلم كل مرتبى لمسز مالينوفسكى ولا استطيع ان اتاخر فى النادى او البار بعد الساعة العاشرة وهو موعـد اغلاق البارات فى انجلترا ، وعنـدما اريـد ان اسمع باخ وموزار تفرض هى على ســـــماع تشايكوفسكى وشوبان لانهـا رومانتيكية فاحس بحـاجة الى القىء ٠٠٠ حتى الوان بـدلى وكرافتاتى يختارها لى ٠ ولكن صدقونى ، ان الحالة كانت اسوا بكثير فى مجتمع العصر الذهبى ، اليس هـذا ما تقصدون ؟ اى عصر قـديم هـو العصر الذهبى ؟ كانت الحالة اسوا بكثير فى مجتمع ما قبل التاريخ او عـلى الاصح قبل اكتشـاف الزراعة ٠ فقـد كان النســاء يحكمون الرجال حكما رسميا لا مجرد حكم مجازى ، واقمن فى قبائل كثيرة نظـاما سياسيا واجتماعيا يسمى « الجيناوقراطية » اى « حكومة النساء » وهو مثل قولنـا « ارستقراطية » لحكم الاشراف « ديموقراطية » لحكم الشعب ٠ وقـد اكتشف

علماء القرن التاسع عشر ان سبب قيام هذا النوع من الحكم هو نظام الزواج على المشاع فى مجتمعات انسان ما قبل التاريخ وفى مجتمعات الفطرة وقد بقيت بعض آثار هذا النظام فى بعض مجتمعات الانسان التاريخى • وفكرة الزواج على المشاع طبعا فكرة تصدم الشعور ، ولكن انكروا انه لاشعور فى العلم ، ثم ان بعض الفلاسفة المثاليين المحترفين من امثال افلاطون دعوا لها • وافلاطون فى « الجمهورية » اوصى بتطبيق الزواج على المشاع بين طبقتين فى المجتمع : الطبقة الحاكمة وطبقة الجنود ليكون النسل ابناء الدولة بالمعنى الحرفى لا بالمعنى الجازى ، واوصى بنظام الاسرة فقط للطبقة الثالثة وهى الطبقة الوسطى او الطبقة البورجوازية من ارباب المهن والحرف • على كل حال نظام الزواج على المشاع ترتب عليه طبعا ان الاب كان غير معروف وان ولاية الام على الابناء كانت تامة ، وهذا اكسب المراة مكانا ممتازا فى المجتمع وبهذا انفردت بالسلطة السياسية والسلطة المدنية اذا اردتم ان تسموا هذا المجتمع « مجتمع القطيع » فلا بأس من هذه التسمية ، كذلك كان للنساء سطوة عظيمة فى إقتصاديات المجتمع عن طريق التدبير المنزلى وغير المنزلى •

على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك : انا اتلمظ • ابو الفتوح الصباح يضر على تسمية هذا المجتمع بالمجتمع

الـذهبى • هـو يجـد الفطرة اعطه مزيـدا من الفطرة يـا خواجة مالينوفسكى •

ابـو الفتوح الصباح : اعـوذ باللـه ، اعـوذ باللـه •

مالينوفسكى : كانت حكومة النساء تستند الى مبـدا شرعى اسمه « الحق الاموى » باللاتينية « يوس ماترنوم » وكان اول منلفت النظر الى وجود هـذا النظام الاموى مبشر جزويتى اسمه لافيتو ، كان فى اوائل القرن التاسـع عشر يـدرس قبائل الهنود الحمر فى امريكا الشمالية ووجـد هـذا النظام ممارسا بين الهنود الحمر •

مجاهد بن الشماخ : الم اقـل لكـم ؟ المبشرون دائما وراء هـذه الافكار الحقيرة المفسدة •

مالينوفسكى : لا تغضب يا سيدى • انت على حق الى حـد مـا ••• هكذا بدا الامـر فى اول الامر ، لانه لم يتجول فى المجتمعات البدائية غير الغامرين والمبشرين • منابع النيل مثلا اكتشفها المبشرون وبعض الغامرين المجانـين ، وربمـا بعض الجواسيس المثقفين ،فهـل معنى هـذا ان منابع النيل غير موجودة ؟ لمـاذا لا تتشبهون بنـا ؟ انتم ترسلون بعثات تبشيرية لنشر الاسلام فى افريقيا الاستوائية وترسلون بعض الملحقين والمـدرسين ورجال العلاقات العامة ولو ان كل واحد من هـؤلاء درس عادات القبائل الزنجية التى يتصـل بهـا ولهجاتهـا ونظمهـا ودياناتها وكتب عنهـا تقـارير لوزارتى

الخارجية المصرية والتعليم بدلا من كتابة التقارير والشكاوى فى زملائه ، لاستفاد علم الانثروبولوجيا الاجتماعية فائـــدة عظيمة • وعلى كل حال فالاوربيون كانوا منـذ ١٥٠ ســنة مثلكم تماما ، فحين اعلن الاب لافيتو نظريته عن المجتمـــع الاموى (نسبة الى الام لا الى امية) صدمت آراؤه ابنـــاء عصره ولم يقتنع بهـا الا الاقلون • حتى نشر باخوفن الالمانى كتابه المعروف « الحق الاموى » فى ١٨٦١ فاحدث كتابه زلزلة كبيرة فى اوروبا كلهـا واعتبرت آراؤه اكتشافات اجتماعيـة خطيرة • كانت نقطة الابتداء عند باخوفن مارواه هيرودوت من ان اهـل ليسيا كانوا يسمون ابناءهم باسم اسرة الأم ، نأخـذ يجمع الشواهد من التاريخ ومن المجتمعات البدائية ومن آداب القدمـاء ، وتوصـل الى وجود مجتمعات عـديدة تحكمهـا المراة ونظام الارث فيهـا يتبع الخط الاموى • وحتى فى بـلادكم الجميلة اشتبه بعض العلماء فى ان اسماء القبائل المؤنثة مثـل ثعلبه ومرة وقضاعة وامية ليست الا بقـــايا مجتمعات اموية قديمة جـدا فى شبه جزيرة العرب كانت فيها حكومات نســاء وبقيت الاسماء بعـد انتقال هـذه القبائـل الى مرحلـة المجتمعات الابوية • ولـم يكن باخوفن هـذا رجلا تقدميـا يطالب بتحرير المراة واشراكهـا فى مسئوليات الحـكم بالحق وبالباطل بـل كان على العكس من ذلك رجـلا محافظا ينظر بامتعاض الى سيادة المراة ويعتقد انها مرحلة تخلـف

وانحطاط وبدائية · فالطبيعة حقيقة جعلت المراة هى الحاكم الطبيعى فى الاسرة والمجتمع ··· وسيادة الرجل المتاخرة تقوم على الاغتصاب فى التنظيم الاجتماعى ، ولكنه اغتصاب كان فى مصلحة الانسانية وتقدمها · فمند باخوفن ان المراة مساوية للفطرة والجسد بينما الرجل مساو للمدنية والعقل وسيطرة العقل والمدنية طبعا ارقى من سيطرة الجسد والفطرة · هذا على كل حال راى باخوفن وحكمه وليس رايى وحكمى فانا ليست لى آراء واحكام · انا فقط اسجل واجمع وادرس ولكنى لا اصدر احكاما · وطبعا هلل الذكور منذ مائه سنة لنظريات باخوفن لانها نادت بامتياز الرجل على المراة ، ولكن الذكور فى اوروبا كانوا اغبياء لانهم لم يفهموا ان كلام باخوفن رغم ارضائه لغرورهم كان اول معول حقيقى قوض سلطان الرجل فى العالم لانه زعزع ايمان الناس بسيادة الرجل سيادة ازلية ابدية وعرف الناس ان الرجل لم يكن دائما حاكما فى الاسرة وفى المجتمع · والحاكم الطارىء يمكن ان ينزع منه الصولجان ، فهو قابل للعزل او التنازل ·

ولم يلبث الاثنولوجى الامريكى مورجان ان دعم نظريات باخوفن فتتبع تحول مجتمع قبيلة من الهنود الحمر هم الايروكوا من نظام الحق الاموى الى نظام الحق الابوى فى زمنه وكتب عنها ودرس شيوعية الزواج فى مجتمعات

القطيع وظهور بدايات التنظيم الاجتماعى فى مجتمع الصيد حيث قسمت كل قبيلة الى مجموعات ، كل مجموعة رجالهـا حرم عليهم ان يتزوجوا من نسائها ولكن اتيح لهم ان يتزوجوا من نساء المجموعات الاخرى ، مع بقاء الزواج جماعيـا لا فرديا ، وهو مـا ابقى المجتمع تحكمه المراة فى كل مـا يتصل بعلاقات الاسرة وبالتوريث نظراً لعـدم تحديد الآباء • ولكن مـا ان تطورت وسائل الانتاج بحيث امكن للفرد ان يستغنى عن الجماعة حتى ظهر التخصص فى الزواج ، اى ظهرت الاسرة بالمعنى الحديث كنتيجة مباشرة لظهور المـلكية الفرديـة • وانتقلت السيادة للرجل باعتبار انه الاقوى والانشط فامتلك الرجلُ المراة وفرض عليها التخصص لـه بينما احتفظ لنفسـه بحقّ التعـدد الى مـدى ملكيته لضمان انتقال الارث الى اولاده هـو لا الى اولاد الرجال الآخرين • وهكـذا انتقـل المجتمع من النظام الاموى الى النظام الابوى بظهور المـلكية الخاصة ومعـه ظهر نظام الرق الـذى لم يكن معروفاً فى الشيوعيـة الاولى ، ظهر نظام الرق لمـا للرقيق من قيمة اقتصادية فى فلاحـة الارض والزراعة بوجه عـام • وبهـذا كان لاكتشاف الزراعة هـو الخـط الفاصل بين مرحلتين فى تاريخ البشرية مرحلة الشيوعية البدائية ومرحلة المـلكية الفردية وهكـذا كانت مرحلـة الملكية الفردية بدايـة ظهور نظامين من اهـم النظم الاجتماعية التى عرفتها الانسانية : نظام الرق ونظام

الاسرة حيث الرجل لا المراة هـو راس الاسرة وراس القبيلـة وراس الدولـة وراس كـل تنظيـم اجتمـاعى · وتوالـت الدراسات لتؤيـد جوهر هـذه النظرية بين الهنـــود الحمر والاسكيمو وزنوج افريقيـا واليونـان والرومان ومصر القديمة وسكان ميلانيزيا وبولونيزيا ··· الـخ · اراكم تتثاءبون يا سـادة متاسف انى لست مسليـا بالشكل الكـافى ·

النقـط الاسود الابيف : لا · لا · هـذا الكلام مثير · انـا شخصيا متحمس · انـا رايت بعض مظـاهر الزواج الشيوعى بين الشلوك والدنكا عندمـا زرت المـلكال فى العام المـاضى · وانـا شخصيا غير مهتم بالتنظيم الاجتماعى ، ولكنى مهتم بالتكوين النفسى لفطرة الانسان · الحب والغيرة ·· كـل فنـان يجـب ان يهتـم بالحـب والغيـرة · ورايى ان انسان الغابة ارقى من انسان الفيللا ··· انـــا بورجوازى ولكنى متحمس لهـذا الكلام ·

مالينوفسكى : على العموم انت لست وحـدك المتحمس فهناك فى القرن التاسع عشر النقط آباء الشيوعية كارل ماركس وانجلز وبيبل كلام مورجان ورفعوه راية لتحرير المراة · انجلـز وبيبل بالذات اقاموا المظاهرات ـ فى الكتب طبعـا ـ لاراء مورجان وفصلوا منهـا ثوبـا غريبا على قامة نظريتهم الشيوعية : مادام نظـام الاسرة وسيادة الرجـل قد ظهـرا

ـ كنظام الرق ـ بظهور الملكية الفردية فباختفاء الملكية الفردية سيختفى نظام الاسرة وستختفى سيادة الرجل وسيختفى نظام الرق • فى البدء كانت شيوعية الفطرة وفى النهاية ستكون شيوعية المدنية • الملكية العامة لوسائل الانتاج ••• الآلى والحيوانى والنباتى ••• الفكرة رومانتيكية غريبة وتشبه البيوت التى يبنيها الاطفال بالمكعبات •

ابو الفتوح الصباح : الفكرة حيوانية حقيرة •

ابن سيركوف : الفكرة صحيحة نظريا ولكنها سابقة لاوانها عمليا •

ابن ماركوف : الفرق بين زراعة ابناء الاسرة وزراعة ابناء الدولة هو الفرق بين الكولخوز والسوفخوز • وبالتقدم من الاشتراكية الى الشيوعية ستتقدم من الكولخوز الى السوفخوز • الفكرة صحيحة نظريا كما قال ابن سيركوف ولكنها سابقة لاوانها •

ابو الفتوح الصباح : يا صانع الاقنعة هل انت نائم ؟ ارحنا من هذه الحقارات والتهجم على المقدسات والا خلعت هذا الحذاء ، اطرد هذا الخواجه وكل هؤلاء الضبية •

مالينوفسكى : ولماذا تطردنى ؟ انا من رايك ولكن لغير الاسباب التى تبديها • نحن فى أوربا نرد على العلم

بالعلم ونرد على المقدسات بالمقدسات · كنا مثلكم وانضم منكم ، نغضب اذا لم يعجبنا كلام الغير ونعقد محاكم التفتيش ونحرق خصومنا فى الراى على الخازوق · ولكننا اكتشفنا ان الاضطهاد ، للافكار كالزيت للنار يزيدها اشتعالا كما حدث فى تاريخ الايان والمذاهب الكبرى وتعلمنا الدرس فعالجنا هذه المسائل بالمؤتمرات والندوات ··· بالحوار · بالحوار فى الكتب وفى الصحف وفى القاعات وفى الاذاعة والتليفزيون وهم يفعلون مثلنا فى امريكا ، وقد بلغنى انهم اخذوا بهذا المبدأ ايضا فى الاتحاد السوفييتى بعد موت ستالين · المسألة بسيطة · نحن اكتشفنا ان القردة العليا متخصصة فى الزواج وان هذا من اسباب تقدمها على القردة السفلى كالشمبانزيس مثلا · اكتشفنا ان التخصص فى الزواج او ما نسميه نظام الاسرة ليس اختراعا بورجوازيا كما يقول بعض الشيوعيين ولكنه اختراع انسانى عظيم لا يقل مثلا عن توليد النار او اختراع العجلة او تفتيت الذرة ، وهو السبب الاول او من الاسباب الاولى فى الانتقال من ما قبل التاريخ الى التاريخ لان تحويل القطيع لوحدات صغيرة اسمها اسر كان معناه تعيين معلم او معلمة بالمجان فى كل بيت ، ملايين المعلمين دون ان يدفع المجتمع قرشا واحدا من مرتباتهم ، معلم ومعلمة على كل عشرة اطفال · باختصار ضاعفنا عدد

المعلمين فى المجتمع ، لان الطفل فى زواج القطيع لا تربيه غير امه ، وهى عادة مشغولة باعمال الاسرة المباشرة • اما فى مجتمع الاسرة فالاب يساعد الام فى تربية الطفل • وبعد فترة الحضانة يصبح المعلم الاب انفع للطفل من الام المعامة لان الام تعلمه كيف يستهلك اما الاب فيعلمه كيف ينتج • المسألة ليست ان امتياز الرجل على المراة هو الذى خلق الحضارة كما كان يقول باخوفن • المسألة ان مجتمع الاسرة ضاعف عدد اعضاء هيئة التدريس فيه فنشأت الحضارة وقد ثبت بالتجربة ان الوالدين بوجه عام اخلص فى تعليم الابناء من الغرباء لانهم اولا يرون انفسهم من ابنائهم ولانهم ثانيا متفرغون لهم • وكل هذا بالمجان • تصوروا • وانتم فى مصر شعب حكيم ، فقد بلغنى ان عندكم مثلا يقول فى وصف خيبة الامل : « يابانى فى غير ملكك يا مربى فى غير ولدك » • واذا كان عقوق الابناء مشهورا فما بالكم بعقوق أبناء الغير ! باختصار : نظام الاسرة كان ثورة تربوية وتعليمية • وهذه الثورة ساعدت على نقل الانسان من الهمجية الى المدنية • صحيح ان ظهور نظام الاسرة ترتب على ظهور نظام الملكية الخاصة ولكن العودة لنظام الملكية العامة لا يستلزم بالضرورة العودة لنظام الزواج الجماعى هذه تكون غباوة لان معناها التنازل ..لاختياركم عن نحو ثلاثة ملايين مدرس خصوصى متفرغ مجانى • وفى

الهوجة الشيوعية الاولى ظن الروس حتمية الزواج الجماعى مع حتمية الملكية الجماعية لمجرد انهم قراوا هذا الكلام فى انجلز وبيبل ثم تخلصوا فورا من هذه الحرفية الصبيانية وحافظوا على نظام الاسرة بعد ان عدلوا بعض قوانين الزواج البالية • وهذا ما فعلناه نحن ايضا عدلنا بعض قوانين الزواج البالية وحافظنا على نظام الاسرة ••• لا تخافوا يا سادة • انا لست شيوعيا ولكنى اقول لكم انه ليست هناك علاقة حتمية بين الملكية الجماعية والزواج الجماعى والا كانت العودة الى الشيوعية الاولى معناها العودة الى الاسلحة الاولى أو الحياة على طريقة الهنود الحمر ويمكنكم ان تؤمموا كما تشاءون اذا وجدتم فى هذا نفعا لكم ، ولا تخافوا على نظام الاسرة • انا شخصيا لا اوافق على نظام الملكية العامة ولكنى تتبعت بامتعاض شديد حملة التشهير بالاتحاد السوفييتى التى قامت بها صحافتنا الصفراء بين الحربين لتثبت ان الروس عادوا ـ جنسيا ـ بسبب الشيوعية الى فردوس القطط والكلاب • انهم مازالوا مثلنا اقرب الى القردة العليا •

صانع الاقنعة : هل انتهيت يا خواجه ؟

ماليتوفسكى : انا لم انته بعد ••• انا تعبت •

صانع الاقنعة : انت ممل جدا ولكنك مفيد • سنعطيك اسبوعا كاملا للراحة ••• حتى يوم الجمعة القادم • رفعت الجلسة •

بتاح / حتب وهمورابى وشركاهم

قال رئيس الجلسة ، صانع الاقنعة ، للخواجـــــــة ماليئوفسكى : ــ تفضل يا خواجة • قـل كل ما عنـدك فى جلسة واحـدة • هـذه ليست اكاديمية ولا قـاعة محاضرات ، انمامجردحـوار فكرى ••• ثم ان بعض الاعضاء مســـتاء من تجـديد اقامتك ، ويطالب باعادتك فـورا الى وطنـك ماول طائرة •

ماليئوفسكى : انا لا وطن لى • العالم كلـــه وطنى • الستم تقولون فى بـلادكم الجميلة : العلم لا وطن له ؟ انـا عالم : اذن لا وطن لى • انظروا الى اسمى : ماليئوفسكى - اى روسى بولندى • ومع ذلك اقيم فى انجلتـرا وادرس فى جامعات انجلترا واطوف بجامعات العالم •

ابن ماركوف : ابيض او احمر ؟

ماليئوفسكى : لاابيض ولا احمر ، انـا من اللون الثالث

ابن ماركوف : وما هـذا اللـون الثالث ؟

مالينوفسكى : انـا تكنوقراطى ، خبير من طبقة الفنيين كمـا تقولون فى بلادكم : خبير اجناس وعادات وتقاليد . والتكنوقراطية ليس لهـا لون محـدد . هى تخـدم فى كـل نظام ، ، تماما مثـل البيروقراطية ، وتماما مثـل طبقة المديرين نحن مثـلا ندرس الاجناس او نصنع الصواريخ او تدعونـا البـلاد المختلفة لوضع التقارير عن مشاكل التضخم او اختلال ميـزان المدفوعـات او الانفجـارات السكانية او التنميـة الصناعية ، نحن لا نسأل : ما لونكم ؟ راسمالى ؟ شيوعى ؟ ثيوقراطى ؟ سمخراطى ؟ جنبلاطى ؟ فلمـاذا تسألوننا عن لوننا ؟ نحن خبراء .

مجاهد بن الشماخ : خبراء تخريب .

مالينوفسكى : نعم هـذا صحيح . بعضنا فعـلا خبراء فى نسف المعتقدات الفاسدة ، على كل حالٍ انـا لست منهم ، لو كنت منهـم لكانت مسز مالينوفسكى تصيف فى دوفيـل وبيباريتز ولاتوكيه بـدلا من ان تصيف فى برايتون وبلاكبول مع زوجات البقالين وموظفى البنوك . انـــا مجرد خبير اجناس وعادات وتقاليد ، اذا اردتم مثلا ان تعرفوا مـــا اصـل عـادة الختان عندكم رغم عـدم النص عليهـا فى ديانتكم او لمـاذا تزورون المقابر رغم نهى ديانتكم عن زيارتها ، او لمـاذا تقاومون دعـوة تحـديد النسل رغم انكم مهـددون

بمجاعة سنة ١٩٨٠ حيث سيبلغ تعدادكم ٤٥ مليونا . فانا فى خدمتكم . كل ما اطلب هو عقد عمل خمس سنوات قابلة للتجديد لمدة اقامتى ، انا شخصيا من نوع التكنوقراطية التى تصنع القنابل الذرية وسفن الفضاء وافكار السلام وافكار الدمار ولا يهمها من يستعملها او لماذا يستعملها ، ضمير مهنى ، نعم . اما ضمير انسانى فلا . نحن خدم ممتازون فى كل دولة . او على الاصح كنا خدما ممتازين حتى الحرب العالمية الثانية ، فلما زاد عددنا بتعقد المدنية تكونت منا طبقة لا تستطيع اى دولة الاستغناء عنها ، والشعار الان فى بلادنا : يا تكنوقراطى العالم اتحدوا لتحكموا العالم ، هناك طبعا كلام فارغ كثير عن اخطارنا وضرورة الحد من شوكتنا ، ولكن كل هذه سخافات ، لانه ليس لنا بديل فى اى نظام . انتم مثلا ، انا اقمت بينكم اسبوعا واحدا وعرفت للفور ان عندكم مشكلة تجمع طبقى تكنوقراطى ـ بيروقراطى ـ ادارى لمكافحة تقدم الاشتراكية فى بلادكم ، وهذا مألوف ، ثم زواج مصلحة غير مألوف بين انتهازية اليمين وانتهازية اليسار ، انتم بحاجة الى خبير او خبراء فى التنظيم الاجتماعى انا ارشح لكم صديقى البروفسور ..

صانع الاقنعة : ما كل هذا الاستطراد يا خواجة ؟ انت جئت لتحدثنا عن حال المرأة الذهبية فى العصر الذهبى ،

فما كل هـذا اللغـو عن التكنوقراطية والبيروقراطية ؟ ... ادخل فى الموضوع والا فاسكت .

مجاهـد بن الشماخ : الم اقـل لـكم ان هـذا الاوروبى النجس لا يريد ان يعود الى بـلاده ؟ هل سمعتم ؟ انـــــه يطلب عقـد عمل ... اطرده .

صانع الاقنعة : بالحسنى بالحسنى .

كاهن انوبيس : انـا احتج على الخواجة مالينوفسكى اذا استمر فى الكلام ، هـو حدثنا عن حـالة المـراة الذهبية فيما قبل التاريخ ، وهـذا حقـه لانـه اختصاصى فى مجتمعات الفطرة الذهبية . امـا ان يدخـل فى التاريخ فهذه اسـاءة لتاريخنا ولتاريخ الجنس البشرى . اذا تكلم مالينوفسكى عن قدمـاء المصريين فسانسحب . لن اسمح ان يعامل قدمـاء المصريين معاملة البوشمان والهوتنتوت والاشانتى . الينـا بمؤرخ .

مالينوفسكى : انتم فعـلا بحاجة لمؤرخ ، الى متعهـد توريـد حضـارات قديمة ووسيطة وحديثة . انـا سـعيد يا سـادة بأنكم اصبحتم تميزون بين الانثروبولوجى والمؤرخ لابـد ان هـذا حـدث بعد ثـورة ١٩٥٢ ، فقـد كنـا ايـام فـؤاد وفاروق نرسل لكم السمكرى فتعينونه مديرا للمصـانع والشـاويش فتعينونه حكمدارا والمرابى فتعينونه مستشـارا ماليا . انـا اعرف طبيبا بيطريا كان يـدرس الادب الانـجليزى

بجامعة القاهرة ، على الاقل انتم تفضلون الآن الحواة لشغل المناصب الكبرى · والحواة ارقى بكثير من هذه الحثالة · فحواة الثقافة يستطيعون ان يثبتوا لكم ان الشيخ زبير هو الذى كتب اعمال شكسبير وان عباس بن فرناس هو الذى بدأ فى غزو الفضاء وان اللغة العربية اقدم من اللغة اليونانية وان ايخمان رسول من رسل القومية العربية وان المسيح صلب ولم يصلب بحسب الظروف الدولية تماما مثل الحواة من كرادلة المجمع المسكونى ، وان خوفو بنى الهرم لتنشيط السياحة وان ابا ذر الغفارى هو مؤسس المادية الجدلية وابن خلدون هو واضع الاشتراكية العلمية · وحواة الاقتصاد يثبتون لكم كل يوم بعلم السيمياء ان الرقم القياسى لنفقات المعيشة فى انخفاض مستمر وان القاهرة ارخص بلد فى العالم وان نسبة نجاح الخطة الخمسية ٥٠٠٠٪ وان احتياطيات مصر من البترول تربو على كل احتياطيات العالم مجتمعة ، وانه انفع للاقتصاد القومى ان يبيع خريجو الجامعات الزائدون الدجاج فى الجمعيات التعاونية من ان يقوموا بمحو الامية ، وأمهر هؤلاء الحواة جميعا هم من يستطيعون ان يثبتوا ان موارد مصر تستطيع اطعام سكان الصين الشعبية ، سانسحب فورا ايها السادة · واشكركم على حسن الضيافة وحسن الاستماع · اذا اردتم مؤرخا ، فلماذا لا تدعون صديقى السيز جيمنث فريزر او هيكله العظمى على الاصح ؟

كـاهن اتوبيس : نحن نعـرف من ندعو يا خواجـة ٠ كل اساتذة جامعتنا يقولون : ماتوا روستوفتسيف ٠

صانع الاقنعة : روستوف ٠٠٠ ايـه ؟

كاهن اتوبيس : روستوفتسيف ٠

صانع الاقنعة : لـماذا تختار هـذه الاسماء الصعبة ؟

كاهن أوتوبيس : انـا لا اختار ، هـذا احسن الموجود٠

مجاهد بن الشماخ : انـا معترض على دعوة هـذا المبشر المسيحى الشيوعى الامريكى ، الا ترون ان اسمه شيوعى ؟

ابن ماركوف : موافقون ٠٠٠ اى : اوف ، او ايـف اوافسكى أو انسكى موضع ثقـة فى اى علم من العلوم ٠ مثلا مندليف حجـة فى الفلزات واللافلزات وديناجيليف حجـة فى الرقص ، وليونتييف حجـة فى الاقتصاد وزينوفييف حجـة فى المؤامرات كذلك بافلوف حجـة فى البيولوجيـا وتيتـوف حجـة فى غـزو الفضاء ومولوتوف حجـة فى السياسة الخارجية وجوكوف حجـة فى الحرب ورمسكى كورساكوف حجة فى شهر زاد وشرياتوف حجة فى الفلسفة وتوجان بارانوفسـكى ومارياكوفسكى ، ثم لا تنسبوا ايضا من ينتهون بمقطع اين مثل بوخارين وجاجارين وباكونين وبورودين ٠ كلهم كلهم موضع ثقتنـا ٠

ابن سيركوف: لا ٠ لا ٠٠ روستوفتسيف امريكى من اصل روسى ٠ ثم انه ليس شيوعيا ٠

ابن ماركوف : ولو ٠٠٠

مجاهد بن الشماخ : بالضبط هذا يثبت ما قلته من انه جامع النقيضين : مبشر وشيوعى ٠

صانع الاقنعة : يبدو ان الاغلبية موافقة ، ولكن لغير الاسباب التى ابداها مجاهد بن الشماخ ٠٠٠ ادباؤنا لم يسمعوا بسالم فى التاريخ القديم بعد شمبوليون وماسبيرو ومرييت لان هناك شوارع باسمائهم حول الانتكخانة ، وبالاخص ماسبيرو الذى فيه التليفزيون العربى واذونات الصرف ، وعندما تشطب الحكومة اسماءهم وتسمى الشوارع شارع احمد باشا محرم وشارع سليم بك حسن وشارع كمال الملاخ فلن يعرف ادباؤنا احدا من هؤلاء الخواجات ٠٠٠٠ القاعدة فى مصر : اسمى على شارع اذن فانا موجود ٠ سليمان باشا الفرنساوى مثلا الغينا شارعه فالغينا وجوده ٠ هل توافقون على دعوة شمبوليون ؟

المعلم العاشر : ولكن معلوماته قديمة ٠ ادع برستيد او اليوت سميث او فلندرز بيترى ٠

اصوات كثيرة : موافقون ٠ موافقون ٠ الدهن فى العتاقى

صانع الاقنعة : الاغلبية موافقة ٠ ادخل يا شمبوليون

وهنـــا اختفى مالينوفسكى فى طرفة عين ، ودخـــــل شمبوليون فى طرفة العين الاخرى ٠

شمبوليون : انا مت منـــذ ١٣٠ سنة فلماذا تزعجوننى من قبرى ؟ ماذا تريدون ؟

صانع الاقنعة : متاسفين ٠٠٠ ولكن اردنـــا ان نعرف منـــ شيئا فى حال النساء فى العالم القديم لنقارنهن بنســـاء اليوم ٠ هنـــاك بيننـــامن يقول ان نساء الزمان الغابر كن افضل من نساء اليوم ، ويطالب لذلك بالعودة للزمان الغـــابر انا انبـــه على جميع الحاضرين ٠٠٠ ممنوع المقاطعة ٠

شمبوليون : انـــا لا اعرف حكاية افضل واردا هـذه ٠ هـذه احكام ، وانا لا اتعامل الا مع الحقائق فقط ٠

ابو الفتوح الصباح: يعنى ان نساء زمـــــان كن اولا يقبلن حـــكم الرجال ولا يفكرن فى هـــــــذه السخافات التى يسمونها اليوم تحرير المراة ٠٠٠ وكن ثانيا اكثر عفـــة من نساء اليوم ٠

صانع الاقنعة : ممنوع التعليق ٠

شمبوليون : عفـــــة ؟ هيء ٠٠٠ هيء ٠٠٠ هيء ٠٠٠ اين ؟ فى اليونان ؟ انت لا تقصد ان هيلانة طرواده وفيدرا وجوكاستا وميديا وكليتمنستراكن نماذج فريدة فى العفة ؟ الادب اليونانى والرومانى اكثره منسوج حول نساء خائنات او ضاريات ٠ فى مصر القديمة عندكم قصة زليخـة امراة

العـزيز تتردد كثيـرا فى الادب المصرى القـديم • مكـررة بحذافيرها فى قصة الاخوين وفى قصة المراة عاشقة الفتى الذى اكله التمساح المسحور وغيرها • اليس الادب مرآة الحياة ؟ امـا فى بابل فهيرودوت قبـل نحـو ٥٠٠ ق•م (١٩٩/١) قال ان كل امراة فى بابل ، يعنى العـراق ، كانت قبل زواجهـا تذهب الى معبـد عشتروت ربـة الاخصاب وتسلم بكارتهـا لاحـد الغرباء ، اى غريب يأتى ويلقى فى حجرها قطعـة من النقود • طبعـا هـذه كانت طقوسا دينية • نـوع من النذر كما تسمونه منـا ، لربة الاخصاب ، او قربانا تقـدمه المراة لربـة الاخصاب ، وكان محرما عليها ان تجرب هـذه التجربة مرة ثانية بأى حال من الاحوال ، اذا كانت هـذه عفـة ، فـلا بأس ، لا بأس ، فى امريكا اليوم كثير من البنـات يقمن بهـذه الجراحة قبل الزواج عنـد الطبيب ، لاسباب صحيـة لا لاسباب دينية • تعـددت الاسباب والفعـل واحـد •

ابو الفتوح الصباح : اعـوذ بالله اعوذ بالله •

شمبوليون : اما حكاية خضوع المراة لولايـة الرجل فى العالم القديم فهى صحيحة بوجـه عام : صحيحة بين اليونان صحيحة بين الرومـان • المجتمـع الوحيـد الـذى شـذ عن هـذه القاعـدة هو المجتمع المصرى القديم •

فى معلوماتى القليلة عن تاريخ الشرق القديم ان مصر هى التى ابتدعت حركة تحرير المراة • مثلا فى برديـة آنى

(نحو ١٣٠٠ ق٠م٠) ما يثبت ان الزوج المثالى فى مصر القديمة هو الذى كان يغسل الصحون مع زوجته ويقشر معها البطاطس مثل الزوج الامريكى ، ويعاملها معاملة الند . فلا يستعمل معها « الريسه » ، آنى ، حكيم الدولة الحديثة ، يضع للازواج القواعد الذهبية للزواج السعيد فيقول :

« لا تمثل دور الرئيس مع زوجتك فى بيتها اذا كانت ماهرة فى عملها ، ولا تسألها عن شىء اين موضعه اذا كانت قد وضعته فى مكانه الملائم ٠

« واجعل عينيك تلاحظان فى صمت حتى يمكنك ان تعرف اعمالها الحسنة » ٠

« وانها لتكون سعيدة اذا كانت يدك معها تعاونها ٠٠»

ففى عصركم الذهبى اذن كان الرجل الذهبى يعطونا عند المراة الذهبية ٠ وكانت المراة المصرية تسمى « نبت بر » اى « ست الدار » او « ست البيت » ، ولكن النقوش والنصوص المصرية القديمة تثبت ان سيادتها تجاوزت مملكة البيت ، او على الاصح جمهورية البيت الديمقراطية الشعبية ٠ فكانت تزرع وتقلع وتخرج الى المدرسة والى السوق وتتناجر وتزاول مختلف الحرف من الصناعة الى الصيد وتتسكع فى الطرقات بلا حارس او شابيرون او رقيب وكانت طبعا سافرة ٠ وقد استخلص بعض المؤرخين من

ادب الغرام فى مصرالقديمة ان المراة هى التى كانت تخطب الرجل ... على اى حال فى كل تاريخ بابل واشور لا نسمع الا عن اسم ملكة واحدة حكمت فى الرجال هى سميراميس ، مؤسسة مدينة بابل وبانية الحدائق المعلقة المشهورة . اعتقد انكم فى القاهرة اقمتم فندقا لتخليد ذكراها ، وفى اعلاه روف جاردن لتخليد ذكرى الحدائق المعلقة . أما فى مصر نقد حكمت ملكات كثيرات ، وكن ذوات سطوة عظيمة : احيانا بمفردهن واحيانا مع ازواجهن . احيانا بقوة القانون واحيانا بقوة الواقع . خذوا مثلا نايت حتب زوجة مينا ومريت نايت زوجة اوسافايس وحتشبسوت اخت تحتمس الثالث وتاى ونفرتيتى ونفرتارى ونيوتوكريس وكليوبترا .

خولة المايسطرية : لا تنس شجرة الدر يا خواجة شمبانيا .

شمبوليون : بالضبط . بالضبط . وحتى بعد انتشار ابيان التوحيد كان عندكم ميلانة المصرية امبراطورة بيزنطة وام الامبراطور قسطنطين ، وكذلك ست الملك وشجرة الدر ولو اننا نظرنا فى كل حضارات العالم القديم لما وجدنا شعبا سلم دفته للنساء الملكات قبل الشعب المصرى . مجرد الاحصاء يكفى . طبعا هذا لا يدل على الضعف لانكم لاشك كنتم تضربون نساءكم عند الضرورة كما كنا نحن

نفعل منـذ قرون • ولكن هـذه مسالة أخرى • انما يـدل هـذا على ان المراة عندكم حصلت على حقوقها السياسية من اقـدم العصور • فلماذا تشتكون ؟ ثم ان ملكاتكم عرف عنهن انهن نساء جميلات طامحات بارعات فىفنون الحب والحرب والسلام ، كمـا كن ماهرات فى الدسائس لحسابهن الخـاص ولحساب الدولة • ونحو عـام ١٥٠٠ ق•م• استشرى نفوذ النساء عندكم واضمحل نفوذ الرجال لـدرجة ان كثيرين من الملوك تحولوا الى مجردامراء يحملون لقب « زوج الملكه » على طريقة دوق ادنبره الآن فى انجلترا • وطبعـا هـذا الاسراف فى تحرير المراة ، ككل اسراف • كان له رد فعل شديد ضـد حكم النسـاء ، فقامت حركة بقيـادة الجيش لاقصائهن عن الحكم . وتبلورت هـذه الحركة فى النزاع المشهور بـين تحتمس الثالث واختـه حتشبسوت • ولكن المراة المصريـة مع ذلك لم تيـأس • فبعـد ان ضاع سلطانها فى القصر حكمت مصر من المعبـد ، ونحـو القرن ٨ ق•م• اى فى الاسرة ٢٣ ، اصبحت احـدى الاميرات رئيسة الكهنـة بمعبـد آمون فى طيبة ، وكانت تستشار او على الاصح تستخار بالعرافة ، فقـد كان الاله آمون يتكلم من فمهـا وينطق بلسانها ، قبـل اتخـاذ اى قرار سياسى خطير • ولـم يكن مسموحـا لهـا ان تتزوج الا من الاله آمون ، ولكن سـمح لهـا ان تتبنى بنتـا صغيرة تـدربها لتخلفهـا فى وظيفتها • وبذلك اصبح

معبد آمون مقرا لحكومة غير رسمية فى الاقصر استمرت اكثر من ٢٠٠ سنة حتى غزا الفرس مصر ٠

والمراة المصرية لم يقف نفوذها عند السياسة بل تغلغلت سيطرتها فى البيت ايضا ، لدرجة ان الرحالة اليونان دهشوا من حرية المراةالمصرية واستفحال سلطانها ٠ ديودور الصقلى مثلا كتب ان طاعة الزوج لزوجته كانت من الشروط التى ينص عليها فى عقود الزواج فى مصر ٠ ولكن الارجح ان هذه كانت نكتة يونانية سمجة عن المصريين كالنكت التى يطلقها عندكم البحاروة عن الصعايدة والصعايدة عن البحاروة ، وصديقى العلامة فلندرز بيترى فى القرن ٢٠ كتب ان « الزوج حتى فى العهود المتاخرة كان ينزل لزوجته فى عقد زواجه عن جميع املاكه ومكاسبه المستقبلة » يعنى المثل عندكم فى مصر القديمة كان زواج وخراب ديار ٠ على العموم اى انسان معذور اذا استخلص هذه الصورة عن الحياة الزوجية فى مصر القديمة ، حين يقرا فى قصيدة غرامية كلام البنت وهى تقول للولد :

« يا صديقى الجميل ! انى ارغب ان اكون صاحبة كل املاكك ، بوصفى زوجتك » ٠ فهو بمثابة قولها : « خدنى فى احضانك لانشل محفظتك » ٠ طريقة غريبة فى الغرام ، ولكنها على الاقل تدل على صراحة نساء العصر الذهبى عندكم ٠ نساؤنا اليوم يفعلن هذا ولكن بالحداقة ٠ وفى

المتحف المصرى عقد زواج من سنة ٢٣١ ق٠م٠ بين رجل اسمه امحوتب وبنت اسمها تاحاتر نصه :

« يقول امحوتب لتاحاتر » : « لقد اتخذتك زوجة ، وللاطفال الذين تلدينهم لى كل ما املك ٠ وما سأحصل عليه الاطفال الذين تلدينهم لى يكونون اطفالى ولن يكون فى مقدورى ان اسلب منهم اى شىء مطلقا لاعطيه الى آخر من ابنائى ٠ او الى اى شخص فى الدنيا ٠ ستضمنين طعامك وشرابك الذى سأجريه عليك شهريا وسنويا ، وساعطيه لك اينما اردت » ٠ (غالبا يقصد سواء فى بيتى او بيت ابيك او ربما فى المصورة اثناء الصيف) ، واذا طردتك اعطيتك خمسين قطعة من الفضة واذا اتخذت لك ضرة اعطيتك مائة قطعة من الفضة (وهذا اما رشوة لها لتبقى معه او اعتراف بان التعذيب العقلى افظع من التشريد) ؛ ويقول آبى : « تناولى عقد الزواج من يد ابنى كى يعمل بكل كلمة فيه ٠٠٠ انى موافق على ذلك » ٠

ثم يلى ذلك توقيعات ١٦ شاهدا على العقد ٠ والعقد معقول لانه يعطى كل شىء للاولاد وليس لتاحاتر نفسها ، ومصادرة كل املاك امحوتب لحساب اولاده من تاحاتر ليس له الا معنى واحد فى مجتمع كان يسمح بتعدد الزوجات : ان تاحاتر هى الزوجة « الشرعيه » الوحيدة ، وكل من سيأتى بعدها يدخل فى باب « المحظيات » وهى انجح طريقة للحد

من تعدد الزوجات ولمنع تفتيت املاك الاسرة ، وهذا ما جعل الطلاق نادرا فى مصر القديمة ، الا فى عصور الانحطاط وكان للمراة حق طلب الطلاق تماما مثل الرجل حتى جاء اليونان بافكارهم الاوروبية الرجعية وقصروا حق اطلاق على الرجل ايام البطالسة . . اما تعدد الزوجات فلم يكن معروفا الا فى الطبقات الموسرة . وكان ابناء الشعب يكتفون بزوجه واحدة ، غالبا لضيق ذات اليد . وقد اكتشفت المراة المصرية الحديثة هذا السر ، وهذا هو السبب فى انها تنتف دائما ريش زوجها اولا باول حتى لا يطير من عش الزوجية . ومع ذلك لم يفكر احد منكم أن هذا يؤثر فى اقتصادكم القومى ، على كل حال ، واضح من الادب المصرى القديم ان المصرى كان رومانتيكيا وواقعيا وكلاسيكيا ورمزيا معا فى فكرته عن المراة وفى معاملته لها . اما اللامعقول فلم يظهر عندكم الا فى الالف سنة التى حكمها الترك والمماليك ، خذوا مثلا بتاح حتب ، حكيم الدولة القديمة (٢٥٠٠ ق.م) وهو يحض ابنه على الزواج ويسلمه مفتاح السعادة الزوجية .

« احب زوجتك فى البيت كما يليق بها واملا بطنها واكس ظهرها » .

« واعلم أن الدهون العطرة علاج لاعضائها .

« اسعد قلبها مادامت حية .

« لانهـا حقـل طيب لاولادها ...

« وان عارضتها كان فى ذلك خرابك ...

امـا وصايا الحكماء فى احترام المراة كثم فنجـدها فى برديه بولاق حيث يوصى الحكيم الابن باحترام امـه للاسباب البيولوجية المعروفة ثم يضـيف :

« ولمـا دخلت المـدرسة وتعلمت الكتابة كانت تقـف فى كل يوم الى جانب معلمك ومعها الخبز والبيرة جـاءت بهمـا من البيت » .

والاغلب ان الخبز والبيرة عنـا للمعلم لا التلميذ . على كل حـال الوصف رومانتيكى ويجعل الانسان يتمنى لـو كان معلما فى مصر القديمة يشرب البيرة بين الحصص . فاذا كانت ام تاتى للمعلم يوميا برغيف وزجاجة استيلا كان هـذا اجـدى على المعلمين من مرتبات وزارة التربية والتعليم ، الا توافقوننى على ان هـذا كان عصرا ذهبيـا للنساء والمعلمين ؟

الماركسية المسخسخة : كيف تقـول انـه كان عصرا ذهبيا للنساء وانت تعلم ان القانون المصرى القديم كان يبيح امتلاك الامـاء .

سمبوليون : وامتلاك العبيد ايضا . امتـلاك البشر للبشر مسالة اخـرى . والحقيقة ان الحالة تحسنت بعـد سنة ٢٠٠٠ ق.م. تقريبا بتعديل قوانين الاحوال الشخصية فى مصر القديمة . فقبل هـذا التاريخ كان « الزواج » مجرد

الزواج بالمعنى القانونى اى الزواج بعقد ، امتيازا تتمتع به الطبقات الممتازة وحدها ، اما ابناء الشعب فكانوا يتزوجون بلا عقود . فثارت ثورة شعبية كبرى نحو ٢٠٠٠ ق.م. وكان المتظاهرون من العمال والفلاحين والحرافيش يرفعون اللافتات ويهتفون : « القطط والفرود تتزوج بلا عقود ! » « تحيا عقود الزواج ! » « نريد عقود زواج ! » واذعنت الطبقة الحاكمة فاعطت لابناء الشعب حق الزواج بعقود . ويقول بعض المؤرخين ان البروليتاريا المصرية لم تنتفع كثيرا من هذه العقود لان العقود تنظم الملكية والبروليتاريا بلا ملكية . ولكن ثابت من الوثائق ان هذه الثورة أعطت الفقراء الحق فى ان تكون لهم « مقابر أسرة » ، تقيم فيها الاسرة شعائر الموتى ، وبهذا وحده امكن الموتى الفقراء دخول العالم الآخر بحسب معتقدات قدماء المصريين ، كانت البروليتاريا المصرية محرومة من خلود الروح قبل هذه الثورة . وبذلك تكون هذه الثورة ثورة ديمقراطية عظمى ، لانها انقذت البروليتاريا المصرية من مصير القطط والكلاب عند الموت وسوت بين جميع المواطنين فى حق الخلود ، وهذا ما نسميه منذ ظهور اديان التوحيد المساواة امام الله ، تصوروا : حتى هذا كان بحاجة الى ثورة واعلان حقوق الانسان ، وبديهى انه من ليس له اسرة فلا يمكن ان تكون له قبور اسرة ، وبالتالى لا يمكن

الصلاة عليه وتقديم الرحمة أو القرابين على روحه ، فمصيره اذن مصير القطط والكلاب • وعندكم حتى الآن ان كل من يخرج من مشرحة القصر العينى ولا تظهر له اسرة يكون مصيره مصير القطط والكلاب ، رغم ان عندكم جمعيات للرفق بالحيوان وجمعيات خيرية للرفق بالبشر • وهذا هو سبب ارتعاد الفقراء عندكم من الموت فى القصر العينى •

أظن أن صديقى مالينوفسكى شرح لكم سبب استماتة فقرائكم فى زيارة المقابر رغم انكم لا تكفون عن ترديد انها مكروهة فى الاسلام وغير منصوص عليها فى المسيحية ، انهم فى سنة ٢٠٠٠ ميلادية يحافظون على مكاسب ثورة ٢٠٠٠ ق•م• فاذا كانوا لا يصيبون المساواة على الارض فلا اقل من ان يصيبوها فى السماء • طبعا هذه بقايا وثنية بينكم ،ولكنكم لستم وحدكم فى هذا ، فالعالم المسيحى ايضا يرتعد مثلكم من مصير القطط والكلاب ، هل رايتم الآن فائدة نظام الاسرة ؟

والمراة المصريه طبعا لم تحصل على حقوقها السياسية الا بعد ان حصلت على حقوقها المدنية ، ولم تحصل على حقوقها المدنية الا بعد ان حصلت على حقوقها الشخصية ، مثلا كانت البنت ترث بالضبط مثل نصيب الولد وكانت المراة تتصرف فى املاكها بالضبط كما يتصرف الرجل • عندكم مثلا وثيقة من الاسرة الثالثة

توصى فيهـا سيدة اسمها نبس ـ سمحت بأطيانها لأبنائها وفى قانون العقوبات وقوانين الاحوال الشخصية كانت المراة مساوية للرجل تماما • كانت عقوبة الخيانة الزوجية هى الاعـدام لاى طـرف من الاطراف : الـزوج او الزوجـة او العشيق او العشيقة • عقوبة قاسية طبعا ، ولكنهـا تقوم على المساواة على الاقـل ، وفى هـذا بعض العزاء للجنس اللطيف ويبـدو ان المصريين كانوا ينظرون للخيـانه الزوجية نظرتنا الآن للخيانة الوطنية ويعتبرونها ام الكبائر ، مثلا فى برديـة آنى ، حـكيم الدولة الحديثـة ، يقول آنى عن الزنـا : « ان ذلك لجرم عظيم يستحق الاعـدام عندما يرتكبه الانسان ثـم يعلم بذلك الملا (يعنى تعم الفضيحة) ، لان الانسـان يسهل عليه بعـد ارتكاب تلك الخطيئة ان يرتكب اى ذنب » وانى الحكيم فى مكان آخـر من البردية ، يحـذر الرجـل من شباك المراة المحرومة : « ان المراة البعيـدة عن زوجها تقول لك كل يـوم : انى جميلة ! عندمـا لا يكون لديها شـهود (يعنى عنـدما تنفرد بـك تبـدى محاسنهـا وتغمـز فى اغراء) ، وهى تقف وتلقى الشباك ••• ما اشـدها خطيئـة تستحق المـوت لذا استمع اليها الانسان • » وآنى فى الحالين يخاطب الـذكور لا الاناث ، فكان سقوط الرجل مـع امراة متزوجـة كانت عقوبته اعـدام الرجل • وآنى فى الحقيقـة يخاطب العزاب ، لان برديته موجهـة الى شاب اعزب يحضه

فيهـا على الزواج ويشرح قوانين الحياة الزوجيـة ، فكانت عقوبة الاعزب على الزنـا مع محصنة هى الاعـدام ، فما بالك بعقوبة الرجل المتزوج ! لابـد انهم كانوا يعلقونه من اذنيه وعلى العموم نص القانون فى مصر القديمة على ان الزوجـة الزانية تفقـد حقها فى مؤخر الصـداق حين تطـلق . وهـذا يـدل على ان توقيع عقوبة الاعـدام كان لا يمارس الا بشروط معينـة كالتلبس واصرار المجنى عليه وربما شروط اخرى .

وكان الاعـدام المفضل عنـد المصريين القـدماء هـو بالالقـاء الى التماسيح وليس بالقـاء الطوب ، وآذا اردتـم احيـاء هـذه العقوبة الذهبية فيمكنكم ، نظرا لعـدم وجود تماسيح فى النيل ، ان تستعيضوا عن ذلك بالقـاء الزنـاة للاسود فى السيرك القومى الذى تنشئه الآن وزارة الثقافة واذا اردتم طريقه افعـل فى النهش والتمزيق فاحكموا عـلى الزناة بالاقامة ٢٤ ساعة متواصلة فى مسرح الحكيم او فى كافتيريا سميراميس او فى قهـوة ريش بين الادبـاء والفنانين والصحفيين وستكون النتيجـة محققة : لن يميز احـد لحمه من عظمـه .

انـا شخصيا لا احب التماسيح ، وافضل بكثير العقوبة البابلية فى اعـدام الزناة ، فهى طريقة رومانتيكية جـدا ، وياحبـذا لو اخـذ بهـا المشرع الحديث لانهـا ستجعـل موضوع الخيانةالزوجية الموضوع المفضل عنـد الفنانـين

التشكيليين وترفع مستوى الروايات التى تكتب حول هذا الموضوع ، فى قوانين حمورابى (نحـــو ٢٠٠٠ ق٠م) ، فى حـالة التلبس ، التلبس فقـط ، كانت العقوبة هى الاعـدام غرقا ، كان يلقى بالمراة وعشيقها معـا مقيدين فى دجلـــة او الفرات ، ليعبرا النهر ٠ فاذا نجوا كان معنى هـــذا از الالـه حكم بالبراءة ٠ واذا غرقا نزل بهما العقاب المنصوص عليه فى القانون ٠ ولـم تكن هنـاك الا ثغرات قليلة فى هـذا القانون ! مثلا الابرياء الـذين لا يجيدون السباحة ٠ وهـــو لم يحسب أيضـــا حساب نجـاة المراة مثلا وغرق الرجل او العكس ، ربما كان المفهوم ضمنا هـو ادانه الغريق بالزنـا مع مجهول ، يعرفه الاله ولا يعرفه الناس . وفى هـــذه الحالة تستريح ضمائر البشر والآلهـة ، ويعود كل الى المـــدينة ليبحث عن خيـانة زوجيـة جـديدة ٠ فلا شـك ان هـــذه كانت تسلية يومية جميله ، وهى ارقى بكثير من مبـاريات كرة القـدم ، وهى لعبـة جاءكم بهـا الاستعمار البريطانى . على الاقـل هـــذه تسلية عربية ، وطبعا فى بابـل القديمة كان ينبغى على كل دون جـوان وكل خائنة ، اذا ارادا ان يفلتـا من الموت ، ان يكونـا من ابطال السباحة ، ولا سيما سباحة المسافات الطويلة ٠ ابو هيف مثلا وحنفى محمـــود ونبيل الشاذلى كانوا يستطيعون ان يقطعوا مابـدا لهم فى نينوى او حتى فى منفيس ثم يخرجوا السنتهم للقـــــاضى

وللمسس . فمن عبر المانش او اونتاريو او لوجانو سينظر دائما فى ازدراء الى المسافة من ميت رهينة الى البدرشين . المؤكد ان احياء هذا القانون سيشجع الرياضة بينكم ، فاذا لم يقض على الخيانة الزوجية عندكم فهو لا شك سيجعل منكم ابطال العالم فى سباحة المسافات .

آلهم انه حتى فى بابل تساوت العقوبة على الزنا ، ولكن للاسف بعد نحو ١٢٠٠ سنة من حمورابى ضاعت الرومانتيكية من بين النهرين او « نهرينا » كما كانوا يسمونها . ففى الدولة الاشورية صاروا فى العراق وسوريا يجدعون انف الزوجة الزانية ويخصون عشيقها ويقطعون آذان الوسطاء فى الخيانات الزوجية . وحيث يرى الدم يطير الخيال .

اما الزوج الخائن فى بابل القديمة فلم يكن نصيبه الاعدام . ومن هذا ترون ان مصر القديمة كانت اقرب لفكرة المساواة من بابل القديمة . غير ان قوانين بابل القديمة كانت اكثر عصرية . فعقوبة الزوج الخائن فيها كانت مدنية لا جنائية . كان عليه ان يدفع لزوجته تعويضا ماليا عن خيانته اذا ارادت ، وهى طريقة عصرية لطيفة يمارسها كثير من الازواج فى اوروبا دون حاجة الى قوانين تنظمها . واعتقد انها تمارس ايضا فى مصر الحديثة . فالزوج الاوروبى كلما اراد ان يخون زوجته غمرها

بالهدايا : بالمجوهرات ، بالملابس ، بالسيارات ، بالفسح وكلما زادت الهدايا بعد الزواج كان ذلك علامة سيئة · على كل حال هذا هو المقابل العصرى للتعويض البابلى · اما فى مصر القديمة فالذى كان ياخذ التعويض هو التمساح ·· لا الزوجة ·

وحتى فى بابل كانت المراة شريكة للزوج لا امة له · وقد بلغ من اهتمام حمورابى بحماية الاسرة ان قوانينه فيها ٦٤ مادة لتنظيم الاسرة من ٢٥٢ مادة ، اى ربع قوانين الدولة · طبعا الدولة ايامها لم تكن معقدة كما هى اليوم ··· على كل حال حمورابى اعتبر اساس الاسرة هو « الزواج الاول » ، اى ان كل ما بعده فشوش · طبعا التسرى كان جائزا ، ولكن الزوج كان من حقه ان «يتزوج» شرعا للمرة الثانية مع الاحتفاظ بزوجته الاولى فى حالة واحدة فقط ، وهى عقم الزوجة ، وحتى فى هذه الحالة اشترط حمورابى ان تغسل الزوجة الثانية قدمى الزوجة الاولى رمزا لانها زوجة سكوندو ، وكان لا يجوز لرجل ان يحتفظ بزوجتين فى وقت واحد الا بموافقة المحكمة ·

اما الطلاق لسوء السلوك فكان ممكنا للزوج والزوجة على قدم المساواة على طريقتكم الشفوية اذا لم يكن هناك التزامات مالية ، اما اذا ارادت الزوجة ان تسترد مهرها ، فهى التى كانت تقدم المهر ، وان يسمح لها بالزواج

مرة ثانية . فكان يتحتم عليها الحصول على موافقة المحكمة فاذا رمى الزوج على زوجته يمين الطلاق كان مهرها من حقها وتحتم عليه الانفاق على الاطفال • قوانين عصرية اخذنا بها نحن فى بلادنا بعد ٤٠٠٠ سنة ، باستثناء حكاية الطلاق الشفوى هذه • فنحن نفضل التهاتر فى المحاكم لانه يسل للجيران والمعارف وقراء الصحف ، ونقدم مسرحياتنا الزوجية بالمجان للمتفرجين • على كل حال هذا عندنا افضل من ان يؤلف كل متفرج مسرحية عنا وينسبها لنا ، وهى غالبا ما تكون مسرحيات رديئة • ثم اننا وجدنا ان العروض الخاصة امام الحموات والاخوال والاعمام فقط تخلط الشخصيات فتجعل من البطل وغدا ومن الوغد بطلا ، وكثيرا ما تحول التراجيديا الى كوميديا والكوميديا الى تراجيديا ••• واكثر من هذا فهى تضيع الحقوق •

والحقيقة انه لم يستوقفنى قانون من قوانين حمورابى مثل القانون الذى يبيح للزوج رهن زوجته واولاده لمدة اقصاها ثلاث سنوات بموافقة المحكمة لضمان الدين • هذا كان حقا قمة العصر الذهبى • ولكن للاسف بعد الف وخمسمائة سنة من حمورابى فسدت اخلاق البابليين فاطالوا مدة الرهن وتحول رهن الزوجات والاولاد الى نوع متخصص من تجارة الرقيق الابيض والاسمر • ولولا حماقة

هؤلاء الاسلاف لايمكننى ان اقترض على مدام شمبوليون مبلغا كبيرا من بنك الكريدى ليونيه واقوم برحلة بحرية جميلة حول العالم قبل ان تدركنى الوفاة ٠

والآن يا سيدى الرئيس ، والآن يا اصدقائى الاعزاء ، استودعكم الله لا عود الى قبرى واكفانى الذهبية واستانف احلامى الذهبية عن بلادكم الذهبية التى قضيت كل عمرى ابحث فى احوالها الذهبية وتاريخها الذهبى وافك فى نقوشها الذهبية : لا تقولوا وداعا ، بل قولوا الى اللقاء ٠

وهكذا تركنا الخواجة شمبوليون فجاة بهذه النغمة الحزينة ، وشيعه صانع الاقنعة بنظرة ساهمة ثم نهض وانصرف ، وقد نسى حتى ان يقول : « رفست الجلسة » ٠٠ فعرفنا ان الجلسة لا تزال مستمرة عن الحضارات القديمة ٠

افروديت الذهبيـــة

قال صانع الاقنعة لحاجب الجلسة ، وكان يـــدلله باسم الشمعدان المنطفىء لكثرة مـــا احرق من شموع فى حياته :

ـ انظر يا شمعدان من ذا الـذى يطرق الباب ٠

قال الشمعدان المنطفىء فى ادب جم :

ـ انه يا سيدى ، الخواجة روسوفتسيف ٠

صانع الاقنعة : سله لمـــاذا جـــاء ٠

الشمعدان المنطفىء : انـــه يقول انـــه سمع اسمه يتردد كثيرا فى الجلسة المـــاضية فحسب انكم بحاجة اليـــه ٠

صانع الاقنعة : ولكننـــا لم نـــدعه ٠ اطلب منـــه ان ينصرف ٠

الشمعدان المنطفىء : انـــه يصر على الدخول يا سيدى ، ويقول اننـــا شتمناه ومن حقـــه ان يـــدافع عن نفسه . ثـــم انـــه يقول انـــه لم يحاضر ابـــدا فى العـــلم منـــذ ان مات فى

١٩٥٠ او ١٩٥١ ..فاذا رفضتم ادخاله فهو يطالبكم بتعويض لانـــه كاى استاذ جامعى عنـــده شهوة الكلام وانتم حرمتموه منها • وهو قـــد تخلى ٠ن تابوته من اجلكم وضيع اكفانه فى الطريق الينا •

صانع الاقنعة : انـــا لا ارى خطرا من دعـــوة الخبـــراء الاجانب الاموات ، روستوفتسيف بشهادة الجميع اكبر حجة فى العـــالم القديم ، هل توافقون على دخوله ؟

اصـــوات : لا مانع • لا مانع •

صانع الاقنعة : تفضل يا خواجه رستوف ... مـــــع السلامة يا مسيو شمبوليون • سلم على بونابرت •

روستوفتسيف : فى خـــــــدمتكم • اى شىء عن مصر القـــديمة • بابل ، اشور • اليونان ٠الرومان •

صانع الاقنعة : لا • مصر القديمة فرغنا منهـــا • تكلم عن اليونـــان والرومـــان •

روستوفتسيف : سيداتى ، سادتى •

على‌الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك : قبل ان يبـــــدا الخواجة عنـــدى نقطة نظـــام •

صانع الاقنعة : ماذا تريد ؟

على‌الزيبق الجوكى : منـــذ ان نشرت محاضر جلساتنا السابقة وكل الناس تعتقد انى الايديولوجى الفهلوى ، بينما اسمى عندكم هـــو على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك •

وهـــذا يسبب لى مضايقات شـديدة فى كل مكان • انـــا اطلب نشر تصحيح فى الاهرام • او تغيير هـذا القناع الردىء الـذى صنعه لى المعلم العاشر •

صانع الاقنعة : ما قولك يا معـلم يا عاشر •

المعلم العاشر : الناس على حق فى هـذا الالتبـاس لان صـفة الايديولوجية الفهلوية اوضح فيه منها فى زميله ، ولكن هذا لمجـرد انه اكثر منه جلبة لا لانه اكثـر فهلوية • هـو مثلا يستطيع تنظير اى رغبـة او مصلحة او ســـياسة او موقف او عمل او فشل او نجاح ويربطه بحتمية الحـــل الاشتراكى وبقوانين الجـدلية المجيدة الملتحمة مع الواقـــع الجزئى المترابط مع الواقع الكلى فى اطـار من الوعى التاريخى الصـاعد ، وكذلك بالتطبيقات المرحلية الفهلوية للاشتراكيـة العربية المجيدة •

على الزيبق الجوكى : انـا احتج • هـذه لغـة ابن سير كوف لا لغتى •

المعلم العاشر : لا • انت مخطىء • لغـة ابن سيركوف هـى : الاستغلاق الاستيطانى الحاصل من تداخـل الـذات والموضوع فى مقولات هوسرل وبراديبق الانحرافية اللامتفائلة بمصير الجنس البشرى • هـل تريد المزيـد ؟

صانع الاقنعة : كفى • ولـماذا سميته اذن بعلى الزيبق الجوكى ؟

المعلم العاشر : لانـه الوحيـد بين كتاب مصر الـذى يعرف جوادا أصيلا اذا راى جوادا أصيلا ثم يحـاول ركوبه لا مجرد التمتع بالنظر اليـه ، وهو الوحيد الـذى درب نفسه بنفسه على لعبـة السرك التى يركب فيها الجوكى على اربعة جياد فى وقت واحـد ويضرب بالانس على ظهورها الاربعه • وهو يفعل مثل هـذا فى السباق ، والجميل فى الموضوع ان كل جواد منها يعرف ان على الزيبق جوكى للجياد الاخرى ايضـا ، فيفكر لحظـة فى ان يطرحه ارضا ويعضه ويرفسه ، ولكنـه لا يلبث ان يغمره السرور لهـذه اللعبـة اللطيفـة فيحمله مبتهجـا ويلعقه • لهـذا سميته بالجوكى • امـا الايديولوجية الفهلوية فصفة يشاركه فيها الكثيرون •

صانع الاقنعة : ولمـاذا على الزيبق ؟

المعلم العاشر : لان على الزيبق هـو زعيم جماعـة الشطار الظرفاء فى تاريخ الادب العربى ، وعلى الزيبق الجوكى باتفاق الكل سمباتيك الى اقصى حـد • وهو مثل سميه على الزيبق يعرف كيف يخرج من كل مازق ، انـا شخصـيا استلطفه • ولو كنت جوادا لاعطيته ظهرى ليعتليه • لكنـه للاسف لا يرى فى الا حمارا كبيرا ، ويستشهد على ذلـك بعنـادى الشديد ويقول : يـا عبيط انت تتصـور الكون بالمطلقات على طريقة نيوتن • حل شىء عنـدك يسير بالقصور الذاتى ، بينما الحقيقة ان كل شىء يسير بالنقائض والاضداد والمراحل الجدلية • فاذا افترضنا ان الحياة سباق • والحياة

سباق فعلا ، فالسباق مراحل ، والمهم فى الحيـــاة ان تكون جوادا كريما • فاذا لم تستطع ان تكون جوادا فكن جوكيـا على اقـل تقدير • والمهم فى الحياة ان يتفاعل كل جوكى مع جواده حتى يقطع بـه المرحلة • والتفاعل سهل • اســـهل مـا يكون • اعط الجواد قطعة من السكر يتفاعل معك ويقهقه ضاحكا ويجرى بك الى آخر الشوط ، او الى آخر المرحلة • المهـم ان يجرى بك ولو مرحلة واحـدة • فكل مرحلة تقطع توضح الرؤية لانهـا تقربك من الهـدف • امـــا انت فلن تـدخل سباقا ابـدا لانك تصر على البرسيم ، والبرســـيم يجعل اذنيك ملويلتين ، ولطول اذنيك لا يرى الناس انســـك جواد مع انك بالفعل جواد ، واعتقـد ان كثرة اكل البرسيم قـد احـدثت فيك تغييرا عضويا فجعلتك لا تصلح لشىء الا حمل الاثقال : مرحلة متوسطة بين البغل والحمار • جـرب السكر بـدلا من البرسيم وترقب النتيجة • وكنت دائمـــا اجيبه : خل نصائحك لنفسك ، فانت اخيب جوكى فى الوجود برغم كل مـا تعطيه من السكر لكل الجياد • امـا حكـــاية الزنبرك فهى مجرد تكرار لنفس المعنى الموجود فى على الزيبق : تعنى الروغان وصعوبة الاحتواء • واحـدة منهما تكفى • اذا كان قنـاعى لا يعجبه فاصنع لـه قنـاعا •

السندباد الجديد : انتم تضيعون الوقت فى المهاترات • نحن جئنـا لنناقش الرجعية والتقدمية • ارجئوا حكـــاية الاقنعة وتكلموا فيما يفيد •

روستوفتسيفه : هل ابـدا يـا سيدى الرئيس ؟

صانع الاقنعة : ابـدا • ولكن اياك ان تحـــرج عن الموضوع ، الموضوع باختصار هـو : كيف كانت المراة فى عصرها الذهبى ايام اليونان والرومان •

روستوفتسيف : هل اتكلم بصراحة ؟

صانع الاقنعة : هل انت خائف من شيء ؟

روستوفتسيف : نعم • مسز روستوفتسيف لا تـزال على قيـد الحياة • ســـــتنقطع عن زيـــارة قبرى اذا تكلمت بصراحـــة •

صانع الاقنعة : هـذا سبب ادعى للصراحة ، لانهـا لـو كانت معك لجعلت حياتك ••• اقصد موتك • جحيما •

روستوفتسيف : هـذا كان عصر طين وقطران وليس عصرا ذهبيا • من ناحية الاخلاق ؟ عكس ما يتصور تمامـــا المسيو صباخ • تصوروا ان اكثر ملوك اليونان العظماء كانوا بقرون • الملك منيلاوس مثـلا استضاف الامير الجميـل باريس ابن ملك طروادة فهرب بزوجته هيلانة • لكن هنـــاك شيئا يحيرنا نحن المؤرخين : وهو كيف يقيم اليونان حـرب طروادة المهـولة لمـدة عشر سنين ليثاروا لشرف منيـلاوس ويمـوت كل هؤلاء الابطـال ، ثم يعـود منيلاوس بهيـلانة ويجلس معها على عرش اسبرطه ويعيش معهـا فى تبات ونبات وكأن شيئا لم يحـدث • طبعـا هى بكت لـــــه وقالت : لا تؤاخذنى انهـا الربة افروديت ضحكت على او على الاصـــح ـ بلغتهم ـ رمت على شباكا من حـــديد فجردتنى من الارادة والفضيلة وجعلتنى امشى وراء باريس كالنائم نوما مغناطيسيا

ثم اخوه الملك الغازى اجبا ممنون • عاد الى وطنه بعد عشر سنوات من الجهاد ليجد زوجته فى احضان ايجست • وقبل أن يفتح فمه ذبحته كالثور فى حمام القصر الملكى بالضبط كما فعلت ملكتكم شجرة الدر بزوجها الثانى عز الدين ايبك •• والملك شيوس ابو الاثينيين كلهم ماتت زوجته وتزوج من فيدرا فاخذت تطارد ابنه هيبوليت حتى دفعته الى الانتحار ثم انتحرت ، وكانت دائما تردد : انها افروديت • انها الربة افروديت ••• القت على شباكا من حديد فجردتنى من الارادة والفضيلة وجعلتنى امشى وراء هيبوليت كالنائم نوما مغناطيسيا ••• وغيرهن • وغيرهن • كل النساء الزانيات فى اليونان القديمة كن يمسحن خيانتهن فى ربة الحب افروديت • تماما كما نقول نحن : الشيطان وزنى • الوحيد الذى نجا من هذا المصير هو اوليس زوج بنيلوب • حتى البطل هكتور • لو أن زوجته اندروماك كان عندها ذرة من الفضيلة والشجاعة لانتحرت قبل ان تسبى مع ولدها بعد موته وتنام تحت سقف قاتل زوجها •

ابو الفتوح الصباح : الم نقل لكم ان كل الفسوق جاءنا من الغرب ؟

اغا طبوزادة : بالغزو الفكرى • من ايام العصر الحجرى الحديث ••• الى اليونان ••• الى الرومان ••• الى الحروب الصليبية ••• الى الفرنسيين ••• لغايه الفرنسيين • اما الانجليز والامريكان والالمان ، كل الانجلو سكسون فنحن

غزوناهم فكريا وهم لهذا ارقى شعوب الغرب بسبب تحالفهم مع الاتراك ٠

ابو الفتوح الصباح : بالضبط ٠ كل الفساد جاءنا من اوروبا ٠ بتحرير المراة ٠

روستوفتسيف : المسيو ابو الفتوح الصباح يقول ان كل الفساد جاءكم من اوروبا ٠ انا لا اعرف شيئا عن اوروبا بعد سقوط روما فى ٤٧٦ ميلادية ٠ ولكن المشكلة التى يبحثها علماء اوروبا الآن هى : هل انطونيوس هو الذى اغوى كليوباترا او كليوباترا هى التى اغوت انطونيوس

ابو الفتوح الصباح : ماذا يهم ؟ الاثنان خواجات ٠

روستوفتسيف : لا يا مسيو صباح ٠٠٠ كليوباترا عندكم جريجية اما عندنا فهى طبعا مصرية ، هى وعائلتها اليس عندكم مثل يقول : من عاشر القوم اربعين يوم ؟ البطالسة عاشروكم ٣٠٠ سنة وصاروا منكم ٠٠٠ مثلا بطليموس الثانى المعروف بفيلادلفوس (٢٨٥ ــ ٢٤٧ ق٠م) اراد ان يثبت لكم انه مثل الفراعنة تماما فتزوج اخته ارسينوى ٠٠٠ حتى كليوبترا تزوجت من اخيها بطليموس ١٣ وكان عمره ٨ سنين ٠٠٠ عندنا ٣٠٠ سنة حاجة عظيمة . تختفى لظهور واختفاء عشر امبراطوريات ، اما عندكم فحساب الزمن بالقرون لا بالسنين ٠٠٠يوم الحكومة بسنة لكن سنة الشعب بيوم ٠٠٠ انا شخصيا افضل طريقتكم لانى مؤرخ ، والتاريخ يقوى الذاكرة ٠٠٠ كأهن انوبيس مثلا يعرف كل اسماء الشوارع فى منفيس وطيبة ويسكن فى مصر

الجديدة لمجرد ان شوارعها اسمها طوتموزيس وسيزوستريس وامازيس ، وماعليه الا ان يغمض عينه ساعة كل يوم ليتخيل ان الشقة المجاورة له تسكنها نفتيس بنت رادوبيس وزوجة رداماندتيس ... والسيو ابو الفتوح الصباغ يسكن بجوار جنينة الحيوانات لان الشوارع هناك اسمها : ابن رضوان الطبيب ، عقبة بن نافع ، قرة بن شريك ، ابن بختيشوع الطبيب ... ويتوهم انه يعيش فعلا فى الفسطاط ، ولولا هذا لما وجد الشجاعة ليواجه القرن العشرين .

صانع الاقنعة : ما علاقة هذا الكلام بالمراة الجريجية؟

روستوفتسيف : اقصد ان تحرير المراة كان عندكم لا عند اليونان ... اليونان اهتموا بشىء واحد وهو تحرير الرجل ... اما المراة اليونانية ، من الملكة الى بائعة الجندوفلى فى ميناء بيريه فكانت حالتها اسوأ عما يكون ... تصوروا مثلا ان سيدة عظيمة مثل بنيلوب زوجة البطل اوديسيوس ملك ايثاكا يقول لها ابنها تليماك وهو لا يزال دون سن البلوغ : « هيا اذهبى الى حجرتك واشتغلى باعمالك : اشتغلى بالنول والمغزل ، وامرى وصيفاتك ان يلتفتن لعملهن ، فالكلام من شان الرجال ، كل الرجال ، ولكنه من شانى انا قبل الجميع : فالامر امرى فى هذه الدار » ... هكذا قال هوميروس نحو ١٠٠٠ ق.م . (« الاوديسا » ١/٣٥٦ ـ ٣٦٠) ... وبدلا من ان تصفع بنيلوب ولدها تليماك او تقول : اخرس ياولد ، نراها بالفعل تكف عن الكلام وتلتفت للنول والمغزل ، والنول

والمغزل ايام زمان كانا كشغل البرودرى والاوبيسون فى القرن التاسع عشر وكلعبة البريدج والهويست والكاناستا فى القرن العشرين ... اظن ان هواية نسائكم المفضلة هى المشكحة فى شارع قصر النيل وسليمان باشا قبل الظهر وبعد المغرب .. على العموم كان مكان المراة فى اليونان القديمة هو البيت ، وكان لا يسمح لها ان تختلط بالرجال الا فى اسبرطة ... اما الشبان والبنات فكانوا لا يرى بعضهم البعض الآخر الا فى الاعياد والجنازات والمواكب بوجه عام ، ودائما وسط جماعات وليس على انفراد ... وفى شعر ثيوقريط (ايديل ٢) وصف لكيفية وقوع البنت فى غرام دافنيس من بعيد لبعيد فى موكب عيد ارتميس ... وفى اوربيديس ان عدم ملازمة المراة بيتها يعرضها للقيل والقال (« نساء طروادة » ٦٤٢) والمشرع ليكورجوس قال (فى ليوقراط ٤٠) ان نساء اثينا كن لا يجترئن ، عى فتح ابواب بيوتهن وقد كان حدثا رواه المشرع ان نساء اثينا اجترأن عى فتح ابوابهن بعد هزيمة خيرونا وعودة الجيش المسحوق ليسألن عن الزوج والاب والشقيق . هل مات او عاد سالما ، وقد استهجن فوكورجوس هذه الفعلة الشنيعة لانه « ظن انها لا تليق بهن ولا بمدينتهن » ... والمبدأ العام فى اليونان القديمة كان ان المراة لا تخرج من بيتها حتى تبلغ السن التى تجعل من يراها يسأل : ام من هذه ؟ لا زوجة من هذه ؟ ولا تخرج الا بصحبة مرافق أو شابيرون ذكر من اهل بيتها يكون موضع ثقة ، وكانت فى العادة تتبعها جاريتها ...

طبعـا جاريتها هـذه كانت اس البلاء لان الادب اليـوناني القـديم يصور الجارية دائما على انهـا الرسول بين العشيق والعشيقة ... نعلم عـذا من ستوبايوس (هيبرود) ... وفى قوانين صولون فى القرن ٦ ق٠م ٠ قانون ينص على ان المـراة حين تخرج للجنازات او لاحتفالات الاعياد « يجوز لها ان تاخـذ معها ما لا يتجاوز ثوب قطع من الثياب وما لا تزيد قيمته عن اوبول واحـد من الطعام والشراب » (والاوبول كان يساوى بنسـا ونصف البنس اى اقـل من قرش صاغ بالسعر الرسمى ولكن ربما كانت قيمته ريالا بالقـيـوة الشرائيه للحقيقة) ... كذلك نص القانون على ان المراة لا يجوز لهـا ان تخرج ليـلا الا فى عربة يضيئها مصباح ... وقد ظلت هذه اللوائح معمولا بهـا الى زمن بلوتارك فى القرن الاول فاذا اراد قومنذان بوليس الآداب عندكم ان يأخـذ بمبـدا الوقاية خير من العلاج فانى انصحه بقـراءة قوانين صولون وليكورجوس واستصدار قانون يحتم اضاءة كشافات داخل كل سيارة تمر ليـلا فى شارع الهرم او فى طريق العادى .. كل هذا يـدل على وجود ازمـة ثقـة شديدة بين رجـال اليونان القديمة ونسائها ... وغير معروف اذا كانت القطع الثلاث الواردة فى قوانين صولون معنـاها ثلاثه غيارات أم مجرد ثلاث قطع من الثياب مثل الكومبينيزون والفسـتان والشال اوالمـلاءة اللف ، وهـذا التفسير الاخير هو الارجح لان تحـديد المـاكولات والمشروبات بما لا يتجاوز ريـالا يتضمن ان نساء اليونان كان غير مسموح لهن بحمل الفلوس

فى شنط اليد او فى غير شنط اليد ، والا فالتشريع يكون عبثا لان الفلوس يمكن ان تشترى تموين شهر او سنة ... ويبدو ان الفكرة العامة كانت ارغام النساء تحت وطأة الجوع ان يعدن للنوم فى بيوتهن بدلا من النوم فى القرافة او فى الحدائق العامة .

ابو الفتوح الصباح (يتحمس) : ايها الرجعيون ! امتفوا معى : تحيا ذكرى صولون !

اغا طبوزادة والخشداش ابواظ : تحيا ذكرى صولون !

مجاهد بن الشماخ (فى امتعاض) : ما هذه السذاجة ؟ هذه مؤامرة صليبية ... تذكروا الروم ! تذكروا بيزنطة ! هؤلاء هم اعداؤنا التقليديون . قولوا معى : فليسقط صولون واهل صولون .

صانع الاقنعة : النظام ... النظام .

روستوفتسيف : ماذا فعلت ؟ هل اخطات ؟ انا ارد على سؤالكم : هل كانت المراة اليونانية متحررة ام لا .

صانع الاقنعة : مجاهد بن الشماخ غاضب لانك صورت المراة اليونانية فى صورة جميلة : خاضعة تماما لسلطان الرجل .

روستوفتسيف : نعم ... هى كانت كذلك وكانت النساء تاكل على مائدة مستقلة بعيدا عن الرجال فى الحفلات والمآدب ... اعتقد ان هذا التقليد لا يزال موجودا بينكم فى الريف المصرى ... وقد بلغنى ان كل غلام

من الفلاحين عندكم ينهـر امـه ويقول لها اف كما كان نليماك ينهـر بنيلوب ... ومع ذلك اذا اردتـم ان اقـلب لكـم الحقائق ، فهـذا سهل ... نحن العلماء الخواجات مدربـون على ذلك ... مثلا عندما تكون هنـاك ازمة سياسية بيننا وبين المصريين نصـدر « ابحاثا » علمية نثبت فيهـا ان اصل الحضارة كان فى سومر وليس فى مصر ... واذا اختلفنا مع العراق اثبتنـا انـه كان فى مصر وليس فى سومر ، واذا اختلفنـا مع كل العرب نقلنـا اصل الحضارة الى الصين او الهنـد بحسب الحالة .

صانع الاقنعة : لا ... لا ... نحن نريـد ان نستنير . استمر يـا خواجه .

روستوفتسيف : على كل حال : استعباد المـرأة فى اليـونان القديمة يثبت وجهـة نظركم .. بثبت ان المـرأة الاوروبية منـذ فجر التاريخ كانت منحرفة ويجب ان تعامل بالعصـا ... مثلا اوربيديس فى مسرحية « اندروماك » البيت ٩٢٥ ينصح الرجال العقلاء ان يمنعوا نسـاءهم عن استقبال النسـاء الاخريات لانهن « معلمات لكل الشرور »..

ومن كوميديـا ارسطـوفانيس « اعيـاد ثيسمافـوريا » (البيت ٤١٤) نعرف ان رجال اليونان كانوا يسـجنون نساءهم فى حرملك يسمونه بلغتهم « جونايكونيتيس » ، اى « حجرة النساء » ويغلقون الحرملكبترباس محـكم من الخارج ، ولا يكتفون بهـذا بـل يضعون كلب حراسة مولوسى على عتبـة الدار ... لمـاذا كانوا لا ياتمنون نساءهم ؟ لانهن

كن نساء ملعبات ... ناقصات عقل ودين ... بالضبط كما تقولون انتم عن نسائكم اذا اردتم اعتقالهن او تحديد اقامتهن ... ومنذ ٨٠٠ ق٠م ٠ كان الشاعر هسيود يقول لليونان فى « الاعمال والايام » (البيت ٤٧-) ان باندورا ، وهى حواء اليونان ، كانت مصدر كل الشرور والاوبئة ، ويندد فى البيت ٣٧٣ بالنساء لانهن يمشين بطريقة تحريك الاليتين بالتبادل ، او ما تسمونه هنا طريقة (هز ياوز) لكى يلخبطن عقول الرجال (راجعوا ايضا الابيات ٣١٩ و ٧٠١ وما يليه) ... حتى بريكليس العظيم رئيس جمهورية اثينا فى القرن الخامس ق٠م ٠ كان يقول : « خير النساء اقلهن ذكرا بالخير والشر فى محضر الرجال » ... ورد هذا القول المأثور فى ثيوسيديد ٢/٤٥ ... وفى « الثسمافوريا » لارسطوفانيس ايضا (البيت ٧٩٧) ان واجب النساء المتزوجات هو ان يتوارين د- ـ البيت حتى لا يراهن المارة ت الشارع من النوافذ ... ولكن ارسطوفانيس لم يصل طبعا الى حد تحريم النظر من وراء الشيش ... وقد حل اجدادكم فى العصر التركى المملوكى هذه المشكلة باختراع (المشربية) فاذا اردتم احياء هذا التقليد فعندنا فى امريكا نوع من الزجاج من وقف وراءه رأى دون ان يرى ... طبعا كانت هناك استثناءات قليلة لهذا الضغط والكربه على النساء ... فهيرودوت يذكر نحو ٥٠٠ ق٠م انه فى اقليم ليديا ، حيث اقسام يونان الاناضول ، لم يعترض الناس على ان تحصل البنات على ثيابهن بالدعارة (٢٩٣)

.. ولا تزال هناك رواسب من هذا التقليد باقية الى اليوم فى المراة العصرية ، ولكن المراة العصرية اكثر تردحة من جدتها الليدية ، لانها تعلمت كيف تاخذ ولا تعطى وجعلت من السفلقة فنا جميلا ... فبعض بنات اليوم بمجرد غمزة او ابتسامة او على اكثر تقدير مجرد قبله يستدرجن الرجل فى شنطة يد او زوج من الاحذية وربما فى فستان او ساعة حريمى وهن فى الطريق الى السينما ... كذلك كانت فساتين نساء اسبرطة مشقوقة فى الجوانب من تحت حتى الفخذين ، وهى موضة متحررة كانت تثير استهجان كل اليونان .

والحقيقة ان الحضارة اليونانية كانت العصر الذهبى لا لست البيت ولكن للغانية او « الهتيرا » كما كانوا يسمونها ، ولشىء آخر اخجل ان اسميه ولكنكم تعرفونه جيدا من شعر ابى نواس ... فافلاطون فى « القوانين » يقول : « لدينا غوان لمتعتنا ومحظيات لخدمتنا الشخصية اليومية وزوجات ليلدن اطفالنا ويدبرن منازلنا بأمانه » ... وفى قانون ورد ذكره فى ديموستين الخطيب (« فى الارستقراطية » ٥٥) نجد ان النص يشير الى الام والزوجة والاخت والبنت والمحظية فى عبارة واحدة ... وفى هوميروس نجد ان امتلاك محظية او اكثر كان أمرا اشيع ما يكون فالمحظية اذن كان لها وضع رسمى ... اما الزوجة المسجينة فقد نصت القوانين والعرف والفلسفة واللاهوت عند اليونان ان مهمتها كانت محصورة فى شىء واحد وهو : « انجاب

ذريـة شرعية » كمـا فى لوسيان (« تيمون » ١٧) وكليمنت الاسكندرى (« ستروماته » ٤٢١/٢) وبلوتارك (« الموازنة بين ليكورجوس ونوما » ٤) وزينوفون (« الذكرات » ٣/٢/٢) وديموستين (« فورميو » ٣٠) وغيرهم ... وفى كتاب ارسطو عن « الدولة » (١٢٦٠/٨/٢) ان هومبروس ذكر ان الرجل كان يشترى زوجته من والديها بما كان يدفعه من « هدينا » أى هدايا يقدمها للعروس . وكانت غالبا من الماشية ... ولكننا نعلم ايضا من هوميروس فى « الاوديسا » (٢٧٧/١ و ١٩٦/٢) وفى « الاليـاذة » (٣٩٥/٦ و ١٤٤/٩ وغير ذلك) ان الزوج بعد ان يتسلم زوجته كانت الزوجة تتلقى من ذويها دوطة لزواجها ونعلم من « الاوديسا » ١٣٢/٢ انه فى حالة الانفصال يسترد ابو المرأة الدوطة ، ومن « الاوديسا » ٥٩٥/٤ أن المرأة تفقد حقها فى الدوطة فى حالة الخيانة الزوجية ..

صانع الاقنعة : ولماذا كل هذه الارقام ؟ تكلم كما يتكلم الناس .

روستوفتسيف : مستحيل ... هكذا نتكلم فى محاضراتنا ... والاستاذ الذى لا يذكر مراجعه يفصل فورا منعا للتلفيق ، والا جلس اى استاذ فى اقرب بار وبنى حضارة بأكملها على الورق من رغاوى البيرة .

صانع الاقنعة : استمر وعفن كما تشاء .

روستوفتسيف : على العموم حكاية « الذرية الشرعية » هذه كانت الركن الوحيد للزوجية فى اليونان القديمة .

وافلاطون هو الوحيد الذى ادخل عليها بعض التحسينات فى « القوانين » (٧٢١/٤ و ٧٧٤/٦) حيث قال ان الزواج هو اداء واجب عام : فواجب المواطن ان يترك وراءه ذرية تعبد الالهة وتخدم الدولة ، وكان افلاطون يطالب بتطبيق عقوبات على الدزاب كالغرامة وفقدان الحقوق المدنية • وفى بلورتارك (« ليكورجوس » ١٥) ان عزاب اسبرطة كانوا يفقدون بعض حقوقهم المدنية كالاشتراك فى المباريات ، وكانوا يجمعون فى السوق ويؤمرون بأن يغنوا اغانى يسخرون فيها من انفسهم ••• يعنى كل واحد فيهم يترنم بقوله مثلا : انا حمار كبير ••• وهو اسلوب فى النقد الذاتى اجمل بكثير من اسلوب الروس فى عهد ستالين ومن اسلوب الانجليز فى الكنيسة الميثوديست حيث يقف المذنب او المذنبة وهو يرتعش وسط جمهور مكفهر الوجوه من المصلين ويعترف بأعلى صوته : انا قضيت الليلة الماضية فى بيت مسز فلان ، او انا سرقت دجاجتين واوزة من حقل جارى فلان ، فليسامحنى الله ••• ولكن قوم اسبرطه كانوا قوما غريبى الاطوار ارجو الا يتشبه بهم احد فقد كانوا يعشقون كمال الاجسام وصحة الابدان فى سبيل الحرب والرياضة لدرجة ان بلوتارك روى ان الزوج الاسبرطى كان من المألوف ان يعير زوجته مؤقتا لرجل آخر اقوى منه واصح بدنا لينجب له اطفالا اصحاء اقوياء وسيمين ، ويشبه بلوتارك الزواج الاسبرطى بتهجين الخيول بهدف تحسين النسل •• وقد احيا الالمان هذه المادة الاسبرطية الغريبة ايام النازية ، وكان جزءا من واجبات الشباب الهتلرى والشابات

الهتلريات ان يقدموا للرايخ الثالثنماذج معتمدة من الجنس الآرى · قـامة فارعـة مثـل قـامة جوبيلز وقـوام ممشوق مثـل قوام جورنج وشعر اصفر بلونـد مثـل شعر هتلـر ·· وعيون زرقاء وقسوة جرمانية مثل ايرما جرايس التى كانـت تصنع الاباجورات من جلـد الاسرى ·

صانع الافنعة: دعنـا من موضوع النسل ··· هـذه مشـكلة اخرى سنبحثها عنـد مناقشة حكاية تحـديد النسـل ··· تكلم عن المراة فقـط ·

روستوفتسيف : انـا فرغت تقريبا ··· لـم يبـق الا ان اقول انـه نظرا لعـدم اختلاط الجنسين فقـد كان زواج اليونان يتـم عن طريق الخاطبة ، ولـكن وظيفة الخاطبـة كثيرا ما اختلطت بوظيفة اخـرى سيئة السمعة ··· ولـم نسمع احتجاجا على هـذا النظام الا فى افلاطون (« القوانين » ٧٧١/٦) الـذى طالب باختلاط الخطيبين قبل الزواج حتى ينجـو الزوجان من الخـداع ··· منهـذا ترون أن الزوجـة فى اليونان القديمة كانت حياتهـا هامشية ومحاطة بجـدران كثيفة ، ولكن هـذا لم يمنـع ان تكون الخيانة الزوجيـة موضوعا شائعا فى ادب اليونان شيوعه فى حيـاة اليونان ·· ولكن اليونان القديمة كانت فى الوقت نفسه فردوسا للغوانى او « الهتيرات » اللواتى مجـدهن ادب اليونان شعرا ونثرا فى كل العصور وبقى لنـا من اسمائهن اكثر مما بقى من اسماء الزوجات ··· وكان عصرهن الذهبى فى القرن الرابع ق·م · فاشتهرت منهن فرينـا التى كانت موديلا للمثال براكساتيليس

To: www.al-mostafa.com

فى تماثيله لافروديت ، واشتهرت الغانية لايبس عشيقة المفكر ارستيب وجلوكا ملهمة الكاتب الكوميدى مناندر وليونتيون عشيقة الفيلسوف ابيقور • وكان لاكثر كبار رجال الدولة غوان شهيرات مثل اسبازيا صاحبة بريكليس وثارجيليا عشيقة ملك الفرس اثناء الحروب الفارسية ، وتاييس عشيقة الاسكندر الاكبر ، وكانت غانية اثينية جميلة تنازل عنها الاسكندر لقائده بطليموس الذى تزوجها واجلسها معه على عرش مصر واسس بها اسرة البطالسة ، وكانت لهـــا صديقة غانيه اسمها لاميا حكمت اثينا مع عشيقها الجنرال ديمتريوس بوليوركتيس واقام لها الاثينيون معبدا باسم افروديت لاميا • والاصل فى هؤلاء الغوانى انهن كن مجرد نساء عموميات لهن تسعيرة فى الدولة الاثينية (١ اوبول فى ميناء بيريه وفى حى الفخارين) ، اما اللوكس فكن يصلن الى ٦ اوبول ، وكانت الدولة الاثينية تشرف بدقة على هذه العمليات بسبب الضرائب وانتهت بتاميم الهتيرات فى ميناء بيريه وفى حى الفخارين • وكان جزء لا بأس به من ايرادات الدولة يحصل بهذهالطريقة الغريبة • ولكى ثبت تاريخيا ان ايرادات الضرائب من القطاع الخاص (اللوكس) كان اكبر من ايراداتها من القطاع العام • المهم ان البنات الهتيرات ظهرت بينهن طبقة ذكية مثقفة نحو ٣٠٠ ق•م • ايام الفيلسوف ابيقور ، فكن ينتظمن فى فصول لدراسة الفلسفة ويتجادلن فى المامية والمقولات والمفهوم والماصدق والاسطقسات ويقال ان ليونتيون صاحبة ابيقور تركت

رسالة لا بأس بها فى الفلسفة • نوع من الجيشا اليونانية لتسلية العقل والجسد فى وقت واحد • اما الطامحات منهن فوصلن الى ما وصلت اليه مدام دى ريكامييه ومدام دى مانتنون ومدام دى مونتسبان ومدام دى بارى ومدام دى بومبادور ايام البوربون فى فرنسا قبل الثورة الفرنسية • اما البروليتاريات السناكيح منهن فكان اقصى منى الواحدة ان تصبح محظية لرجل واحد وتترقى الى رتبه « بالاكا » اى « محظية » بدلا من كونها مرفقا عاما ، وكان ذلك يتم مقابل ٢٠ الى ٤٠ قطعه من الفضة ، وكان الرجل يستطيع ان يبيع محظيته فى اى وقت يشاء • نوع من الرقيق الابيض • هذه كانت احلام الحرية بالنسبة لطبقة الهتيرا الغلبانة : اقصى منى الواحدة ان تصبح امة او جارية ! لقد كان عصرا ذهبيا حقا ، ولكن للرجال فقط •

على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك : انظروا اليه • انظروا اليه ••• انظروا اليهم • ابو الفتوح الصباح ومجاهد بن الشماخ وابو سنة دهب لولى وعز الدين ايدمز المحيوى • انهم يتلمظون سيدى الرئيس : امنعهم من التلمظ•

مجاهد بن الشماخ : لا تصدق كلمة واحدة مما يقول • هذه دعاية مبشرين •

ابو سنة دهب لولى : هذا فوق طاقة البشر • لم اعد احتمل ••• انا اطالب بتدريس اليونانيات فى كل كليات الجامعة •

صانع الاقنعة : ممنـوع التلمظ ٠

الماركسية المسخسخة : اذا كان اليونان على هـذه الدرجة من الانحطاط ، فلماذا يهوسوننا اذن بالادب اليونانى والفكر اليونانى والحرية اليونانية والحضارة اليونانيه ٠ ولماذا يقولون ان اليونان اخترعوا الحب الافلاطونى ٠ انـا لما كنت بنت ١٧ احببت ابن الجيران من وراء شـيش البلكونة وضبطنى ابى اسوى له شعرى فى الشباك لارد تحيته فضربنى علقة سخنة ، وسمعت اخى الكبير يدافع عنى ويقول لابى انه مجرد حب افلاطونى فسكت عنى ٠ ولما عرفت ان افلاطون يونانى احببت اليونان بسبب افلاطون خيبت املى يا شيخ ٠

روستوفتسيف : لا تعولى على حكاية الحب الافلاطونى هذه يا سيدتى ، لانه خاص بالرجال فقط ٠ اصل الحكاية ان افلاطون كتب كتابا اسمه « الندوة » فى صورة محاورات بين جماعة من صفوة المثقفين فى اثينا تجرى فى بيت الشاعر اجاثون ، وهو شاعر سيىء السمعة جدا فى الكلام عن الرجال ، وعلى لسان باوسانياس يقول افلاطون انه يحب التفرقه بين الحب المقدس القائم على الانسجام الروحى والتجانب الفكرى ، وبين الحب المبتذل القائم على ارضاء الجسد ٠ وعنده ان الحب المقدس لا يمكن ان يقوم الا بين الرجل والرجل ٠ اما الحب بين الرجل والمراة فمن اختصاص الربة افروديت باندیموس ، اى ربة الحب المهينة على كل الناس ٠ واما افروديت اورانيا ، او ربة الحب

السماوية فلا شأن لهـا بالحب الـذى يقوم بين الرجـــل والمراة • فحب الرجل للنساء خارج من حيث المبـدأ عن نطاق الحب الافلاطونى الذى لا يعـرف نشوته الا « الاورانيون » ومعناها حرفيـا « السماويون » اى اصحاب الحب السماوى او العشق الالهى • ومنذ ذلك التاريخ اصبح من يقول عن رجل: « هـذا اورانى » يسبه ويتهمه باشياء فظيعة لا استطيع ان اتفوه بهـا • وقـد كانت الاورانية عنـد اليونان شائعـة كالاكل والشرب ، والغريب انهـا كانت عنـدهم لا تتعـارض مع البطولة • ففى « الياذة » هوميروس نجـد الاورانية بين البطـــل اخيل والبطل باتروكل وبين البطـــل باتروكل والبطـل بلاتون • وفى ارسطوفانيس ، على عهدة افلاطون فى « الندوة » ، ان الاورانيين هم اقـدر الناس على الاشتغال بالسياسة • والمشرع الشهير صولون كان ينظر للاورانية نظرة طبقية محض فاجازها فى قوانينه بين المواطنين الاحرار وحرمهـا بين الاحرار والعبيد وليؤكد هـذا المعنى حرم تـداول الاموال فى كل علاقة اورانية ، والفكرة العامة عنـد اليونان ، ولا سيما فى اسبرطه ، ان الحب بين الرجال كان امـــارة الارستقراطية او الـدم الـدورى الازرق ، والدوريون هـم سكان بـلاد الاغريق قبل نزول اليونان بهـا • امـا الحب المـألوف فهـو للدهماء وفى مجـلس العمـوم البريطانى الآن تجمع اورانى لاحياء قوانين صولون ، مما يـدل على عصريتها المتناهية •ولكن هـذا كله لـم يمنع ابطال اليونان وملوكهم وامراءهم ومواطنيهم ان يكونوا عاديين فى علاقاتهم مع النساء

فيتزوجوا وينسلوا ويدافعوا عن نسائهم كما فعل منيلاوس في حرب طروادة ، ولم يمنع اخيل مثلا من ان يغضب ويجازف بمستقبل حرب طروادة لانهم حرموه من الاسيرة بريسيس اليونانى مجد جمال الرجل بتماثيل هرميز وابولو بلفدير اكثر مما مجد جمال المراة بتماثيل افروديت او ديميتر . انسى حكاية الحب الافلاطونى يا سيدتى فهى خطا شائع . حضارة اليونان كانت حضارة الرجل لا حضارة المراة . والفرق بين اليونان والعرب هو ان اليونان مجدوا الاورانية بينما العرب نددوا بالنواسية .

وهنا شهق ابو سنة دهب لولى شهقة عظيمة واخذ يتمتم : « هذا فوق مستوى البشر . هذا لا يطاق » . فالتفتت اليه كل الانظار مستطلعة . اما صانع الاقنعة فاخذ يهز راسه مستنكرا وهو يلعن بصوت خفيض . هذا ما جرته علينا الرجعية وترهات ابو الفتوح الصباح عن العصر الذهبى والمراة الذهبية . ان نستمع الى كل هذا الحلام الفارغ . بلا حياء . بلا حياء . وباسم العلم . تنسم التفت الى الخواجة روستوفتسيف وقال :

ـ انت يا خواجة لم تذكر كلمة واحدة عن حالة المراة فى روما القديمة .

فاجاب الخواجة روستوفتسيف بقوله :

ـ لا تكن عجولا . كل شىء مرهون باوانه . موعدنا فى الجلسة القادمة .

ختامهـا مسـك

قال **صانع الاقنعة** : يـا اخوانى · جاءتنى عريضـــة وقع عليها عشرون عضوا من اعضاء هـذا المؤتمر ، يسمون انفسهم « رابطة حماية الالوف من اخطار الايف والاوف » · التابعة « للوكالة المركزية لحمـاية المـلايين من اخطـار لنـين وستالين وكل بلشفى لعين » · وفى هـذه العريضة ان الخواجة روستوفتسيف دسيسة شيوعيه على عقائدنا السنية · وانا استنذر هـذه الاتهامات الجزافية · ولكنى برغم هـــذا ، منعـا للشغب ، شحنت هـذا الخواجة فى صندوق الى الجبانة التى جـاء منها فى مكان ما بأمريكا الشمالية قبل ان يقـــدم تقريره عن حـالة النسـاء فى روما القديمة · وبناء عليه فعليكم الآن ان تـدعوا احـد رجلين : امـا جيبون الانجليزى وامـــا مومسون الالمـانى ليصف لنـا حالة المراة فى روما الذهبيـة وما تيسر من العصور الوسطى ·

مجاهـد بن الشماخ : لم نسمع بهـذا ولا ذاك · لمـاذا لا نـدعو المسعودى أو المقريزى او ابن عبد الحكم او ابن تغرى بردى او ابن اياس ؟

صانع الاقنعة : مؤلاء سندعوهم فى مناسبات أخرى ، ولا سيما حين نتكلم عن الطولونية والاخشيدية والفاطمية والايوبية • انسا اقترح ان ندعو ادوارد جيبون رغم انه مات منذ مائتى سنة لان جيبون فى الواقع واحد من قبيلتنا نحن الادباء • هل من معترض ؟

ولم يعترض معترض ، ولكن لم يبد على احد حماس • فدخل جيبون قاعة الجلسة بمجرد ان قال صانع الاقنعة : « ادخل يا جيبون » •

جيبون : انتم تريدون تقريرا عن نساء الرومان ؟

صانع الاقنعه : من اجل هذا دعوناك • وسنعطيك مقابل هذا كالعادة تذكرة طائرة مجانية الى الاقصر لتزور الكرنك ووادى الملوك •واذا انسجمنا من كلامك فرجناك على السد العالى وابو سمبل ، اما اذا انشكحنا جدا دعوناك للاقامة اسبوعا كاملا فى لوكاندة عمر الخيام على حساب الخواجة طرايانووزارة الثقافة •

جيبون : اولا يجب ان تعرفوا ان الرومان كانوا على عكس اليونان على خط مستقيم •

صانع الاقنعه : ماذا تقصد بالضبط ؟

جيبون : اولا الرومان كانوا قوما اسوياء جنسيا ، وكانوا يحتقرون الشذوذ أو الاورانية ويسمونها « العادة الجريجية » • ثانيا الرومان كانوا كاهل الغابة ، يعيشون بلا فرامل ، وينظرون للجنس نظرهم الى الاكل والشرب • وكانوا يعيشون فى جزع من الجوع الجنسى ويسمون بين

الرجال والنساء فى الفوضى الجنسية • كانت الحياة الجنسية عندهم تبدأ فى سن ١٢ بالنسبة للبنات و ١٤ بالنسبة للاولاد • ومن ايام روموليوس مؤسس روما ، حتى ظهور النظام الملكى ، كانوا يعيشون فى شىء شبيه بفردوس القطط والكلاب • ومع ذلك فقد عرفوا نظام الزواج حتى فى عصر الفطرة • وكانت اقدم صور الزواج عندهم شراء الزوجة من ابيها • ولكن كان فى امكان اى رجل ان يصبح الزوج الشرعى لاى بنت دون موافقة ابيها اذا استطاع ابقاءها فى بيته سنه كاملة ، بشرط الا تبيت البنت خارج بيته اكثر من ثلاث ليال طوال السنة • فاذا حدث هذا امكن للانسان ان يسترد ابنته ويبيعها لزوج آخر •

المعلم العاشر : ولماذا ثلاث ليال ؟

جيبون : لا تسلنى فانا لا اعرف • ولكن لا تظن ان الرومان كانوا قوما بلهاء لقد قضوا كل حضارتهم لا عمل لهم الا شن الحروب ومد الطرق ووضع القوانين • وكانت بعض قوانينهم تبدو غريبة ولكنها فى الحقيقة وجيهة • مثلا كان من اسباب الطلاق عندهم ان تقوم المرأة بتزييت اقفال المنزل • والاغلب ان الازواج الرومان كانوا يربطون بين التشحيم والخيانة الزوجية على كل حال الرومان كانوا ينظرون الى النسل البشرى نظرهم الى المجول والبقر والجديان والماعز• فكان الاب « يملك » كل من ينجبهم من بنين وبنات ويتصرف فيهم كما يشاء : بالقتل او البيع

او المقايضة او الاستثمار • نحن فى انجلترا نحب ان نقايض على زوجاتنا ، ولكن الجديد عند الرومان انهم كانوا يقايضون على اولادهم • تصوروا ان كلمة رومانتيكية مثل كلمة « الفاميليا » يعنى « الاسرة » كان معناها باللاتينية « الرقيق » او « الممتلكات » أو شىء قريب من معنى « ما ملكت ايمانكم » وهذا تجاوز سلطة الاب عند اليونان وفى بابل واشور ومصر القديمة • ولكن كان على الاب قبل ان يتصرف فى بنيه أن يستشير مجلس الاسرة وهو يضم الاقارب والاصدقاء • على ان الاب الرومانى فقد تدريجيا سلطته فى قتل اولاده وانكمشت سلطته على بناته فى الحدود المالية ، فزواج البنت كان مصدر دخل للاب • وبقى للزوج الحق فى قتل زوجته اذا ضبطها متلبسة بالخيانة ، ثم سلب منه هذا الحق فى روما الامبراطورية ، اى منذ يوليوس قيصر فصاعدا ، غالبا لان يوليوس العظيم كان يخشى ان تبقى روما بلا نساء •

وفى الالواح الاثنى عشر (٤٥٧ - ٤٤٩ ق•م) وهى اقدم قوانين مدونة معروفه فى روما ، كان القانون يحرم الزواج غير المتكافىء ، اى الزواج بين ابناء الاشراف وبنات الشعب • وكان من اشد الناس ضراوة فى تطبيق هذا القانون حاكم متعجرف اسمه ابيوس كلوديوس ثم سخر منه القدر فجعله يعشق بنتا من بنات الشعب اسمها فرجينا وكانت فرجينا بنت ضابط مخطوبة لتربيون من تربيونات الشعب ، وهو مثل قولكم عضو مجلس الامة •

وغضب الاب لشرفه فطعن بنته واجهز عليهـا فى الفورم . وهـو سوق رومـا • وادى هذا الى قيام فتنـة فى الجيش فتراجع الاشراف والغـوا القانون واجازوا الزواج المختلط •

وبتقـدم المدنية الرومانية فقـدت المـراة قيمتها كعاملة او دابـة من دواب الحمل فى الحقول ، واصبحت ست بيت ، اى اصبحت عبئا على زوجهـا • وبهذا تغيرت عـادة شراء الزوجات ، واصبحت الزوجـة هى التى تدفع المهـر الـزوج وتشـارك فى الانفاق على البيت • وهـذا اعطى الاب الحـق فى ان يحتفظ بسلطته على بنته بعـد الزواج ، كمـا ان استقلال المـراة الاقتصادى دعم مركزها ووسع حرياتها الى درجـه غير لائقة بمكارم الاخلاق ، فشاع التساهل فى الحياة الزوجية • وعلى كل حـال فان الزوج الرومانى لـم يكن فيه من صفات عطيل شىء كثير ، بـل كان رجـلا عمليا يقبل الامر الواقع • وكان من الممكن للطرفين فض الزواج اذا استفحل الخلاف • وكان يمكن للمراة ان تطلب الطلاق عن طريق القاضى لاسباب متعـددة منها غياب الزوج مـدة طويلة فى الحرب ، وقـد انتشر الطلاق فعـلا اثنـاء الحرب البونية الثانية ، وفى النهاية كان يكفى للطلاق مجـرد طلب الـزوج للخـدمة العسكرية ! وفى روما الامبراطورية استغنى الرومـان عن القاضى فى الاحوال الشخصية فاصبح يكفى للطلاق مجـرد اعلان شفوى من أحـد الطرفين • وكان من الممكن ترتيـب الامور بطريقة اخرى : فكان مالوفـا ان يتنـازل الزوج عن زوجته لصـديق من اصدقائه او من اصدقائها ، مثلا كاتـو

الاصغر تنازل عن زوجته النبيلة مارسيا لصديقه هورتنسيوس لان هورتنسيوس اراد أن ينجب منها اطفالا . لاشك ان الرومان كانوا يرون هذا افضل من ان تنجب مارسيا لهور تنسيوس اطفالا وهى لا تزال فى عصمة كاتو . كذلك اوكتافيوس قيصر الشهير باوغسطوس ـ عندو انطونيوس وكليوبترا ـ انتقلت اليه زوجته الاخيرة ليفيا بالتنازل من زوجها كلوديوس ، وفى روما الجمهورية ـ اى قبل القياصرة ـ كان هذا التنازل لا يتم الا برضا الزوجة لمنع بيع الزوجات او نقل امتيازهن او اعطاء التوكيلات بحقوق الارتفاق والاستغلال ولكن روما الامبراطوريه بدات تتساهل فى هذا الشرط الانسانى ، فاصبح التنازل عن الزوجة كالتنازل عن عقار او موبيليا او بهيمة .

عميد الصعاليك : يعنى مثلا شخص مزنوق فى قرشين هل كان يمكن ان يتنازل عن زوجته ؟

جيبون : لا . هذا يكون بيعا ، والبيع ظل فى روما الامبراطورية امتيازا لصاحب المال وهو الاب ، وانما فى اغلب الحالات كان التنازل يتم لاسباغ الصفة القانونية على زنا الزوجة بطريقة ودية بدلا من قتلهابحسب ما يبيح القانون . وفى العصور المتاخرة حين انتشرت الفروسية . كان من قواعدها اعتراف الفارس بعشيق زوجته . ولم يكن هذا مظهرا للكرم الرومانى ولكن اثباتا لان لزوجته معجبين منطق غريب طبعا . فنحن اليوم لا نسمى مثل هذا الرجل

فارسا بـل نسميه باسم آخر اقـل رومانتيكية · فانظروا كيف تقدمت آداب المحـدثين على آداب القدمـاء وعلى العموم فانه لم يعرف عن الرومان ابـدا انهم كانوا يقتتلون عـلى النساء ، والمرآة عنـدهم لم تكن تـدخل فى قاموس النخوة · على الفلوس · نعـم · امـا على النساء فـــلا ·

مجاهـد بن الشماخ : الم نقـل لكم ان هـذه الشعوب الاوربية منحطـــة بالفطرة ؟

الفارس الفروس : على العموم من يقرأ « مجنون ليلى» لاحمد شوقى يجـد ان العرب فى العصر الذهبى عرفت هـذه الفروسية المهببة ، ولو فى تقاليد العذريين وبنى عـامر · قيس مثلا كان يغار من ورد زوج ليلى ويضايقه بالاســئلة الكثيرة عما كان يجرى بينه وبين زوجته بالليـل ، مثـــل قولـه :

بحقـك هـل ضممت اليـك ليـــلى
قبيـل الصـبح او قبلت فاهـا ؟
وهـل رفت عليـك قرون ليـــلى
رفيف الاقحـوانة فى نـــداها ؟

لدرجة ان ورد ذات مـرة اجابه معاتبا فى رفـق :

الزوج لا يسأل هـل قبل اهله وكم ؟
نعم لقـد قبلتها من راسها الى القدم

يعنى الزوج يعتـذر للعاشق عن قيامه بواجبـــــاته الشرعية · بـل ويؤكـد لـه ان ليلى لا تزال صنـاع سليمة ديوم ان تسلمها :

كانت اطافتى بهـا كالوثنى بالصنم ٠

صانع الاقنعـة : فلنعـد الى الرومان ٠

جيبون : هـذه عـادة سيئة عنـدكم ٠٠٠ كل شىء تنسبونه الى العرب أو المصريين ٠ حتى العادات السيئة ، اتركوا شيئا للشعوب الاخرى ٠ العرب لـم تبتدع هـذه الفروسية المهببة ٠ هـذا كان من ابتكار الرومان : ان العاشق او العشيق كان يغـار من الزوج ٠ ويقال ان الشاعر اوفيـد هـو الـذى ابتكر هـذه التقليعة فى ديوانه « الغراميات » وفى ديوانه « فن الحب » وعنـه انتشرت فى اوروبا اكثر من الف سنة ، اى طوال العصور الوسطى ، وبالاخص بعـد ان امتلات اوروبا بالفرسان من قوط وفنـدال وهون وبرابـرة نورديـين بشعر اشقر وعيون زرقاء وقامة فارعة مثـل الملك آرثر وفرسـان المـائدة المستديرة : تريستان ، وبارسيفال ، وسيجفريد ، ولانسيلوت وجالاهاد ، ممن كان يحلم بهـم مثلـر فى نوبات الصرع الآرى التى كانت تنتابه ٠ وكانـت للشاعر اوفيـد نظرية معقولة فى العشق نطبقها نحن فى الزواج وهو انـه لا بهجة فى الغرام اذا جـاء سـهلا يسيرا ، اى ان الغرام لا يكون غراما الا اذا كان غزوا لقلب امراة لا يستطيع كل انسان ان ينالها ٠ وكلما شق الغزو زادت اللـذة عنـد سقوط القلعـة وزادت نشوة الانتصـار ٠ والمراة التى لا حارس لهـا تشبه القلعـة المفتوحة او قلعـة بغير فرسان ٠ وبالطبع فى هـذه التقليعة تكون امنع قلعة هى المراة المتزوجـة التى يحرسها زوج غيور شـديد اليقظة مثـل الوولف الالمـانى

أو الوولف الالزاسى ، واوفيد يقول انه يحب صاحبته كورينا بسبب مناعتها وانه يغار كلما تصورها تقبل زوجها ويحذرها من حب زوجها ، بل ويصور فراش الزوجية على انه فراش « الخيانة » تماما مثل صاحبكم قيس بن الملوح ، مجنون ليلى . والحب عند اوفيد له استراتيجية مثل استرلتيجية الحرب . فالمكان الملائم لحصار المراة ليس البيت ولكن الحفلات والمسرح والملاهى العامة . واستراتيجية بلا تكتيك لا تؤدى الى شىء : فلابد اذن من مرسال او وسيط، وافضل مرسال او وسيط هو الوصيفة او الخادمة . ثم ان الشجاعة نصف المعركة . ولكن يجب ان يفهم العاشق ان الهجوم الخاطف خطا جسيم . فمد اليد او خطف قبلة يفسد كل الخطط . المهم هو الصبر والتحلى باداب السلوك التى يسمونها « الكورتوازى » أى سلوك البلاط ، باعتبار ان فينوس ربة الحب ملكة والعاشق فارس يخدم فى بلاط؛ والمظهر الطبيعى لهذه الفروسية هو خدمة المحبوبة واظهار الاهتمام بها فى كل مناسبة ، ولا سيما فى المرض ، والرمز الطبيعى لهذا الاهتمام هو الهدايا : من علب البونبون الى باقات الورد ، ولا باس من خاتم رخيص او حلق فالصو او شنطة يد من وقت لآخر . اما فصوص السوليتير فهى تفسد كل علاقة بين العشاق لانها تثير جشع المراة وتجعلها تنظر الى فارسها على انه منجم ماس او بلاتين وليس مجرد معجب ولهان . طبعا ديوان « فن

الحب » عمل سكاندال فى روما القديمة ، لا لانـه كان خارجا على الاداب ولكن لانـه كان وصـفا صادقا للمجتمع الرومانى فالناس فى العادة لا تحب من يضع امامها مرآة لترى دمامتها الحقيقية • وعلى العموم فقد نفى اوفيد فجأة الى آخر اطراف الامبراطورية فى تومى على البحر الاسود سنة ٨ ميلادية ، نفاه الامبراطور اوغسطوس قيصر دون ابداء اسباب لا بسبب شعره ولكن بسبب علاقته بحفيدة الامبراطور التى نفيت ايضا فى نفس السنة •

وانتم تقولون بحق ان الناس على دين ملوكهم • متاريخ اباطرة الرومان زفت فى قطران • خذوا مثلا يوليوس قيصر الذى فتح الدنيا اذا صدقنا الازجال التى كان يؤلفها جنوده عنه وعن علاقته بالسيد بثينيا كما جاء فى « تاريخ القياصرة الاثنى عشر » للمؤرخ الرومانى سويتونيوس فان يوليوس قيصر كان نواسيا من طبقة كومودور • وبعده اوكتافيوس اى اوغسطوس قيصر ، كان فظيعا جنسيا ، وقد تزوج ثلاث مرات : الاولى من كلوديا التى هجرها ليتزوج من عشيقته سكريبونيا ، وكانت امراة متزوجة فطلقها من زوجها وهى حامل قبل الوضع بايام ، ثم طلقها بتهمة الانحلال الخلقى ، ليتزوج من ليفيا التى دخلت عليه بطفلتين من زوجها الاول • وحين دب الملل فى قلبه خشيت ليفيا ان يتخلص منها فكانت تاتيه بالعذارى الصغيرات جدا من بنات الفقراء تماما مثل صاحبكم شهريار فى « الف ليلة وليلة » وكان العذر الرسمى الذى

اعلنه اطبـاء البلاط ان هـذا يجـدد الخصوبة فى الامبراطور ولكن خصوبة الامبراطور لـم تتجـدد وانتهى امره بالتبنى ولن احـدثكم عن بنات زوجات الامبراطور وبناتهن مثـــل جوليـا وبنتها جوليا فقـد طحن مع الرجال وساءت سمعتهن لـدرجه ان أوغسطوس قيصر نفاهن وجردهن من الحقـوق الملكية • ولكن اوغسطوس حين بلغ الستين تحول الى رسول من رسل الاخلاق فسن مجموعة من القوانين لتشجيع الزواج وحماية الاسرة ، فحرم توريث العزاب الـذين فى سن الزواج واعطى الاولوية للتعيين فى وظـائف الدولة لـذوى الذريـة الكبيرة وضيق فى الميراث على المتزوجين بـلا نسل وقيـد الطلاق فاشترط لوقوعه وجود سبعة شهود • وجعل الـدولة تتقاسم مع الزوج المخـدوع مؤخر صـداق زوجته المطلقـة للزنا ، وفرض العقوبات على الازواج الذين يخونون زوجاتهم مع محظيات • ولكن بعـد موت أوغسطوس قيصر لـم يلتفت احـد الى قوانينه لان اباطرة الرومان الذين اعقبـوه كانوا تشكيله غريبة من الشواذ والمصابين بالحب الافلاطونى ، مثل الامبراطور فيتليوس الـذى قتله جنود فسبازيان لسـوء سلوكه ، والامبراطور السورى الاصل هليوجابولوس الـذى كان يظهر فى الحفلات الرسمية فى ملابس النساء ويلبس ياقة مرصـعة بالجواهر واساور مرصعة بالـدر وقـد زجج حاجبيه بالقلم الاسود وصبغ خـديه بالبودرة والروج وكان يجلس فى قصره الى الذول وينسج كالنساء ، وقـد وزع سـلطاته الامبراطورية على عشاقه العديدين وكان احـدهم يسـمى

نفسه زوج الامبراطورة ، وقد قتل الجنود الامبراطور وهو في سن الثامنة عشرة • حتى هادريان المحبوب تشبه باليونان في شيئين : اطلاق اللحية والافلاطونية او الاورانية • ولكن اغرب مافي الرومان أن اباطرتهم العقلاء كانوا شواذا جنسيا بينما كان اباطرتهم المجانين طبيعيين نسبيا : كاليجولا مثلا الذي عين حصانه قنصلا ، ودومتيان ونيرون وكومودوس طلقوا زوجاتهم بسبب الملل او سوء السلوك وزهدوا في النساء لان شهوتهم المفضلة كانت شهوة السلطة وشهوة تعذيب البشر •

وأفظع من أباطرة روما كانت امبراطوراتها ، واشهرهن مسالينا ، الزوجة الثالثة للامبراطور كلوديوس هذه كانت مجنونة بالجنس وحب السلطة معا ، وكانت معرفتها امتحانا عسيرا للرجال لانها كانت ترسل الى الجلاد عشاقها الخائبين • وفي مرة اعدمت رجلا لانها طمعت في بستانه واعدمت رجلا لانه أبى ان يساير ها الى الفراش • وفي مرة اخرى كانت تعدم اشراف روما بالجملة لتنفرد بالسلطان فلما استتب لها الامر بدأت « ترمرم » ففي مرة اعجبت باحد الممثلين فامرت باحضاره الى جناحها الخاص ، ثم تفزت القفزة الكبرى التي خلدت اسمها في تاريخ الامبراطورية فخصصت لنفسها حجرة في بيت من بيوت الدعارة وعلقت يافطة باسمها الحركي او اسمها في المهنة وهو ليسيسكا ، بحسب الاصول المتبعة في روما القديمة • وكانت روما كلها تتحدث بذلك وزوجهاالامبراطور كلوديوس لايحرك ساكنا ولكنه اعدمها اخيرا حين حاولت ان تخلعه لتجلس على عرشه عشيقها الشاب جايوس سيليوس • ثم تزوج كلوديوس من

اجريبينا اخت الامبراطور كاليجولا التى كانت بينها وبين اخيها علاقة محرمة ثم نفاها . فلما اصبحت اجريبينا سيدة روما اخذت تقتل من حولها من نساء البلاط الجميلات او تنفيهن غيرة من جمالهن . ونجحت فى أن تحمل كلوديوس على ان يحرم ابنه من وراثة العرش لحساب نيرون وهو ابنها من زوج سابق . ولما لم يمت كلوديوس فى سن معقولة دست له السم ، ثم حاولت ان تسيطر على ابنها نيرون كما سيطرت على زوجها كلوديوس فاغتالها نيرون . ولكن بوبايا سابينا ، زوجة نيرون الثانية نجحت فيما فشلت فيه اجريبينا ، وكانت بوبايا من اصل شعبى ومتزوجه من قائد الحرس البريتورى فطلقها نيرون وزوجها من صديقه أوتو بقصد ان يعيش الثلاثة فى تبات ونبات . ولكن أوتو رفض هذا التبات والنبات فابعده نيرون من بوبايا وجعله حاكما على المنطقة التى نسميها الآن البرتغال . ثم تزوج نيرون من بوبايا وجعلها امبراطورة روما فوضعت فى انفه خطاما وحين أنجبت له بوبايا بنتا رقاما الى لقب « أوغسطا » اى « المعظمة » ولما ماتت اعلن انها اصبحت الهه وبنى لها معبدا تقدم فيه القرابين والصلوات للربة بوبايا اوغسطا ! وكانت آخر حلقة كبيرة فى هذه السلسلة الذهبية من الملكات الفاجرات الامبراطورة ثيودورا (٥٢٧ ـ ٥٤٨) ميلادية زوجة جوستنيان العظيم أبو القوانين « المدونة » الخطيرة التى ترجمها الى العربية فقيه عندكم اسمه عبد العزيز فهمى

(باشا) • وقد كانت تيودورا فى الاصل بغيا شهيرة فى القسطنطينية ، وكانت وهى دون العاشرة تظهر على المسرح مع اختيها كوميتو وانستازيا وتخلع ثيابها قطعة قطعة للاغراء على طريقة الكباريهات المعروفة باسم « استريب تيز » ثم احترفت البغاء فى القسطنطينية على ارخص مستوى وعلى اغلى مستوى : من الجندى الى الجنرال ومن الجزمجى الى شهبندر التجار ثم عشقها والى بنتابوليس واصطحبها معه الى مقر عمله فى افريقيا • ولكنه لم يلبث ان طردها فتصعلكت فى الاسكندرية ورات اياما من الضنك الفظيع ، وطافت تحترف البغاء فى كل مدن الشرق القديم • اما كيف اصبحت تيودورا امبراطورة بيزنطة ، فيقال انها فى سنى ضنكها رات رؤيا آو حلما بانها ستكون زوجة ملك عظيم • عجيبة هذه حكاية الرؤى التى تراها النساء دائما فتغير مجرى الحياة • نحن فى القرن الثامن عشر عصر العقل نرفض تصديق هذه الاشياء ، اما انتم فى القرن العشرين فعندكم علم اسمه السيكولوجيا يبحث فى هذه الظواهر • على العموم النتيجة كانت ان تيودورا عادت من بافلاجونيا الى القسطنطينية متاهبة للعظمة الموعودة وفى القسطنطينيه مثلت فنون المراة المحترمة ، او « تابت » كما تقولون فى لغتكم ، واشتغلت بغزل الصوف لتكسب قوتها • وعشقها جوستنيان بجنون ، وكان يحكم بيزنطة فعليا باسم عمه ، ولما عارضت الامبراطورة فى زواجه من تيودورا انتظر حتى ماتت والغى القانون الذى يحرم زواج الممثلات من

الاشراف وتزوج من تيودورا وتوجها وجعل رجال الدولة يقسمون لها يمين الولاء فجعلها بذلك شريكته فى الحكم وكانت متغطرسة قاسية جشعة ينتظر صدور الدولة فى حجرة انتظارها ساعات طويله ثم يؤذن لهم فى الدخول فيقبلوا قدميها • وكانت تخرج فيخرج فى موكبها ٤٠٠٠٠ تابع وعلى راسهم وزير الداخليه (الوالى البرينورى) ووزير الخزانة ، أما جناحها الخاص فكان مليئا بالخصيان والوصيفات الداعرات ونشرت جواسيسها فى كل مكان ، وكانت تسجن من يعارضها فى اقبية مظلمة كدهاليز اللابرانت تحت قصرها وتأمر ان يعذبوا فى حضرتها ، فيموت منهم من يموت اما من ينجو فكان يفقد بعض اعضائه ليكون عبرة لمن يعتبر ، وهى تقاليد نافعة فى فن الحكم حافظت عليها بيزنطة اكثر من ١٤٠٠ سنة حتى حكم السلطان عبد الحميد • وكانت تيودورا متدينة الى حد الهوس فبنت ديرا فى الضفة الشرقية من البوسفور جمعت فيه ٥٠٠ من بغايا القسطنطينية وحبستهن مدى الحياة ، ومنهن من يئسن من الحياة فالقين انفسهن فى مياه البوسفور • وقد كتب زوجها الامبراطور جوستنيان انه استوحى كل قوانينه من زوجته الملهمه من السماء •

هذا هو العصر الذهبى للمراة الرومانية : بدا بشراء الزوجات وانتهى بتاليه البغايا والتثليث الجنسى باسم الفروسية • اما اذا اردتم تاريخ المراة الذهبية طوال الف

سنة من العصور الوسطى الاوروبية ، فعندكم رجل يدعى ستيفن رنسيمان ، استاذ باكسفورد واخصائى عصور مظلمة ، يستطيع ان يحدثكم عن غرام تربستان وايزولدا وباولو وفرنشيسكا وابيلار وهلويزا وبترارك ولورا ودانتى وبياتريس (عمرها ٩ سنوات) وعن أحزمة العفة ذات الاقفال التى كان السير جودفرى وفرسان الحروب الصليبية يغلقونها حول خصور زوجاتهم قبل الرحيل الى الاراضى المقدسة ، وعما كان البابا اسكندر السادس يفعله مع اخته وبقية السيرة العاطرة لآل بورجيا ومديتشى وتشنشى وغيسكونتى • وربما وجدتم نوادر ذهبيه كثيرة عن بنات افروديت الذهبية فى الكتاب الذهبى عن « تاريخ البابوات » للمؤرخ فرايهر •

صانع الاقنعة : شىء مقرف • شىء مقرف • لا نريد مزيدا • انتم مقرفون يا حضرات الخبراء الاجانب •

جينسون : الحقيقة دائما مقرفة يا حضرات الادباء المصريين ، نحن فى اوروبا نعرف ذلك ، ولهذا نواجهها بشجاعة فنثبت اقدامنا على الارض حتى حين نحلق فى السماء السابعة • ولهذا اعترفنا بحقوق المرأة وبحرياتها وساويناها بالرجل من يوم ان ساوينا الرجل بالرجل فى الثورة المجنونة التى تسمونها الثورة الفرنسية • أما انتم فلكثرة غرامكم بالشعر تعيشون بين السحب وترسمون هاماتكم بالنجوم وتلتحفون بالمجرة لتهنأوا بالنوم ، وتحلمون بعصر ذهبى لا وجود له وتتوهمون ان الاجداد كلهم فضائل والاحفاد كلهم رذائل ، نحن ايضا كنا نفكر مثلكم

حتى اكتشفنا ان العالم يتقدم ولا ينحط ، وعرفنا ان التقدمية وهى النظر الى الامام خير من الرجعية وهى النظر الى الوراء • وكان ينقصنا الاثبات حتى جاء ولد لنا اسمه داروين واثبت لنا ان الانسان كان منحطا ثم ارتقى ولم يكن راقيا ثم انحط ، وخلصنا من فكرة الخطيئة الاولى التى لازمتنا منذ ان نظم الشاعر غرجيل رؤيا العصر الذهبى قبيل عام واحد ميلادية حتى ١٨٥٩ ، عام ظهور كتاب « اصل الانواع » •

صانع الاقنعة : الآن وقد استنار المؤتمر بتقارير الخبراء عن المراة الذاهبية فى العصر الذهبى عند العرب وفى مصر القديمة وفى بابل وآشور وفى اليونان القديمة وفى روما القديمة ، لم يبق الا ان نأخذ الاصوات على هذا السؤال: هل المراة اليوم احط منها فى العصر الذهبى أو فى مستواها او ارقى منها ؟

ابن سيركوف : سيدى الرئيس • قبل ان نأخذ الاصوات بلغنى أن الدكتور خطة ارسل لسيادتكم تقريرا برايه فى هذا الموضوع • وانا اطالب بقراءته على الاعضاء•

صانع الاقنعة : هذا صحيح ولكنى استبعدت هذا التقرير لان الدكتور خطة ليس اديبا ولا فنانا ، بل استاذ فى الاقتصاد •

ابن ماركوف : نريد التقرير •

على الزيبق الجوكى : يجب ان نتفاعل الفنون والآداب مع الاقتصاد •

الايديولوجي الفهلوى : حتمية الحل الاشتراكى تحتم هـــذا ٠

صانع الاقنعة : لا بأس ٠ لا بأس ٠

ثم اخرج صانع الاقنعة من ملف امامه ورقة تلاعبا على الحاضرين ٠

قالت الورقة :

« سيدى رئيس مؤتمر الادباء والفنانين :

« تحياتى ٠٠٠ انتم رجال الادب والفن تعشقون الكلمات ، ولاسيما الكلمات السحرية ، مثل حقوق الانسان وتحرير المرأة لانكم مثل قبائل الاشانتى والشولوك والدنكا لا تزالون تعيشون فى عصر السحر ، حيث الكلمة مساوية للفعل ٠ انتم تثبتون كل شيء بالاشعار ، مثلا اذا اردتم تعليم البنات قلتم « الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق » ٠ واذا اردتم ان تجعلوا المرأة مجرد غانيه فى الحريم قلتم : « كتب الحرب والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول » ٠ واذا اردتم اغلاق مدارس البنات وحصر نشاط المرأة فى الطبخ ومسح البلاط وشغل الابرة ، قلتم مع المعرى :

علموهن الغزل والسردن
وخلوا كتابة وقراءة
فصلاة الفتاة بالجهد والاخلا
ص تغنى عن يونس وبراءة

واذا اردتم تجنيد النساء فى الخدمة العسكرية او

ادخالهن الحرس الوطنى تذكرتم ان اليونان كانت فيهـــا نســاء محاربات اسمهن الامازونات • واذا اردتم ان تثبتـوا ان المراة يمكن ان تحـكم مثـل الرجل قلتم : انظروا الى حتشبسوت او الملكة اليزابيث او الامبراطورة كاترين • واذا اردتم ان تثبتوا ان المراة لا تقـل تدينـا عن الرجـل تذكرتم رابعة العـدوية وسانت تيريزا ، وهكذا • امـا نحن رجال التنمية ، فنسمع كل هـذا الكـلام ونضـحك من سذاجه الادباء • نحن لا نقول ان قاسم امين حرر المـراة المصرية ، ولكننـا ننظر الى اربعة رسومات بيانية نطلبهـا من اللواء جمال عسكر مدير ادارة التعبئة : (١) رسم بيانى بنسبة العمالة بين النسـاء الىالعمالة بين الرجالمع بيـان بانواع الاعمال التى يزاولها الرجال والنساء • (٢) رسـم بيانى بنسبة اجور النساء الىاجور الرجال • (٣) رسـم بيانى بنسبة توزيع الملكية بين الرجال والنساء • (٤) رسم بيانى بنسبه التعليم بين الرجالوالنساء مع بيان نـوع التعليم ودرجته • واذا اردنـا ان نعرف حـالة المراة فى عهد رمسيس الثانى او البطالسة او المماليك طالبنا اولا باعداد هـذه الكشوفات قبل ان نقرر اذا كان العصر ذهبيا ام فضيا ام نحاسيا ام حـديديا • وبعـد دراسة هـذه الجـداول نحـكم ان كانت المراة المصرية متحررة فعـلا ام نصف متحررة ام متحررة فى الظاهر فقط ام ميئوس من تحريرها ، واذا بقى لدينا وقت بعـد هـذا نظرنا فى هـذه الاعتبارات المعنـوية التى يتحـدثون عنهـا كاثر الثقافة او الفلسفة الاجتماعيـة

والحضارية والفكرية والروحية فى تحديد وضع الانثى بالنسبة للذكر سواء فى الاسرة أو فى المجتمع ٠

« نحن نعرف مثلا من خريطة العالم الاقتصادية ان المراة الروسية والمراة التشيكوسلوفاكية اكثر تحررا واكثر مساواة بالرجل وبالتالى اقل ذهبية من المراة الانجليزية او الفرنسية ، لسبب بسيط وهو ان نسبة عمالة النساء الى الرجال فى الاتحاد السوفييتى وتشيكوسلوفاكيا هى ١ : ٢ اى امراة تعمل مقابل كل رجلين يعملان ٠ وقد كانت نسبة عمالة النساء فى روسيا القيصرية ، قبل ثورة ١٩١٧ ، فى المتوسط ١ : ١٠ ، وهذه الثورة الحقيقية فى انتاجية المراة الروسية هى التى ادت الى تدعيم حريتها ومساواتها بالرجل ، وليس بيانات تشايكوفسكى ، ومايكوفسكى وتوجان بارانوفسكى ٠ والمراة الانجليزية لم تتحرر نسبيا الا بعد الحرب العالمية الاولى ٠ فعندما كتب الحرب والقتال على الذكور الانجليز فى الفلاندرز وغيرها لم تجلس المراة الانجليزية على عجزها او تكتفى بجر الذيول ، بل لبست الاوفرول ودخلت المصنع وسافت الكاميون او التاكسى او الجرار ووزعت البريد وخرمت التذاكر ٠ كانت نسبة عمالة النساء فى انجلترا قبل ١٩١٤ نحو ١٥٪ من مجموع القوة العاملة ، اى ١ : ٧ تقريبا ٠ وكانت اول ثمرة لازدياد العمالة بين النساء حصول المراة الانجليزية على حقوقها السياسية جزئيا فى ١٩١٨ ، فنالت حق الانتخاب لمن يبلغ سن الثلاثين ، وفى ١٩٢٨ ، طبعا بسبب ازدياد عمالة

النساء ، لن يبلغن سن ٢١ ٠ والآن ، مـا هـو المـوقف فى بريطانيا ؟ ارتفعت النسبة الى ١ : ٣ ، ففى المملكة المتحدة ٢٠ مليون وظيفة تشغل النساء منها نحو ٥ ملايين ويشغل الرجال ١٥ مليونا ٠وهـذا الاستقلال الاقتصادى النسبى هـو الدعامة الاساسية للمساواة بين الجنسين ٠ ولكنهـا طبعـا مساواة غير كاملة ، رغم ان بريطانيا تحكمها امـراة لسبب بسيط ، وهو ان متوسط اجر العامل فى بريطانيا ١٤جك فى الاسبوع بينما متوسط دخل العاملة ٧ جك فى الاسـبوع (لا تسألونى لماذا يسمون الجنيه الاسترلينى جك وليس جس) وليس معنى هـذا ان المهنـدس أو الطبيب أو المدرس او العامل البريطانى بالضرورة يتقاضى ضعف مـا تتقاضاه المهندسة أو الطبيبه او المدرسة او العاملة البريطانية اذا قامت بنفس العمل ، ولكن فى حساب المتوسطات نخلط دخل الزبال ودخـل المدير العام ونقسم على ٢ ٠ وسبب انخفاض دخـل النساء العامـلات هـو ان اكثرهن يشـغلن الوظائف الدنيا كاعمال السكرتارية والبيع فى المحـــلات التجـارية والخـدمة فى المطاعم والبارات والبيوت والفنادق والمحـلات العـامة ٠ نفس المشكلة قائمة بالنسبة للمراة الامريكية ٠ ففى الولايات المتحـدة نحـو ٧٠ مليون وظيفة منهـا نحـو ١٤ مليونا تشغلها النساء و ٥٦ مليونا يشغلهـا الرجال ، اى بنسبة ١ : ٤ ، وهـو اقـل من بريطانيا ومجموع اجـور النسـاء فى امريكا يتراوح بين ٥٠٪ و ٦٠٪ من مجموع اجور الرجال ٠ وقـد حصلت المراة الامريكية على حق الانتخـاب فى

١٩٢٠ ومع ذلك فالمراة الامريكية تركب الرجل الامريكى لان نساء امريكا يملكن بحسب آخر احصاء ٨٠٪ من قيمة الاموال المستثمرة فى اوراق مالية · او بعبارة اخرى الذكور فى امريكا بروليتاريا تشتغل لحساب الاناث فى امريكا · وهذا يريكم ضرورة الرجوع الى الرسم البيانى بتوزيع الملكية فى المجتمع كلما اردتم ان تتكلموا عن تحرير المراة · اما المراة الفرنسيه فلم تحصل على حق الانتخاب الا فى ١٩٤٦ وهى متخلفة فى المساواة بالرجل رغم الاسطورة الشائعة فى العالم عن تحرر المراة الفرنسية ، وهى اسطورة خلقها عشاق باريس ولم يدركوا انها للاستهلاك الخارجى · ولم يدركوا ان باريس صممت لتكون عاصمة اوربا ، ونسبة العاملات الى العاملين فى فرنسا هى ١ : ٦ . ولكن هذه القياسات عابسا غير دقيقة لان فرنسا لا تزال فى صميمها بلدا زراعيا ، والاحصاءات فى الريف عادة غير دقيقة لان تعاون المراة فى الانتاج الزراعى والحيوانى وفى الصناعات المنزلية الخاصة بالاسرة امر يصعب حصره · اما فى مصر فليست هناك احصاءات واضحة لحالة العمالة بين النساء والرجال بسبب غلبة الاقتصاد الريفى · وانما المعروف ان مجموع القوة العاملة (بين سن ١٥ وسن ٦٠) يتراوح بين ٦ و ٧ ملايين · ويظن ان نسبة عمالة النساء الى الرجال عندنا ١ : ٦ فلابد ان تكون نسبة اجور النساء الى اجور الرجال ونسبه توزيع الملكية نسبة مزرية جدا بحيث تفسر انعدام المساواة بين النساء والرجال رغم ما يقوله الميثاق

فى هـذا الوضوع ، بـدليل عجز المراة المصريه حتى الآن عن اصلاح قوانين الاحوال الشخصية مثلا • والمراة المصرية الى الآن تعتبر ان بطنهـا هى مصدر رزقهـا الاســـاسى • فوسيلتها الاولى فى ضمان قوتهـا اليومى هى تكبيل زوجهـا بعشرة اطفال حتى يعجز عن التخلى عنها ، او لتضمن لنفسها اعـانة بطالة او اعـانة شيخوخة فى حالة الرفت بالطلاق • وهـذا ما يجعل كل خطاطنا لتحـديد النسل هبـاء فى هبـاء ما لم تعـدل قوانين الاحوال الشخصية بحيث تمنح فصـــل الزوجات فصلا تعسفيا اسوة بعمال المصانع وتطبق عليهن قوانين التامينات الاجتماعية • ويوم ان نعترف ببطن المراة كأداة من ادوات الانتاج الحيوانى ونخضعها لقوانين التأمينات الاجتماعية يمكننا أن نواجه مشكلة الانفجار السكانى مواجهة علمية لا مواجهة شعرية ، ويمكن ان نحقق ما جاء من بنود عن المـراة فى « ميثاق العمـل الوطنى » •

وتفضلوا يا سيدى الرئيس بقبول وافر احترامى •

(توقيع)

(د• عبد الحافظ خطـة)

ابن سيركوف : تحيـا الاقتصاد ولوجيا •

ابن ماركوف : تحيـا عمالة المراة • يحيـا الاقتصـاد محرك التاريخ •

الماركسية المسخسخة : تسقط الاغـلال الذهبيـــة • يسقط القفص الذهبى •

خولة المـايسطرية : لا • لا • هـذه شيوعية • انـــا

شخصيا احب الاغلال الذهبية لانى احب الخلاخيل الذهبية والاسورة الذهبية والخواتم الذهبية والحلقان الذهبيـــة والعقود الذهبية ، وكل الاشياء المستديرة مادامت ذهبية ٠

شجرة اللولى : طبعـا هـذه شيوعية ، ونحن اعـــداء الشيوعية ، مادام الرجال يحبون الاقفاص الذهبية فلابـــد من اقفاص ذهبية ولكن المهم ان تكون قضبانها سميكة عيار ٢٤ وواسـعة بحيث يخرج العصفور ويـدخل كما يشاء ٠ المهم ان يرى الرجل المراة داخل القفص الذهبى ، او على الاقـــل ان يتوهم انـه يراها ٠ ومـا دامت القضبان واسـعة فليس يهم بتـاتا ان اكون داخـل القفص او خـارج القفص ، ومن احاديث جـدتى عرفت ان المشكلة الحقيقية هى تزيين فكـرة القفص الذهبى فى عين الرجل حتى ينفق عليه كل ماله ويجمد ثروته فى قضبانه الذهبية : عندئـذ يصبح الرجل ، لا المراة هـو اسير القفص كما تتفرج النمرة فى جنينة الحيوانات على الاطفال من وراء القضبان ٠ انـا شخصيا اكتشفت ان اللولى اغلى من الذهب ، وقفصى كلـه من اللولى ٠٠٠ يا حللولى ٠

صانع الاقنعة : كفى نقاشا ٠ لقـد استمعنا لاهـــم الآراء ٠ والآن السؤال هـو ، للمرة الثانية ، هل المراة اليـوم أحـط منها فى العصر الذهبى أو فى مستواها او ارقى منها !

المعلم العاشر : انـا معترض على طرح القضـــية على هـذا الوجـه ٠

صانع الاقنعة : على اى وجـه تحب ان تطرحها ؟

على الزيبق الجوكى : لقـد اثبت كل الخبراء بالاسانيد

التاريخية والحسابية والثقافية والاقتصـــــادية ان العصر الذهبى خرافة رجعية ابتكرها تحالف الاقطاع وراس المـال مع الاستعمار لابقـاء الشعوب المتخلفة فى تخلفها • فليـــكن السؤال : هل هنـــاك عصر ذهبى أو لا •

صانع الاقنعة : موافق • السؤال المطروح امامكم هو • هـل هنـــاك عصر ذهبى او لا ؟

الموافقون يقولون : احم ! احم ! والمعارضون يقولون مثـل الكشافة : يعيش !

وهنـــا دوت القاعة بهتاف يصم الاذان يقول : يعيش ! يعيش • يعيش • ولـم يسمع الا خمس او ست أحمات • وكان الهتـــاف قاطعا فلم يجرؤ احـد ان يطالب بعـد الاحمات •

صانع الاقنعة : نفهم من هـذا أن ادبـاء مصر فى عهد الثورة يرفضون فكرة العصر الذهبى ويعدونها خرافة رجعية ننتقل الى القضية الثانية وهى : ان نساء الامس كن افضل من نســاء اليوم •

الايديولوجى الفهلوى : ماذا تقصـد بافضل ؟

صانع الاقنعة : اقصـد محصنات اكثر • يعنى بالبلدى اكثـر عفـــة •

مجاهـد بن الشماخ : على وجـه اليقين • على وجـــه اليقـــين •

المعلم العاشر : بعـد كل ما قيل عن بلاج جلجل وحبال الفرزدق وتنكرات ابن ابى ربيعة واورانية اليونان وماخور مساليـنا واستريب تيز الامبراطورة ثيودورا ؟

صانع الاقنعة : خـذوا الاصوات بنفس الطريقـــة ٠ الموافقون يقولون : احم ! ٠ والمعارضون يقولون : يعيش :

وللمرة الثانية ارتفع دوى هـائل يقـول : يعيش ! يعيش ! يعيش ٠ وغرقت الاحمات فى عـدير اليعيشـــات ٠ ولكن السذى لفت النظر ان اصوات الاحمات كانت دائمـــا يتخللهـا رنين اصوات النساء من اديبات مصر ، فقـد كـــن اشـد من الرجال حماسة للعصر الذهبى ٠

صانع الاقنعة : اذن فادباء مصر فى عهـد الثورة يرون ان نساء الامس لـم يكن اكثر عفـة من نساء اليـوم ٠

على الزيبق الجوكى : هـذا غير كاف ٠ انـا اطلـب التصويت على القضية الآتية : ان نساء الامس كن « اقل » عفـة من نساء اليوم ٠

صانع الاقنعة : ربما كان هـذا صحيحا ، ولكن لا داعى للاستفزاز يـا على الزيبق ٠ يكفى اننـا انقذنا سمعة المراة المصرية فى القرن العشرين ٠ ثـم لا تنس ان نساء الامس من جداتنـا كما ان نساء اليـوم من زوجاتنا ٠ ونقص عفـة جداتنا يصيبنا نحن فى مقتل ٠ ويكفى اننـا بشهادة المؤرخين وعلماء الانثروبولوجيا والاثنولوجيا اكتشفنا حقيقة خطيـرة وهى انه فى جميع حضارات العالم القديم ، كانت المراة المصرية اولا ثم المراة العربية ثانيا تتمتع بحقوق الانسان (الحرية ٠ المساواة ٠ الاخاء) وبحقوق الحيوان (المأكل ٠ الملبس ٠ المسكن الفراش) اكثر من المراة فى بابل واشور واليونان القديمـــة وروما ٠ وليكن هـذا اجمل ختام لاجمل جلسات جلستموها

امتزجت فيهـا المتعة بالفائدة • واسمحوا لى ايهـا السادة ان ارفع الجلسة وافض هـذه الـدورة الاولى لهـذا المؤتمر الاول لادبـاء مصر وفنانيها • وساحـدد لكم موعـد الـدورة الثانيه ، ولكنهـا لن تكون قبـل شهور طويلة • واقترح ان يكون جـدول الاعمال فى الـدورة القادمة هو « نظم الحـكم بين القـديم والجـديد » الا اذا جاءتنى اعتراضات كافيـة من الاعضاء • والى ان يحين الحين : ارفـع الجلسة واعلن انتهـاء الـدورة الاولى للمؤتمر • وفقكم اللـه لمـا فيـه نصر الفنون والآداب والعلوم الانسانية • وشكرا •

وهنـا دوت القاعه بالتصفيق • وانصرف الحاضرون زرافات ووحـدانا بعضهم يصهلل وبعضهم يجمجم وبعضهم يحمحم • ولكن كثرتهم الغالبة انصرفت وهى تبتسـم فى طمأنينة المراهق الـذى اكتشف فجاة ان شاربه قـد اخضر بحيث يستطيع أن يعبث فيـه ويزهو به • وتفرقوا بـين فتريـنـات شارعى سليمان باشا وقصر النيل ، كل يبحث عن هـدية لزوجته تنفيـذا لقرارات المؤتمر الذى بـرأ نسـاء مصر من ذلة الاماء ومن خلاعة القيان : علبة بانكيك او قـلم احمر شفايف أو زجـاجة بارفان ، بعـد ان تاكـدوا من ان رجـال العرب فى العصر الذهبى كانوا يهدون لزوجاتهم أدوات الزينة ، حتى عـز الدين ايدمـر المحيوى والخشداش ايواظ وأغاطبوزادة وابو سنة ذهب لولى دخلوا جمـاعة الى دكـان هانو واشترى كل منهم لزوجته فستان سهرة من موضـة اللامعقول استنادا الى ما قالته كتب العرب عن المتجـردة

زوجة النعمان بن المنذر • واما ابو الفتوح الصباح فقد جره المجاهد بن الشماخ قائلا : اسمع يا اخى • طبعا نحن لن ننفذ قرارات المؤتمر • يجب ان نتوارى عن العيون حتى يرتفع هذا البلاء • هذا ما جرته علينا وثنية اليونان وصليبية البابوات وبلشفية المعاصرين وجاهلية القرن العشرين •

« انتهى »

للمـؤلف

١ ـ The Theory and Practice of Poetic Dicti on. M. Litt. Dissertation, Cambridge University.

٢ ـ « فن الشعر » لهوارس • الناشر : مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ • (كتب فى كامبريدج ١٩٣٨) • الطبعة الثانية : الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر القاهرة ١٩٧٠ •

٣ ـ « برومثيوس طليقا » للشاعر شلى • الناشر : مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٦ • الطبعة الثانية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ •

٤ ـ « صورة دوريان جراى » لاوسكار وايلد • الناشر: دار الكاتب المصرى ، القاهرة ١٩٤٦ • الطبعة الثانية : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ •

٥ ـ « شبح كانترفيل » لاوسكار وايلد • الناشر : دار الكاتب المصرى ، القاهرة ، ١٩٤٦ •

٦ ـ « بلوتولاند » وقصائد أخرى : « من شعر الخاصة » • الناشر : مطبعة الكرنك ، القاهرة ، ١٩٤٧ • (نظم بين ١٩٣٨ و ١٩٤٠ بكامبريدج) •

٧ ـ « فى الأدب الانجليزى الحديث » • الناشر : مكتبة الانجلو المصرية ، القاهـرة ، ١٩٥٠ • الطبعة الثانية : الهيئة المصرية العـامة للكتاب ، ١٩٨٦ •
(بحوث نشر اكثرها فى مجلة الكاتب المصرى خـلال ١٩٤٦ و ١٩٤٧) •

٨ ـ Studies in Literature, Anglo - Egyptian Bookshop, Cairo, 1954.

٩ ـ « خاب سعى العشاق » لشكسبير • الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، الطبعة الثانية : دار المعارف ١٩٦٧ (ترجمت ١٩٥٥) •

١٠ ـ « دراسات فى أدبنا الحديث » • الناشر : دار المعرفة • القاهرة ، ١٩٦١ • (بحوث نشر اكثرها فى جـريدة « الجمهورية » عـام ١٩٥٤ وفى جريدة « الشعب » خـلال ١٩٥٧ و ١٩٥٨) •

١١ ـ « الراهب » : مسرحية تاريخية • الناشر : دار ايزيس ، القاهرة ، ١٩٦١ •

١٢ ـ « دراسات فى النظم والمذاهب » • الناشر : المكتب التجارى ، بيروت ، ١٩٦٢ • الطبعة الثانية : دار الهـلال ، القاهرة ، ١٩٦٧ •

١٣ ـ « المؤثرات الأجنبية فى الأدب العربى الحديث » الجـزء الأول : « قضية المـرأة » الناشر : معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٢ • (محاضرات القيت على طلبة المعهـد) •

١٤ ـ « المؤثرات الاجنبية فى الادب العربى الحديث » الجـزء الثانى : « الفكر السياسى والاجتماعى » الناشر :

معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٣ • الطبعة الثانية • الناشر : دار المعرفة، القاهرة ، ١٩٦٤ • (محاضرات القيت على طلبة المعهد) •

١٥ ــ « الاشتراكية والأدب » • الناشر : دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٣ • الطبعة الثانية : دار الهلال القاهرة ، ١٩٦٨ • (بحوث نشرت فى « الجمهورية » خلال ١٩٦١ وفى « الأهرام » خلال ١٩٦٢ و ١٩٦٣) •

١٦ ــ « الجامعة والمجتمع الجديد » • الناشر : الدار القومية، القاهرة ، ١٩٦٤ •

١٧ ــ « دراسات فى النقدوالأدب » • الناشر : المكتب التجارى ، بيروت ، ١٩٦٤ • الطبعة الثانية : مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥ •

١٨ ــ The Theme of Prometheus in English and French Literature (Ph. D. Dissertation, Princeton University, 1953). Ministry of Culture, Isis House, Cairo, 1963.

١٩ ــ « المسرح العالمى » • الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ •

٢٠ ــ « البحث عن شكسبير » • الناشر : دار الهلال . القاهرة ، ١٩٦٥ ، الطبعة الثانية : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ •

٢١ ــ « نصوص النقد الأدبى عند اليونان » • الناشر دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ •

٢٢ ــ « مذكرات طالب بعثة » • الناشر : روز اليوسف سلسلة الكتاب الذهبى ، القاهرة ، ١٩٦٥ • (كتبت فى ١٩٤٢)

٢٣ ـ « دراسات عربية وغربية » • الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ •

٢٤ ـ « على هامش الغفران » الناشر : دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٦ •

٢٥ ـ « العنقاء : أو تاريخ حسن مفتاح » الناشر : دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٦ (رواية كتبت بين القاهرة وباريس بين ١٩٤٦ و ١٩٤٧) •

٢٦ ـ « اجاممنون » لاسخيلوس • الناشر : دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٦ •

٢٧ ـ « المحاورات الجديدة : أو دليل الرجل الذكى الى الرجعية والتقدمية وغيرهما من المذاهب الفكرية » • الناشر : دار روز اليوسف ، القاهرة ، ١٩٦٧ • الطبعة الثانية : دار ومطابع المستقبل ، القاهرة ١٩٨٦ •

٢٨ ـ « الثورة والأدب » • الناشر : دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧ • الطبعة الثانية : دار روز اليوسف

٢٩ ـ « انطونيوس وكليوباترا » لشكسبير • الناشر: دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧ •

٣٠ ـ « حاملات القرابين » • لاسخيلوس • الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ •

٣١ ـ « اسطورة اوزيست والملاحم العربية » • الناشر : دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٨ •

٣٢ ـ « الصافحات » لاسخيلوس • الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ •

٣٣ ـ « تاريخ الفكر المصرى الحديث » : من الحملة الفرنسيه الى عصر اسماعيل • (جزءان) • الناشر : دار

الهـلال ، القاهـرة ، ١٩٦٩
٣٤ ـ « الجنون والفنون فى اوروبا ٦٩ » • الناشر : دار الهـلال ، القاهرة ، ١٩٧٠
٣٥ ـ « دراسات أوروبية » • الناشر : دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٧١ •
٣٦ ـ « الحـرية ونقد الحرية » • الناشر : مؤسسة التاليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ •
٣٧ ـ « الـوادى السـعيد » • الناشر : لصموئيل جونسون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ •
٣٨ ـ « رحلة الشرق والغرب » • الناشر : دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٢ •
٣٩ ـ « ثقافتنا فى مفترق الطرق » • الناشر : دار الآداب ، بيروت ، ١٩٧٤ •
٤٠ ـ « أقنعة الناصرية السبعة » • الناشر : دار القضايا بيروت : الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧٦ : الطبعـة الثانية ، القاهـرة ، ١٩٧٦ •
٤١ ـ « لمصر والحرية » • الناشر : دار القضـايا ، بيروت ، ١٩٧٧ •
٤٢ ـ « تاريخ الفكر المصرى الحديث » من عصر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩ (المبحث الآول : الخلفية التاريخية : الجـزء الاول) • الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ •
٤٣ ـ « مقدمة فى فقـه اللغـة العربية » • الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ •
٤٤ ـ « تاريخ الفكر المصرى الحديث » من عصـر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩ (المبحث الاول : الخلفية التاريخية،

الجـزء الثانى) • الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ •

٤٥ ــ « تاريخ الفـكر المصرى الحديث » من عصر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩ (المبحث الثانى : الفكر السياسى والاجتماعى) الجـزء الثـالث ، الناشر : مكتبـة مدبولى القاهرة ١٩٨٦ •

٤٦ ــ « اقنعة اوروبية » • الناشر : دار ومطـابع المستقبل ، القاهـرة ١٩٨٦ •

رقـم الايـداع
٨٦/٣٨٢٩

مطبعـة الطـويل
٤٧ شـارع نظيف ــ روض الفـرج
تليفون : ٩٤٠٨٧٩

محاورات الدكتور لويس عوض الجديدة هى الأفكار التى تراوده فى مواضيع الفكر والسياسة والاجتماع ودليل قارئه الذكى إلى الرجعية والتقدمية وغيرهما من المذاهب الفكرية .

المقبل بالبنا الرواد بكندرية
ومؤسسة الهادف ببيروت

To: www.al-mostafa.com